خزینہ علوم اسلامیہ لاہور

فتوح الیمن

هذا کتاب

فتوح الیمن المعروف

برأس الغول وما جری

له من الکلام وهو

علی التمام والکمال

والحمد لله علی

کلّ حال

راس الغول

Marfat.com

131796

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم و بعد فهذا كتاب فتوح اليمن المعروف براس الغول عن سيدنا الشيخ ابى الحسن رضى الله عنه و نفعنا به امين قال حدثنا محمد بن اسحاق الكلبى عن الاعمش عن ابن عباس رضى الله عنهما حديثا فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الصبح ذات يوم من الايام واسند ظهره الى المحراب ووجهه كالبدر ليلة تمامه والناس من حوله مجتمعون واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار حتى اسود منه ضوء النهار وانكشف بعد ساعة وبان للناظرين فتاملوه واذا بها انكشف عن عشرة فوارس كانهم الليوث العوابس ومقدمهم عجوز قد اخلها السير فى البر الاقفر لما عليها من الدهور قد عبر قال ولم يزالوا على ما هم عليه من المسير يقطعون الارض فى طولها والعرض الى ان وصلوا الى مسجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاناخوا مطاياهم وحطوا رحالهم وقد نزلت العجوز وسارت الى النبى صلى الله عليه وسلم وارادت الدخول واذا قد بان منها امر عجيب وهى اربعة عشر ثديا بز من الشعر الاجعد والثياب التى عليها ملطخة بالدم الاسود ثم ان العجوز تأملت ذات اليمين وذات اليسار فلم تر احسن ولا ابهى ولا اجمل من النبى الاواب الناطق بالصواب وقد علمت انه هو سيد البشر فاتت الى بين يديه وقالت هل هو سيدهم ام غيره وهى بين الحذر والخوف تقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

اهل

اهل المكارم والصفا خير الورى		ومن ساد فى الدنيا بفضل محمد	
فايّكم المبعوث من آل هاشم		نبى زكى الورى خير مرشد	

قال فلما فرغت العجوز من شعرها تجاسرت وقالت ايّكم النبى العظيم والرّسول الكريم فقال لها الصّحابة رضى الله عنهم اجمعين ويلك اما تنظرين الى البدر الطّالع والنور الساطع محمد صلى الله عليه وسلم من قد علا بالتسكينة والوقار من ربّه الملك الغفّار اما تنظرين الى انوار المصطفى وهى طالعة بلا خفى لا تحته متصلة الى عنان السّماء وقد فضله مولاه على جميع الامم قال فلما سمعت العجوز من الصحابة ذلك الكلام ازداد يقينها واطمانّ قلبها وقد التفتت اليه وارادت ان تحقّق النظر فما استطاعت ان تحقق نظرها الى تلك الانوار الباهية وفى الحال خرّت الى الارض مغشيّة هذا وقد انكشف منها من تلك الذوائب المشروحة فيما تقدم فلما عاين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بكا بكاء شديدا وبكت الصحابة لبكائه ساعة زمانية وقد افاقت العجوز من غشاوتها وزادت فى بكاءها ومازالت تنتحب الى ان مزقت ببكائها واد معت العيون ثم انها انشدت تقول هذه الابيات

يا خير مبعوث الى خير امة		ويا خير من يلقى غدا فى موقف الحشر	
ويا صادق الالفاظ يا هادى الورى		ويا ايها المنعوت فى محكم الذكر	
اجرنى فقد اقبلت نحوك لائذ		فانت ملاذى فى الشدائد للحشر	
اجرنى اغثنى ثم بادر لنصرتى		على من ظلمنى فقد بليت بالضرّ	
واقتل ذا الباغى الذى عم شره		على جميع اهل الارض فى البر والبحر	
ذبح اولادى وافنى عشيرتى		والبسنى حزنا فى مدة الدهر	
انت الذى نرجوك عند كل ملمّة		لتأخذ بثارى قبل ان ينقضى العمر	

قال فلما فرغت العجوز من شعرها بكا النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من كان حاضرا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا امة الله اقلى من بكاك واخبرينى عمن دهاك ومن بشّره رماك فقالت يا رسول الله انى امرءة من بنى يرعوب يقال لى الوافرة ابنة

الصوام اليرعوبى وكان يارسول الله ابى سيد قومه وعشيرته وامير قبيلته وكنّا
يارسول الله نازلين بجوار جبار عنيد وفارس شديد وبطل صنديد
يقال له شهاب الخثعمى وكان له ولد يقال له مخارق ويلقب برأس الغول
لكبر راسه وهو جبّار عنيد وقد نزع الله تعالى الرحمة من قلبه وهو وقت
الحرب يهرق الدّماء ويهلك الابطال ويبيد الافيال وانّ جبّار كافر لا يرحم
صغيرا ولا كبيرا ويشرب دماء الابطال كشرب الماء الزلال ويهجم على الحلائل
فى قصورها ويعارض الملوك فى حصونها وذلك انه لما تولى بالملك بعد ابيه
جار على العباد وزاد فى الظلم والفساد وضجت العرب من كثرة فساده وظلمه
وقساوة قلبه ومكره فرحل العرب من بين يديه فسمع بذلك من بعض الرجال
فزاد غضبه وتجبر وتكبر وشن عليهم الغارات وقتلهم وسبا جميع نسائهم و
شتت شملهم واعلم يارسول الله ص انه قد كان لى اب من اقرب الناس اليه واعزهم
عليه وكنّا نازلين على قرار ربعة فراسخ بعيدا منه فاراد ان يقرّبه هذا الملعون اليه
فابى عنه يارسول الله ص فقتله فقمت انا من وقتى وساعتى وقد اختار ونى للملك
بعد ابى واطاعوا امرى وحكمت فيهم ما اريد ومكثنا مدّة من الزمان واعلم يارسول الله
انه كان لى اربعة بنات كانهنّ الاقمار فائقات فى الحسن والجمال والبهاء والكمال ثم
انى يارسول الله ص زوجتهن لامراء قومى وكانوا احسن العرب وكانوا يوقّرونى ويرفعونى
باعظم مكان ويخشون سطوتى لما يعلمون من شدّة باسى وقوة مراسى قال فلما كان
يوم من بعض الايام وصلت الينا اخبارك الحسان ومعجزاتك وما قد ظهر لك من الانوار
والبرهان وما شاع لك من الايات القرانية والاسرار الربانية والمعجزات الباهرة التى
غير خفية والكرامات السّمية فلما ان تحقّقت ذلك يارسول الله ص امنت بك وبرسالتك
مع انى بعينى ما نظرتك ثم انى يارسول الله ص جمعت قومى واهلى وعشيرتى وعرفتهم
باسلامى وعرضت عليهم الاسلام فاسلموا عن اخرهم واقمت الاسلام بينا جهرا ولقينا
على مثل ذلك هذا وقد وصل الخبر الى عدو الله وهو راس الغول فلما بلغه اسلامنا زاد غضبه

عليه

علينا وارسل رجاله الينا وامرهم بوصول الاذى الينا وقد امرهم ان يأمرونا بعبادة
الاصنام والاوثان ودين الشيطان ثم انهم لما نزلوا علينا يا رسول الله ص واعلمونا
بذلك الهوان غضبت انا من سماع ذلك الهذيان فاغلظت عليهم الكلام فارسلوا
اعلموا ملكهم راس الغول بذلك الامر والشان قال فلما بلغه الخبر ارسل الينا أقران
وجيوش واقوام وشجعان وقد انتونا تحت الظلام فقتلوا الرجال وذبحوا الاطفال
ونهبوا الاموال فلما رأت عينا له يا رسول الله ص والرجال تنادى وامحمدا والبنات
تنادى وافضيحتاه وقد وضعونا في السلاسل والاغلال وسحبونا على وجوهنا
مهتكات وقد سالت من عيوننا العبرات ولم يزل الاعادى سائرين والى عدو
الله طالبين حتى قدمونا عليه وواقفونا بين يديه فلما نظر الينا عيناه زعق
علينا زعقة عظيمة وسخط فينا اللعين بملء راسه ازهل بها كل من كان حاضرا له
من الابطال ثم وثب من مكانه وخطف بناتي وازواجهن وذبحهم كما يذبح البهيم وانا انظر اليهم
بعيني ثم انه يا رسول الله ص سجن باقي الرجال في سجن عنده ووكل بهم من يعذبهم اناء
الليل واطراف النهار ثم قال لي ويحك ما كان اغرك بهذا الدين دخلت فيه وما اغنى
عنك شيئا ولكن ارجعي الى دين ابيك وجدودك وانا اطلق لك باقي رجالك واخلي
سبيلك قال فلما سمعت يا سول الله منه ذلك الكلام صار الضيا في وجهي ظلام
لاني قد حلا في قلبي دين الاسلام وعبادة الملك الديان ثم اني قلت له ويل لك
يا ملعون ولا بيك واجدادك الذين يعبدون الاحجار من دون الملك الجبار
اتعيدوني الى عبادة الاصنام بعد ان هداني رب الانام واقر ت لله بالوحدانية والرسالة
للنبي عليه الصلوة والسلام فكيف ارجع الى دين لا يرضى به الاكل ناقص عقل وانني وحق
النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا ارجع عما انا فيه من دين الاسلام ولا اعبد عنه ابدا
ولا اغيره وقد قلت لك على ما عندي فاصنع بي ما شئت وافعل ما خطر ببالك فاني
صابرة على قضاء ربي وحكمته ولو قطعتني ارباً ارباً ما ازيد في دين محمد الا حبا فلما سمع مني يا
رسول الله الملعون ذلك الكلام امتزج بالغضب وطغى وتجبر وشخر ونخر وشتم الشمس وسب القمر

Marfat.com

وقد امر باخراج من بقى فى السجن فذبحهم كما يذبح الاغنام ثم قال وحق اللات و العزى والهبل الكبير ان لم ترجعى الان عن دين محمد لاقتلنك اشر قتلة فقلت له ويحك واين عين محمد تراك وانت تفعل هذه الفعال يا عدو الله قال فلما سمع منى ذلك الكلام اطلق سبيلى بعد ان قطع ذوائبى وعلقها فى عنقى وعلق رؤس بناتى فى عنق بعيرى وقال سيرى الى محمد بن عبد الله وقولى له يأتى بالفوارس والرجال والابطال وانى قد اتيتك يا رسول الله واخبرتك بما قد جرى ونحن حامدون الله تعالى على ما اصابنا ولا نغفل عن ذكر الله ولا عن ذكرك وانا مستجيرة بك فخذ بثارى واكشف عارى فانت المخصوص بالوقار والضياء والانوار ثم انها بعد ذلك انشدت تقول

لا يا رسول الله يا خير البرايا ... ويا حاوى الفضائل والعطايا
ادركنى واجرنى قبل موتى ... فما تبقى لعداه لنا بقايا
تفانت اهلنا بالسيف جهرا ... واولادى لبنات قد عداوا سبايا
وبعد السبى ذبحهن ظلما ... ولم يخش وقوعا فى ذرايا
فبادر يا رسول الله نحوى ... تحكم فيهم موسيف المنايا
عليك صلوة من الباري دوام ... ما غرد القمرى صباحا ومسايا

قال قال ابن عباس رضى الله عنهما فبكى النبى صلى الله عليه وسلم بكاء شديدا وبكت المسلمون من حوله ثم انه قال صلى الله عليه وسلم قد اشاروا لها يعنى طيبى نفسا و قرى عينا وانصرفى الى غداة غد فعندها انصرفت العجوز الى حالها كما ان للنبى امرها قال هذا ما كان منها واما ما كان من النبى صلى الله عليه وسلم فانه قال لاصحابه يا معاشر المسلمين من فيكم يعرف هذا الملعون المعروف براس الغول الكافر المهول قال فعندها قام اليه عمرو ابن اميه الضمرى وقال انا يا رسول الله اعرفه واعرف بلاده واعرف واديه المرة بعد المرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا عمرو وفقك الله تعالى للخير اخبرنى فقال اعلم يا رسول الله انى كنت قبل الاسلام لا اعرف حلالا ولا حراما وكنت اغير على المعرب وانهب كل جواد سابق منتخب فرحلت من بلادى الى واد متسع يقال له

وادى الزهرية فنظرت الى تلك الربوات وهى مخضرة بجميع الاعشاب والفاكهات وهى
متسعة الجنبات مملوات بالرجال العلوات وهم كالهم الاسود الضاريات و
نظرت الى نوق وجمال وانا سر لا يعلم عددها الا الذى خلقها فسالت بعض
الرعاة لمن تكون هذه الديار فقال انها للملك المشهور وهو شهاب الخثعمى و
لد ولد يسمى مخارق البطل المهول الملقب براس الغول وهم سادات بنى خثعم
وهم اقوى العرب بجرة واشدهم نخوة وابذلهم عنفا واكثرهم ضيفا اخبرنا انت الاخر
كما اخبرناك فمن تكون انت ومن اين اقبلت والى اين تريد فقلت لهم من بعض
قبائل العرب قد خانتنى الدهر والزمان ولم يبق لى ملجاء ولا امان وقد عزمت على بلاد
الملك شهاب الخثعمى فقالوا لى ادخل عليه لعلك ان تنال منه ما تريد قال فلما سمعت
ذلك الكلام دخلت على الملك وقلت له وحق اللات والعزى والهبل الكبير الاعلى
يا ايها الملك الهمام والبطل الضرغام اعلم انى رجل غريب وعابر سبيل ولا وجدت
لى ملجا الا انت وقد اتيتك منوكلا عليك وحق اللات والعزى والهبل الكبير الاعلى
ان تعطينى من خيرك ونعمتك وجودك الانعام وامنى على نفسى واعطنى الامان
قال فلما سمع الملك منى هذا الكلام فرح به فرحا شديدا ثم انه اعطانى الامان و
رحب بى واحسن الى وكان يا رسول الله ذلك منى خديعة ومكرا وبديعة و
انى اريد ان افعل به مكيدة وكان ولده مخارق كبير الراس شديدا لباسا تهابه
جميع الناس وتخاف منه كل الاجناس وتخشاه لكبرها منه وكثر شره واذيته وعظم
مكره وسطوته وان هذا راس الغول من يومه هو ظالم وهو لا يرحم صغيرا ولا يوقر
كبيرا سفاك الدماء وقد سخط عليه رب السماء وكان يا رسول الله فى كل يوم يوعد
اباه بانه يقتله ويقول يا ابت انت رجل جبان لا يهابك الفرسان فلا بد لى من
قتلك واريح نفسى منك وكان والده يهابه ويخشاه وكان اذا حضر عنده ارباب دولته
يقول لهم يا قومى ماذا تشيرون به على فى امر ولدى هذا الجبار الذى بغى فى
امره وتكبر على ابناء جنسه فلو وجدت من يقتله ويريحنى منه ويكف عنى

Marfat.com

شره وانا افيض عليه من خزائن نعمتى ولا يكون احب الناس الى الا من يقتله وقد
ذكروا عنه يا رسول الله انه دخل على ابيه وهجم عليه واراد قتله فانهزم من بين
يديه واقام مدة لا يخرج عليه ولا على الناس وقيل ان ارباب دولته دخلوا عليه
وقالوا له يا ايها الملك اعلم ان ولدك زاد فى ظلمه وجبره وتكبره واذاه على الرعية من يوم
ما تفك من السلطنة واخذها منك غصبا ونحن نريد الآن ان نرحل من بلادك
ونلتجى الى ملك غيرك ونكتفى شر هذا الجبار مخارق الذى هو اشر الاولاد الذى
ظلم العباد وازداد فى الظلم والفساد قال الراوى فلما سمع الملك منهم ذلك الكلام
قال يا قوم انى تحيرت فى امورى ولكن قد امرتكم ان كل من استطاع قتله يقتله و
انى ابحت لكم دماه ولا احد يطالب كل من قتله بثاره لانه ابغض الخلق على من وجه الناس
قال فبينما هم فى الكلام واذا برأس الغول قد دخل عليهم وقد عرف ما هم فيه من المرام
فقال لهم ما حالكم الآن ومن اى شئ متعجبون فقال له والده يا ولدى اما تنتهى
عن مظالم العباد واتق الله موسى وابراهيم يا ولدى ان الناس قد استغاثوا من
ظلمك وشرك وفسادك وعنادك فان كنت يا ولدى تريد الرغبة فى المملكة فهى لك
يا ولدى وما هى لاحد غيرك ولكن اقل من ظلمك وفسادك وعنادك واستعمل العدل
فى رعيتك تقاد اليك الاجناد والعباد وتلين قلوبهم اليك بالمحبة والوداد يا ولدى
ان الظلم قد اهلك من هو اشد منك قوة واعظم بأسا قال فلما سمع مخارق لعنه
الله ذلك الكلام من ابيه زعق عليه زعقة قوية ارجف بها من كان حوله من الابطال
وقال الآن تعين قومك على لاقتلنهم ثم لاقتلنك انت من بعدهم يا ويلك يا عدو
الله اما علمت ان الذى لم تحذره الناس لم يكبر فى اعينهم وقال بعض الشعراء

اذا المرء لم يكرم صديقا ولم يهن		عدوا وليس لمن جانبه ربه	
فهذا الذى ان عاش لا يعتنى به		وان مات لا تندب عليه اقاربه	

قال فلما سمع والده منه ذلك الكلام خاف منه خوفا شديدا وقال له يا ولدى هذه النعمة
التى انا فيها وهبتها لك فانك ولدى وقطعة من كبدى وغرة فؤادى ولم يزل

١ يستعطف

Marfat.com

يستعطف بخاطره الى ان هدا روعه وجلس بجانبه وادعى بالطعام والطعم ولده وادعى بالخمر فحضر بين يديه فشرب وسار يسقى ولده ولم يزل يشرب ويسقيه الى ان غلب عليه الخمر فنام واستغرق مخارق فى المنام فلما عاين والده منه ذلك قام له قائما على الاقدام واوثقه كتافا وقوى منه السواعد والاطراف والقاه الى سجن ضيق ظلام فلما افاق من غشوته وقد وجد نفسه على تلك الحالة صاح بملء راسه يا ابت انت الذى فعلت بى هذا الفعال والقيتنى فى الذل والخبال وخوّل الاصنام ان لم تطلق سبيلى فى الحال فقتلت نفسى بيدى وشربت كاس الوبال قال فلما سمع والده منه هذا الكلام زاد قلبه قسوة عليه وقال له هيهات هيهات ان تكون للخلاص من هذا الشد والوثاق بل انك تقيم فيما انت فيه من ضيق الخناق الى ان تموت وتشرب كاس المحاق لانك اذيت على خلق الله ونقمت على عباد الله ثم ان اباه امر جماعة من خواصّ دولته ان يحتفظوا به ليلا ونهارا وعشيا وابكارا وامرهم ان يعذّبوه بانواع العذاب فاجابوه الى ما قاله لهم من الخطاب وفعلوا ما امرهم واسقوا مخارق اليم العذاب قال الراوى لهذه الاسباب يا سادة يا احباب ولما ان فرغ النهار ودخل الليل بالاعتكار ومخارق راس الغول جالس فى تلك الاشغال واذا برجل قد دخل عليه هو كانه الاسد الضارى فلما ان قرب منه تأمله مخارق واذا به صاحبه مهجع وكان بينه وبين مهجع صداقة ومحبّة زائدة لانه كان يوده ويراعيه فلما ان عرفه راس الغول قال له يا مهجع اما تنظر ما انا فيه من الوثاق وضيق الخناق وشدة العذاب والشقاق فهل تجد لى خلاصا من هذا العناف وتخرجنى من ذلك التلاف قال فلما سمع مهجع منه ذلك الكلام قال له وحق راسك لابد ان اعمل لك حيلة عجيبة ما سبقنى اليها احد و بها يكون خلاصك فقال له شانك وما تريد يا مهجع ولكن اوصيك لا تغفل عنى فاجابه بالسمع والطاعة ثم ان مهجع تركه على ما هو عليه وسار الى ان وصل الى ابيه ووقف بين يديه وقال له يا ايها الملك الهمام والبطل الضرغام لقد احسنت فى رايك واحسنت ايضا فى قبض ولدك وارحت الناس من شرّ هذا الفاسق وتجبّره

Marfat.com

وظلم مخارق وتكبره فانه قد زاد ظلمه وفساده وكفره وعناده فجزيت خيرا كما ادحت رعيتك وامنت قلوبهم من شرورك ولكني الان خائف من شيء قد خطر ببالي وسوف اعلمك به وهو انه ربما ايها الملك ربما ان بعض الخدام او الحفظة ينافقون له ويطلعونه مما هو فيه ويرجون بذلك اليد البيضا عنده فربما فعلوا ذلك واطلعوه من المهالك فيهجم عليك في مجلسك وانه لا يحفظه غيري فلما سمع شهاب ذلك الكلام قال له يا مهجع وانت له كفوء فاذهب من وقتك هذا اليه وارحنا من شره ومكره ودهاه قال فرجع مهجع الى الموكلين به واخبرهم بامر الملك وانه توكل بهم دونهم فقالوا له يا مهجع لقد ارحتنا من شر هذا الجبار فدونك واياه قال فتقدم مهجع الى راس الغول ولطمه لطمة جبار مهول وصار يوبخه بغليظ الكلام ويقول له يا ويلك يا مخارق فلقد ظلمت العباد واهلكت الاجناد ولكن قد وقعت في عاقبة ظلمك وحط بك غدرك ومكرك ثم انه زاد في تعذيبه الى ان انصرفوا عنه الحجاب الذين كانوا موكلين به وقد اخبروا سيدهم بما عاينوه من مهجع وعذابه الى مخارق هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر مهجع فانه صبر الى ان دخل الليل بالاعتكار وذهب النهار بالانوار ونامت العيون وانبسط القمر على الكون وتقدم الى البير وحله من الوثاق واخذه وصار الى ان وصل الى محل خال من الناس وبعيد من ديار القوم وانزله الى الارض ثم انه قدم له طعاما وشرابا كان معه فاكل الملعون عدو الله وشرب ثم ان مهجع قال له امض الى ابيك وافعل به ما تريد فعندها وثب عدو الله وثبة الاسد المهول واخذ بيده سيفا مسلولا ومضى الى ان وصل الى البير فوجده نائما فوكزه برجله وقال له قم فقد جاء وقتك وان اوانك فعندها وثب ابوه من منامه وهو مرعوب فتامل فراى ولده على راسه فقال له من هو الذي اطلقك فلم يرد عليه جواب ولا ابدى له خطاب دون ان ضربه بالسيف اطاح راسه واخمد انفاسه ونفض جثته برجله وجلس على كرسي المملكة من وقته ولم يعلم به احد من العباد لان ذلك كله كان في ليلة خلاصه قال فلما اصبح الصباح دخل الخدام على شهاب فوجدوه قتيلا وفي دماه جديلا ووجدوا

Marfat.com

راس الغول وهو جالس على كرسى المملكة فخافوا منه خوفا شديدا ثم انه صاح عليهم
صيحة مرعبة وقال لهم ادنوا منى ثم انه كشف عن راس ابيه وقال لهم اتعرفون من
هذا فقالوا له عن لسان واحد انت قائد زمام امرنا كما تريد وتشاء فقال لواحد
منهم خذ هذا الخاتم وامض به الى الوزير وقل له ان الملك يدعوك فاجبه بالسمع والطاعة
ولم يزل يدعو سيدا بعد سيد وكل من دعاه اجاب حتى انه ارسل مائة كتاب وكل
من وصل اليه كتاب يظن ان الملك شهاب يدعوه ليحضر وينظر ما يصنع بولده
مخارق هذا ما كان من امورهم واما ما كان من امر الخادم الذى سار الى الوزير
فلم يزل سائرا الى ان وصل عنده فاعطاه كتاب وقال له ايها الوزير اجب الملك
شهاب فاجابه بالسمع والطاعة وركب معه من تلك الساعة ولم يزل الوزير
سائرا حتى دخل على راس الغول فراه جالسا على سرير مملكة ابيه وكان الوزير من
اكبر اعدائه فوثب اليه راس الغول وثبة الاسد الكسور والسيف فى يمينه مسلول و
ضربه وقطع راسه من غير ان يكلمه كلمة واحدة ثم ان عدو الله التفت الى الخادم
وهو الحاكم الاول وقال له امض الى الحاجب الكبير وأتنى به ولم يزل الملعون يدعو
واحدا بعد واحد وكل من حضر عنده من رؤس المملكة يفعل به مثل ما فعل بامثاله
حتى قتل مائة وسبعين سيدا فى تلك الليلة قال ولما اصبح الله بالصباح طلعت
سائر ارباب الدولة الى الديوان وسائر المماليك والخدام وكل منهم لا يعلم بتلك
الاحكام ولما انهم تكاملوا فى الديوان وجدوا راس الغول جالسا على سرير
ملكه والتاج فى راسه وهو جالس كانه الاسد الضارى من شدة باسه وتجبره وكل
من صار بين يديه ونظر اليه بعينه لا يقدر ان يتاخر الى ورائه نصف قدم ولا يقدر
ان يتقدم ولا يتكلم وسموا على مثل هذه الحال حتى تكامل كل الرجال وهم باهتون اليه
بالابصار قال فلما طال بهم الامر التفت اليهم راس الغول وصاح بهم صيحة عظيمة وقال
فى صيلحر يا ويلكم ما الذى اجبتكم ثم انه كشف لهم عن راس ابيه وقال لهم اتعرفون من
هذا فقالوا له بعد ذلك هذا ابوك ايها الملك الهمام فمن الذى فعل به هذه الفعال

اخبرنا بتحقيق الحال فها نحن بين يديك ولا بخل يا رواحنا عليك بل ناخذ بثاره ونخلي
عنه عاره ممن تعدّى وقتله قال فلما سمع راس الغول من الرجال هذه الاقوال ضحك
ضحكا عاليا وقال لهم اما تعلمون من فعل به هذه الفعال قالوا لا نعلم بشيء من هذه
الاحوال فقال لهم انا الذي فعلت به هذه الفعال ومن تكلم منكم بكلمة واحدة الحقته
به في الحال انظنون اني افعل ذلك مع ابي وارحم غيره فمن اطاعني منكم اعطيته المال
والنوال ومن خالف امري وعصاني من بعيد ومن قريب اسقيته كاس الوبال
بعد ان اعذّبه بانواع العذاب واجعل لحمه طعاما للنسور والذئاب قال فعند
ذلك تقدم اليه رجل من خواصه ولتر وناداه وكان ذلك الرجل من المعظمين عند
ابيه ومن اعز الناس اليه وقد صعب عليه ما جرى عليه وصارت الدنيا ظلاما
في عينيه وقال له يا عدو الله والله لقد بغيت على ابيك وتعدّيت عليه فهل
سمعت يا اخس العباد ان احدا في سائر البلاد قتل اباه او تعدّى على اباه فبئس
ما فعلت وانك والله قد طغيت وتجبّرت وما بقيت تستحق تلك النعمة التي انت
فيها بل تحل لك النقمة بدواهيها فوعزّة ربي اله ابراهيم ورب زمزم والحطيم
ما قلت هذا الكلام فرقا منك ولا خوفا ولو اني اجد من يعينني على قتلك لقتلتك
ومات عليك بكل حيف واخذت منك بثار ابيك واسقيتك كاس الهلاك قال فلما سمع عدو الله
راس الغول من ذلك الرجل هذا الكلام صار الضيا في عينه ظلام وقامت عيناه في وسط
راسه وابتز جميع خده وجلا سره واغتاظ غيظا شديدا مما عليه من مزيد وفي الحال نهض
الملعون قائما على الاقدام وقد جرد بيده حسامه وقال للرجل من مثلك يقدر يجاوبني او
مثل هذا يخاطبني ثم انه ضربه بالسيف على عاتقه اخرجه يلمع من علائقه قال
فلما ان رأت ذلك الحاضرون ارتعدت ابدانهم وتغيرت احوالهم وقالوا لهم ثم انهم
صاحوا عن بكرة ابيهم ايها البطل الهمام اغمد عنا حسامك واجعلنا تحت امرك وامرنا
كما تريد فها نحن لك من جملة العبيد فقال لهم اريد منكم ان تكونوا تحت امري حتى
افرغ عليكم نعمتي وتكتفوا شري فاجابوه كل الحاضرين لما طلب وخافوا من الموت

Marfat.com

والعطب

والعطب طمعا فى الاموال والمكسب قال ففرّق عليهم الاموال وخلع عليهم الخلع
الغوال ووسع عليهم بالعطايا واجزلهم اعظم عطايا فمالت اليه القلوب وصاروا
له مطيعين ولامره سامعين ثم ارغب الرجال بجزيل المال فسمعت به العرب الطماعة
واهل الشرك والرقاعة وقد اجتمع عليه يارسول الله من ارباب الشجاعة واهل القوّة
والبراعة ما يزيد ما ئتين وخمسين الف فارس من كل مدرع ولابس وكلهم ليوث عوابس
وغير ذلك يارسول الله من اللصوص والعيارين والسراق والخائنين ما يزيدون عن
خمسين الف فارس اخر قال وقد نظر عدو الله الى تلك الجيوش والامم فاعجبه ذلك
وتجهم وظلم وطغى وبغى وتكبّر وقتل النفوس وتجبر ثم ان الملعون امر من وقته
وساعته باحضار الصناع بين يديه ففى عاجل الحال احضروهم اليه واوقفوهم بين
يديه فقال لهم اريد منكم ان تصنعوا لى صنما كبيرا ويكون من الزبرجد الاخضر وعينا
من الياقوت الاحمر ويكون فى احسن ما يكون من الصناعات فاجابوه بالسمع والطاعة
وصنعوا له ذلك الصنم وقدموه بين يديه فلمّا ان راه الملعون خرّ له ساجدا من دون
الله واتخذه لالها وامر تلك العربان باجمعهم ان يسجدوا لهذا الصنم وسماه الرب
فراش وسار الملعون هو ومن تبعه يسجدون له فى كل وقت وقد قرب له قربان
وراوه الناس يسجد له فى كل ساعة من الزمان وقد زاد فى كفره وعناده حتى قطع
الطّريق وخان كل صديق وقتل كل محبّ ورفيق ونهب المسافرين وقطع
الارض عن المتوجّهين والمقيمين وشن الغارات على العرب فنهب الاموال و
قتل الرّجال وسار الى ان وصل الى حصن العنبرى واحاط به من كل جانب ومكان
فخرجوا له من الحصن ستمائة فارس وكانوا هم اهل الحصن يارسول الله قال ثمّ ان
الملعون التفت الى جماعته وقال لهم هل فيكم من يعرف صاحب هذا الحصن فقالوا
له جماعة من العرب الذين كانوا معه ما هو صاحب الذى لابس الزرد والدرع الاصفر وعلى عمامة
خضراء وبين عينيه ياقوتة حمراء فلمّا سمع من المتكلمين هذا الكلام عرف صاحب الحصن
ثم انه سل حسامه من غمده وخرج من بين عساكره وجنده وقصد الى خصمه وهو

Marfat.com

فى قلب رجاله ولم ينزل الى ان وقف عنده فضربه بالسيف وما له عليه كل الميل
وحاف عليه كل الحيف هذا وقد قصمه نصفين وتركه على الارض شطرتين من
غير ان يبدى له خطاب ولا جواب قال فلما ان نظرت الرجال ما حل بكبيرهم عظم
ذلك عليهم وكبر لديهم وحملوا عليه باجمعهم يريدون اخذ الثار وجلاء العار
فاستقبلهم بالحسام وضرب فيهم ذات اليمين وذات اليسار فقلب المياسر على الميامن ولم ينزل
يضرب فيهم هو بمفرده دون رجاله حتى اهلكهم عن اخرهم ثم فتح الحصن وعمر برجاله و
لم ينزل يا رسول الله يفتح القلاع والحصون وشاع ذكره بين العربان وكان يا رسول الله اقامته
بارض ذلك الملعون شئ عجيب وامر مطرب غريب وهو انى سمعت ان بعض العربان
عنده فرش شقراء اللون مليحة الكون بحافرها كالدرهم ولم يكن فى زمانها احسن منها
وان بعض اكابر العرب اعطاه فيها ملء عنق بعير من الذهب الاحمر فابى ان ياخذه فى
ثمنها فزادوه عن ذلك فابى عن البيع فذهب اليه هذا الملعون واخذها منه قهرا بعد ان
قتله فلما سمعت يا رسول الله بخبر هذا الفرس سرت اليه ومكثت عنده تسعة ايام وانا
اريد سرقتها قال فلما كانت الليلة العاشرة قمت اليها واستغفلت الحراس وسلبتها
من قيودها وملكتها وسرت بها الى ان انفجر الصبح فسمعت حوافر الخيل وهم لاحقون
فرجعت اليهم وقتلت منهم عشرة ابطال وتخلصت منهم وكانوا هؤلاء من حراس هذا
الفرس ثم انى اخذت الفرس واتيت بها الى وادى من بعض الاودية وبعتها فيه وغبت
عنها مدة واتيت اليها وسرقتها وبعتها ولم ازل ابيعها واسرقها حتى انى بعتها ثمانين
مرة من واحد الى واحد ومن تلك المدة الى الان مدة عشرين سنة من ايام ما فارقت
راس الغول يا رسول الله وكان كافرا عنيدا قد كثرت جنوده وانه نازل بارض الاقصى
فى بلاد اليمن بوادى يقال له وادى الزهرى ومن دونه ستة اودية وكل واد فيه بلاد و
حصون وقلعات وعدوا الله فى الوادى السابع لا يقدر عليه احد من الناس وان جميع
العربان تفزع منه وكل القبائل والعشائر تخشى سطوته لانه بطل صنديد وجبار
عنيد وشيطان مريد وقد هيأ لذلك الصنم الذى يعبده المسمى بفراش كما ذكرنا فيما تقدم

وقر

وقد رصعه بالدر والجوهر كما وصفنا ولد عينان من لبا قوت الاحمر كما قدمنا وكان
ذلك اللعين رافعا على كرسي لاجل العلو على رؤسهم وضل في عبادته هو ومن تبعه ثم انه
هياء له بعد ذلك واصطنع له قبة عظيمة من الزمرد الاخضر وجعل ارضها بالرخام
المختلف الالوان قال واصطنع فوق تلك القبة هيئة الصندل من خشب العنبر وقد
زين القبة بما يزيد من ستمائة قنديل من الذهب الاحمر والفضة وقد لبس تلك القبة
من الجواهر الصافية وفرشها بانواع الفروشات وجعل على تلك القبة حراس وابطال
وخدام وشجعان وعبيد وسار اللعين عدو الله لا يفتحها الا من الهلال الى الهلال
فاذا اراد عدو الله ان يدخل الى تلك القبة يسرجون له الخدام تلك القناديل باطيب
الادهان ويزينون له تلك القبة فيدخل عدو الله الى ان يأتي الى الصنم ويخر له
ساجدا من دون الله وكذلك كل من كان معه يامرهم بالسجود له عن بكرة ابيهم
فيسجدون فعندها يتحرك الصنم ويميل على اليمين واليسار وينطق فيه الشيطان
اللعين لاجل غرورهم لان الشياطين يتحدثون على اجواف الاصنام ويكون
كلام الشيطان على قدر ما يريدون وما يفعلون قال فلما يسمع الملعون كلام
الشيطان يرفع رأسه من السجود ويجلس على كرسي من العاج مقابل الصنم ويجرد
سيفه الصمصام وهو سيف صقيل المتن جوهري الحد لان ذلك السيف
كان لعمرو بن معدي كرب الزبيدي وكان يصول به على الشجعان ويهجم به على
الاقران ويخوض به في الوقائع ويحارب به في كل المعامع وكان طوله عشرين شبرا
وعرضه سبعة اشبار وكان عدو الله اذا غضب على احد من عشائره امر
باحضاره بين يديه ثم يضع ذلك السيف على راسه من غير ان يضربه فيهوي
ذلك السيف في بدن الانسان ويشق راسه ولم يزل نازلا الى ان يصل الى بين
افخاذه ويقطع دكة لباسه في اسرع من طرفة عين لان ذلك السيف خفيف
ويدا الملعون ايضا خفيفة وهذا كان عمله اذا غضب على احد من رجاله او من
غيرهم ولما ان الملعون يجرد سيفه يصغي لما يقول الصنم فيقول له كل ما كان يجري

على اهل تلك القرية واذا حدث حادث وطرق طارق او عبر غريب يخبره به ويعلمه
الشيطان من جوف الصنم على كل الامور وكان بذلك اموالهم محفوظة وديارهم معمورة
وهو كافر جبار وله سبعة اولاد كبار كل واحد منهم يعد في الحرب بالف فارس كرار وقد
بنى له في الوادي السابع قصرا عاليا مشيد الاركان واسع الفضا والبنيان مفروش
بالرخام الالوان لا يوجد مثله في ذلك الزمان وجعله مقوشا بانواع التحائف والذهب
والفضة وقد زاد بعد ذلك كفره وطغيانه فلا يرجع عن اكل الحرام ولا يمتنع عن عبادة
الاصنام والاوثان قال الراوي لهذا الكلام فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام
وتحكمت عنده تلك الاحكام عن عمرو اطرق راسه الشريفة الى الارض قدر ساعة تمام وقد قال
وهو مطرق كلمة لا يجهل قائلها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ادفع لها ما اطيق و
ما لا اطيق ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه قد اقبل عليهم بوجهه الوضاح
ما عندكم من الراي يا اصحابي يرحمني الله واياكم فقالوا له عند سماع ذلك منه
ها نحن يا رسول الله تحت طاعتك وبين يديك حاضرون ولامرك مجيبون فامرنا
بكل ما تريد من الامور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واشار اليهم يعني الى غداة غد
يكون ما يريد الله تعالى قال فلما اصبح الصباح واضاء الكريم بنوره ولاح امر النبي صلى الله
عليه وسلم بالخروج الى ظاهر المدينة فخرجوا كما امرهم وهو صلى الله عليه وسلم معهم وهم يهللون
ويكبرون بالتهليل والتكبير والصلوة والسلام على البشير النذير فتجاوبهم الجبال والرمال
والاشجار والاثمار وجميع الاودية العمار والخوال ولم يزالوا سائرين الى ظاهر المدينة
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم واشار لهم بالجلوس فجلسوا قليلا قال فبينما النبي صلى الله
عليه وسلم مستنظر امر مولاه اذ هبط جبريل عليه السلام من عند الله سبحانه وتعالى
عليه وهو في صورته التي جعله الله بها وهي ستمائة الف جناح في كل جناح ستمائة
الف لسان وكل لسان يسبح الله سبحانه وتعالى ويقدسه بستمائة الف لغة
وراسه في السماء ورجلاه في الارض قال فلما نظر النبي صلى الله عليه وسلم خر
مغشيا عليه نضمه الى صدره وقبله بين عينيه ورش على وجهه من انهار الجنة

Marfat.com

ففتح النبيّ صلى الله عليه وسلم عينيه فراى الغمام من الملآئكة الكرام حوله وهم يسبحون الله
ويقدّسونه وفى يد جبريل راية النصر مكتوب عليها بقلم القدرة نصر من الله وفتح
قريب وبشر المؤمنين فقال جبريل عليه السّلام يا محمّد ربك يقرئك السّلام ويقول لك
لا تخف ولا تحزن فان الله معك وناصرك ويقول لك ارسل رسولا من عندك بالاخذار
والانذار والاقرار الى مخارق ابن شهاب يحذره من عذاب النار وينذره من الاحراق و
الاشرار ويقرّره بالاسلام ويشوقه الى الجنّة دار القرار وهذا ما امر به ربى وهو اعلم ثمّ ان
جبريل عليه السّلام عرج الى السّماء فاقبل النبى صلى الله عليه وسلّم على اصحابه رضى الله عنهم
اجمعين وقال لهم يا اصحابى واحبابى انّ الله تعالى امرنى ان ارسل رسولا من عندى الى مخارق
ابن شهاب يدعوه الى الجنّة ويحذره من عذاب النار فمن فيكم قلبه شديد وباسه جليد يبيع
نفسه فى سبيل الله تعالى ويمضى الى هذا الملعون وانا اضمن له على الله الجنّة قال الراوى فلما
سمعت الصّحابة ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم اطرقوا جميعهم الى الارض ولم يجابوه بمنهم احد
لانهم سمعوا باخبار هذا الجبّار فيما تقدم فاعاد القول عليهم ثانيا وثالثا فوثب اليه عبد الله
ابن انس الجهنى رضى الله عنه وقال يا رسول الله انا لها انا لها فقال النبى صلى الله عليه وسلم
اجلس مكانك بارك الله فيك ثمّ اعاد القول وقال من يمضى الى مخارق ابن شهاب فقال عمرو
ابن امية الضمرى رضى الله عنه انا امضى اليه يا رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم
اجلس مكانك بارك الله فيك ثمّ قال النبى صلى الله عليه وسلم يا اصحابى من فيكم ينطلق
الى عدو الله راس الغول ويحذره من النّار وانا اضمن له على الله الجنة وقصرا من لؤلؤة
بيضاء والحور العين ويكون رفيقى فى الجنّة وقد قال الله تعالى فى كتابه سيجعل الله بعد عسر
يسرا وقال فى اية اخرى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى
سبيل الله وكان الزبير بن العوام حاضرا فى المجلس فخشى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول له اجلس مكانك اذا هو قام مثل ما قال لعبد الله وعمرو بن امية الضمرى وغيره وقد
اراد ان يكون ذلك القصر له فقام وخرج من عندهم وودع اهله واقاربه وقد اوصى اهله
ان لا يعلموا احدا بخبره وما قد سار فيه ثمّ انه سار يقطع البرارى والقفار ليلا ونهارا هذا ما

کان من امر الزبیر بن العوام رضی اللہ عنہ قال واما ما کان من امر النبی صلی اللہ علیہ وسلم فانہ
ھبط علیہ جبریل علیہ السلام وقال یا محمد ربک یقرئک السلام ویخصک بالتحیۃ والاکرام
ویقول لک ان الزبیر بن العوام مضی لہ بلاد راس الغول وحدہ راجیا بذلک ما قلت
لہ ووعدتہ فی الجنۃ وان اللہ سبحانہ وتعالی قد صدق مقالتک واعطاہ اللہ ما قلت
علیہ وھو یقول لک ارسل علی ابن عمک خلفہ علی اثرہ وعرج جبریل الی السماء فاخبر النبی
صلی اللہ علیہ وسلم الحاضرین بخبر الزبیر بن العوام ثم بعد ذلک نادی ابن سلمان
الفارسی فاجابہ بالتلبیۃ فی الحال فقال لہ النبی صلی اللہ علیہ وسلم امض الی ابن عمی
علی ابن ابیطالب فقال السمع والطاعۃ ثم انطلق رضی اللہ عنہ واخبر الامام علیا کرم اللہ
وجھہ بما قالہ النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال وکان الامام علی رضی اللہ عنہ فی تلک الایام مریضا
محموما فقال الامام علی المرض والحمی وانا وحیات عینیہ لاستطع القیام مما انا فیہ من ھذہ
الالام فارجع الیہ واقرئہ منی السلام واخبرہ بتلک الاسقام فلما سمع سلمان ذلک من الامام
رجع الی النبی صلی اللہ علیہ وسلم واخبرہ بما قالہ الامام علی رضی اللہ عنہ فلما سمع النبی
صلی اللہ علیہ وسلم ذلک قال لا حول ولا قوۃ الا باللہ العلی العظیم ثم نھض قائما من ساعتہ علی
الاقدام ومعہ ابو بکر الصدیق رضی اللہ عنہ فسار الی الامام وقد دخل النبی صلی اللہ علیہ وسلم
علی الامام علی رضی اللہ عنہ فاراد الامام ان یقوم فلم یقدر ان یتحرک من مکانہ لما ھو فیہ
من الالم فقال النبی صلی اللہ علیہ وسلم یا ابا الحسن کیف تجد نفسک قال بخیر ان شاء اللہ تعالی
بقدومک یا ابن العم فقال النبی صلی اللہ علیہ وسلم یا ابا الحسن ان اخی جبریل قد ھبط
علی وقد امرنی ربی ان ارسلک فی اثر الزبیر بن العوام رضی اللہ عنہ الی یا رب راس الغول
فقم واخلع ما علیک من الثیاب ثم ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم دعا بانا ء فیہ ماء بارد قد
وضع النبی صلی اللہ علیہ وسلم اصبعہ الشریفۃ فیہ وصب علی راس الامام علی رضی اللہ عنہ فوا اللہ
ما استقر الماء علی راس الامام علی حتی خرجت الحمی فی الوقت والحال من سائر جسد الامام
وافاق لہ وحر وجاءہ عزمہ فعندھا قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم یا ابا الحسن کیف تجد
نفسک فی ھذا الان فقال للامام علی ذھب ما بی وارتدت قوتی ونشاطی زاد ببرکتک

Marfat.com

یارسول

يارسول الله قم فى بكل ما تريد فقال النبى صلى الله عليه وسلم اخرج الان وجدّ
فى المسير لعلك ان تلحق الزبير بن العوّام قال فركب الامام على رضى الله عنه و
كرّم الله وجهه من وقته وساعته وخرج من المدينة وهو ينشد و يقول

الا ابشروا بالذل يا الخثعم	قد جاءكم ليث الحطيم وزمزم
فلا بدّ من ضربى عليكم وغزوتى	بحد السيف امزج الماء بالدم
واهرق دماءكم بصارمى	واسقيكم مثل سمّ الارقم
وانا على ابن عمّ محمّد	رسول الله سيّد العرب والعجم
عليه صلوة الله ثم سلامه	ماسار ركب الى تلك المعالم

قال الراوى ولم يزل الامام على سائر الليل والنهار الى ان اشرف الى قافلة قد اتت
سائرة والى نحوه مقبلة وفيها قوم من الانصار فوقف الامام وهو يرقب هؤلاء
الركبان الى ان وصلوا اليه فنزلوا من مطاياهم وسلموا عليه وقبلوا يديه ورجليه
فقال لهم الامام مرحبا بكم هل رأيتم الزبير بن العوام رضى الله عنه فقالوا له نعم رأيناه
يا ابا الحسن فى وسط المرج ولم نلقاه الا فى بلاد القوم ثم ان الامام على ودعهم وسار الى
ما هو قاصد اليه ودعوه الاخرين وساروا الى سبيلهم هذا ما كان من امر الامام واما ما
كان من امر الزبير بن العوام رضى الله عنه فانه ما زال سائرا الى ان قرب من الوادى
فوجده واديا متسعا كثير العمارات غزير المياه كثير النبات لذ رائحة طيبة تفوق
المسك والعنبر معتدل الهواء ذا اشجار واطيار وانهار ذات اشجار باسقة وانهار
رافقة واطيار ناطقة تسبح من له الدوام والبقاء كما قال فيه بعض واصفيه هذين البيتين

وادا تمرّ طيره بغصونه	يشتاق الولهان فى الاشجار
شبهته الفردوس فى نفحاته	ظل وفاكهة وماء جارى

قال الراوى فوقف الزبير يتامل فى امر ذلك الوادى وانهاره فبينما هو ينظر الى
ملاحته وطيب هوائه واذا هو بقافلة قد اقبلت عليه من صدر الوادى فتلقّاهم
الزبير بن العوّام رضى الله عنه واراد ان يسلم عليهم واذا بهم قد احاطوا به من كل جانب

ومكان وسالوه عن حاله فقال اعلموا انى رجل غريب وعابر سبيل وانى طالب الملك
ابن شهاب مخارق عسى انه يعطينى شيئا من المال استعين به على عيالى وقد
اظهر الفقر والمسكنة والذل فقالوا لله ربنا وعلى صحبتنا فما نحن من اتباع
الملك قال فسار والى ان اقبلوا على الباب الاول فمنعوه الحجاب من دون الداخلين و
حجزوه عن الدخول فقال لهم الحاضرون معذورون فانه رجل فقير طالب الدخول الى
الملك لعله ان يعطيه شيئا يستعين به على عياله قال فتركوه الحجاب فقال الزبير
ثم انى سرت بعد ان اطلق الحاجب سبيلى ثم جئت الى وسط الوادى واذا قد رأيت
قبابا مضروبة وخياما منصوبة واغناما كثيرة وانعاما غزيرة وفيه حصن
منيع ومن حوله خندق عميق يصور عالى البناء وهو ملان بالرجال والابطال
والعبيد والسادات والغلمان والغادات ومن حوله بساتين واشجار وهو يموج
ويموج باهله قال انس رضى الله عنه قال الزبير فقلت للتجار انا قصدى اقضى من
ههنا حاجة والحق بكم ثم مضيت عنهم وقد عرجت عن الطريق ودفنت سلاحى
فى الارض فى مكان اعرفه وتركت ناقتى ترتع فى تلك الازهار وقد اقبلت بعد
ذلك على الوادى الذى لعدو الله فنظرت الى خيام كالنجوم وعساكر كالغيوم
ورجال لا يحصى عددهم الا الحى القيوم وابطال ورجال جل الذى يعدهم وقال الزبير
رضى الله عنه فدخلت تلك الاودية وقلت فى نفسى اذا رجعت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غير ان تقضى حاجتى فيكون ذلك عارا على والقتل اهون
من العار ثم جعلت اتخطى البيوت والخيام والمضارب واذا انا بخادم وقد اتى وعليه
ثياب من الحرير الاطلس وحوله عبيد وغلمان ورجال اشاوس فتاملت بعينى واذا بعدو
الله جالس على كرسى من الذهب الاحمر وعن يمينه خمسمائة مملوك وعن يساره مثل ذلك
وبين يديه كاسات الخمر تدور وهو بينهم مثل الاسد الكسور قال الزبير رضى الله عنه
فلما نظرت الى ذلك وقفت باهتا اليهم ولم استطع العبور عليهم لان ذلك الملعون
صاحب هيبة وكثير الجنود ثم انى صعدت بعد ذلك الى شجرة عالية وجعلت انظر اليهم

وادنا

Marfat.com

واذا بصر لخ قد علا ونزعاق قد نما حتى اد تج الوادى فقال عدو الله اطلعوا واكشفوا
عن الخبر ثم انهم مضوا ورجعوا اليه وقالوا له يا ايها الملك العظيم ان الهنا غضب علينا
غضبا شديدا ما عليه من مزيد وان النار تخرج من فيه والدخان من مناخيره قال
فلما سمع عدو الله ذلك الكلام قام سريعا الى عند الصنم وخر له ساجدا من دون الله
واطال له فى السجود ثم انه رفع راسه الى الصنم وقال له ايها الرب العظيم اعوذ بك من
عقوبتك وغضبك فلا تعجل علينا بالعقاب فان لك تذل الجبابرة وتخضع لك
الملوك الاكاسرة فان انت عاقبتنا فمن يرحمنا غيرك وانت لك الامر فينا ثم ان الملعون
سكت ليسمع رد الجواب قال واذا بابليس اللعين قد دخل فى جوف الصنم وقال
للملك يا ويلكم قد اشتغلتم بالهوى عن العبادة واتبعتم اللهو واللعب وانتم عليه مقيمون
وتركتم ما سويت لكم من النعيم وما زلتم فى لهو ولعب حتى ظهر فيكم محمد الساحر وهو
قد ارسل اليكم ابن عمته الزبير بن العوام رضى الله عنه جاسوسا ثم انه يرسل بعده
رجلا وابطالا فوعزتى وقدرتى ان لم تدهموهم بالرجال والابطال وتلحقوهم بالفرسان
لاخذ ثاركم وانصرهم عليكم واجعلكم دهانا لسبوفهم قال فلما سمع عدو الله ذلك الكلام
من الصنم نهض من ساعته وجرد سيفه وقد اتضح الخبر فيهم ان محمدا ارسل اليهم الزبير
ابن العوام رضى الله عنه جاسوسا يكشف له عن الاخبار ويعود يعلمه بحالنا فيرسل
لنا الابطال والرجال فانهضوا الان وابصروا هذا الجاسوس فلما سمعت الرجال بهذه
الاخبار جذبت سيوفها واستلبت حرابها وصاحوا صياح عالى مزعج فاد تج الوادى
من كثرة الصياح وصار الملعون برجاله وهم شاهرون السلاح كل هذا يجرى والزبير رضى
الله عنه ما عنده خبر بشىء من ذلك الا ثر قال ثم التفت بتامل واذا هم قاصدين اليه وهم
يقولون لبعضهم هو عند الشجرة الفلانية قال الزبير رضى الله عنه فلما سمعت بهذا
الكلام انزعجت جوارحى وضاقت انفاسى وشكوت امرى الى خالقى وقد عرفت انى
انا المطلوب ثم انى نزلت من على ظهر الشجرة ولسانى لا يغفل عن ذكر الله تعالى وانا اقول
يا سابل الستر ستر ك فوعزة ربى وجلاله ما رانى احد منهم عند نزولى ولم ازل سائرا

Marfat.com

الى ان وصلت الى مغارة هناك ودخلت فيها وكمنت هناك وانا انظر اليهم يعني
واشاهد كل فعالهم ولم يزالوا كذلك الى ان وصلوا الى تلك الشجرة فلم يجدوني
عندها قال فعندها قال عدو الله وقد امتزج بالغضب ان هذا لا يكذب ولا هو
بكاذب وانما الغرهم من غير شك دخل الى تلك المغارة فلما ان سمعوا الرجال من الملعون
ذلك قصدوا الي فخرجت من المغارة وقد ضاقت الدنيا في وجهي هذا وقد نظر في بعض
رجالهم فصاحوا علي بملء رؤسهم وقالوا هذا هو الزبير بن العوام فتسارعوا الي
الرجال من كل جانب في مكان واحتاطوا بي كما يحتاط الخاتم بالاصبع فايقنت بالهلاك
فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان رجلا منهم قصد نحوي وقاطع علي
واراد ان يمسكني فضربته بخنجري في نحره اخرجته من ظهره فرجعوا عني لما ان شاهدوا
ما فعلت مع هذا الرجل وقد ثبتني الله تعالى وارعب اعدائي ولكنهم صاروا يرمونني
بالاحجار وكلما الحقني رجل منهم قتلته حتى قتلت منهم عشرة فوارس وسبعة وبعد ذلك
تكاثروا علي واخذوني اسيرا وقادوني ذليلا وفي الحال اوثقوني كتاف وقووا مني السواعد
والاطراف وجعلوا يضربوني صفحا بالسلاح والحراب الى ان وصلوا الى خيمة وقيدوني
بثلاثة قيود وثلاثة سلاسل ووكلوا علي ما ثم عبد ذلك بعدما امرهم عدو الله بكل
ما يفعلوه معي وقد امرهم ان لا يغفلوا عني ولا يهجعوا من عذابي ورجع بعد ذلك
اللعين عدو الله الى مكانه واطمان قلبه وزال عنه كربه واعتقد في ربه وشكره و
سجد له هذا ما كان من امر الملعون واما ما كان من امر الزبير بن العوام رضي الله
عنه فانه لما نظر الى ما حل به من العذاب والعقاب والاهوال فايقن بشرب كاس الوبال

وقد اسلم امره للواحد المتعال فانشد وقال

يا عين جودي بالبكاء وتنهلي	واسعفي بدمع منك كالمدرار
يا من يخبر الهادي النبي محمدا	بأني اصبحت في شدة الاسر
وما ضرني الا رموني بشرهم	ولا سمعوا مني مقالي ولا ذري
عسى الله ان يأتيني برحمة	وينقذني من بين طائفة الكفر

ادعوا

13796

ادعوه بالمصطفى النبى محمّد وصلّى ربّى على المصطفى		يفرج عسرى الى ايسر اليسر الهادى الشفيع المشفع فى الحشر	

قال الراوى فلما اصبح الصباح واضاء بنوره وملاح جلس الملعون على سريره مملكته وراق مجلسه وتكامل جيشه وجنده وقام بلحضارى بين يديه فخابوا واخذوا فى الحبين بين يديه وهم يسحبونى قال الزبير رضى الله عنه فسرت تارة اقوم وتارة اقع فايقنت بالهلاك حتى اوقفونى قدامه وصرت واقفا بين يديه وهو ينظر الىّ بعينه ولا يكلمنى من اول النهار الى قرب العصر ثم انه رفع رأسه الىّ وقال من انت ايها الفقير المسكين البائس فقلت له البائس الذى ييئس من رحمة الله فاعلمك انّى انا الزبير بن العوام ابن عمّة محمد صلى الله عليه وسلم فقال وما سبب قدومك الى بلادى وما الذى جئت بسببه من بلادك فاخبرنى بالصحيح قبل ان اعدمك الحياه واكسر عند كل عضو صحيح فقلت له ايها الملك المغرور انا سبب مجيئى الى بلادك امر عجيب وهو ان امرءة من قومك اتت الى النبى صلى الله عليه وسلم وشكت له من ظلمك عليها وجورك انت وقومك فى ذلك بسبب سلامها هى وقومها فظلمتهم وقتلت رجالهم ونهبت اموالهم وسبيت حريمهم فعظم ذلك الامر على ابن عمّتى محمّد فارسلنى اليك ناصحا وانى اقول لك ان الذى انت فيه ضلال وزور ومحال فاترك عبادة الاصنام واتبع عبادة الملك العلام الذى خلقك وسواك وكلّم موسى ونجّاه واصطفى محمدا وجعله خير الانبياء وعرج به الى السماء فى ليلة الاسراء فهو خير خلق الله بالاتفاق واجل المرسلين على الاطلاق وقد نصحتك ايها الملك المغرور فابطل عبادة النفاق وتبرّ من اهل الكفر والشقاق واعبد الله الملك الخلّاق ثم انى بعد ذلك جعلت انشد واقول

هو السّميع البصير الخالق البارى رفع السماء بلا عمد وزينها سبحان من هو ليس له مثيل سألتك يا رحمان يا صمدى		وهو العظيم الذى يعفو عن الوزر فارسى الجبال على الارضين باقدار ولا له ولد ايضا ولا مجارى يا الٰه العرش خلصنا من النّار	

Marfat.com

قال الزبير بن العوام رضي الله عنه فلما فرغت من كلامي وسمع عدو الله ذلك الكلام
اطرق راسه الى الارض ساعة زمانية فظننت انه لان قلبه ورفع راسه وقال لي كلما ذكرته
عن ابن عمتك ومن مدحك في ربك فانا ما لي به شيء وكل كلامك لم يدخل اذني اما
كفى محمدا بعد فقره وجوعه وفاقته يقتل الرجال وينهب الاموال ويشن الغارات
على بلاد العرب وبعد ذلك يأمرني بالرجوع عن ديني والدخول في دينه وينهاني في
عبادة الرب فواش والان فما انت الا رميت نفسك واهرقت دمك بفعلك السوء و
انا لا بد لي ان اعذب بك عذابا شديدا حتى يأتي الذي ارسلك وينخلصك مني ثم ان
الملعون امر العبيد ان ينزعوا ما كان على من الثياب ويضربوني بالسياط ففعلوا ذلك وما زالوا
يضربوني حتى مزقوا جلدي وانا اقول يا غياث المستغيثين ويا ارحم الراحمين يا عدو الله ورسوله
اتضرب جسدا يقاتل عن دين الاسلام ويجاهد امثالك الكفرة اللئام ويدعوك الى عبادة
الملك العلام وينهاك عن عبادة الاصنام قال ابن عباس رضي الله عنهما قال الزبير رضي الله عنه
لما ان سمع عدو الله مني ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلاما وغضب غضبا شديدا ثم انه
امر بنا فتحا ان يذبحوها ففعلوا ما بدا امرهم وسلخوا جلدها والبسوني اياه وواقفوني في الشمس
الحارة فيبس الجلد علي وانا واقف تلظى واستغيث بالله قال هذا ما كان من امر الزبير بن
العوام رضي الله عنه واما ما كان من امر الامام علي ابن ابيطالب كرم الله وجهه فانه جد في
السير وهو سائر على اثر الزبير بن العوام رضي الله عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما فبينما الامام
علي رضي الله عنه سائر واذا بالصياح قد علا والصراخ قد ارتفع وقتل من اعلا جبل ابي قبيس ينادي
بصوت عال مزعج وهو يقول يا معاشر ابطال مكة وسادتها اعلموا ان علي ابن ابيطالب
رضي الله عنه قد انفرد بنفسه وهو الان سائر في البرية وحده فالحقوه تسبوه فكم قطعوه و
خذوا منه بالثار واكشفوا عن انفسكم العار وكان هذا الصياح من ابليس ابي مرة لعنه الله
واضرابه قال فلما سمعت لقوم الصياح هاجت الرجال واجتمعت الابطال من الكفرة واهل
الضلال الى ان امتلأت الارض فعند ذلك اقبل عليهم ابو سفيان وقال يا قوم اما تعلمون
من الذي صاح فيكم فقالوا له لا نعلم بشيء من هذا قال لهم هذا رسول الهبل الاعلى

قد صلح فیکم ویأمرکم ان تنصروه علی عدوّه وکل منکم له علی علی ابن ابیطالب رضی الله
عنه ثار لاخیه فخلّوا عنکم الکسل والتقصیر واعزموا علی الجدّ والتشمیر وارکبوا الان الیه
وانطبقوا بکلّیتکم علیه فلا بدّ انکم تغلبونه قال فعند ذلک قام عبد اللات والعزّی وقال
لهم اریحوا انفسکم فما احد یسیر الیه غیری واقام معه ابوسفیان وصارم ولم یکن یومئذ
بمکّة افرس من هولاء الثلاثة فقال لهم ابوسفیان یا ابطال مکة ان هذا غنیمة لکم فاکمنوا
بنا فی هذا الطریق الی ان یاتی الینا ونعدمه السّعادة والتوفیق وقد اتفق رایهم علی مثل ذلک
وجدّوا فی المسیر الی ان کمنوا فی الطریق هذا ما کان من امر هولاء واما ما کان من امر
العبّاس فانه قد بلغه ذلک الخبر فخاف علی ولد اخیه علی رضی الله عنه وکرم الله وجهه
ان یغدروه علی غفلة فنادا عبده زیدا وقال له یا زید ان هولاء الثلاثة لا بدّ انهم سار وا الی ابن اخی علی
رضی الله عنه وانهم الان شیاطین العرب وانی اخاف علیه منهم ان یقتلوه فقم الان وخذ فرسک وسلاحک و
ارکب حسانی الادهم واسبقهم والتقی به وقل له یا خذ حذره منهم فانهم ملاعین وانت حرّ لوجه الله
تعالی فقال العبد حبّا وکرامة ثم رکب العبد جواد سیّده وجدّ فی المسیر حتی اشرف علی وادی
صعب المسالک کثیر السّباع فتعب العبد من المسیر فعرج عن الطریق وربط الحسان فی رجله و
نام فتذکر قول العبّاس رضی الله عنه فخاف علی نفسه ان یمرّ وابه الفرسان وهو نائم فیغدروه اویلحقوه الا قام
قبل وصوله وهو لیه فربما ان یحصل له منهم اذی ویکون ذلک بسببها وفی المثنی ثم ان العبد انشد یقول

انا اسیر والجواد یطیعنی	اقطع الفیافی والقفار سالم
اروم علیّا ابن عم محمّد	اخبره بفعل الطغاة الظوالم
فقد سار عبد اللات ثم مقاتل	وابوسفیان الطغاة لهما تم

وقال وکان العبد یحدث نفسه بهذه الابیات والامام رضی الله تعالی عنه سامع کلامه
لانه کان قد نزل بذلک الوادی وانه عرف صوت العبد فاجابه علی عروض شعره

یا عبد لا یخشی علیّ من العدی	انا فالق الهامات برمحی وصارمی
ولا تحسبانی فی المسیر غافل	ولا انا فی جنح الظلام بنائم

قال الراوی فلمّا سمع العبد کلام الامام وثب قائما علی الاقدام وسل سیفه وهجم علی

Marfat.com

الامام وهو يقول له من انت ايها الفارس الهمام والبطل الضرغام السائر في جنح الظلام فقال له الامام كرم الله وجهه انا الذي ذكرتني في شعرك يا غلام انا ليث بني غالب انا علي ابن ابيطالب فلما سمع العبد ذلك تقدم اليه وتمثل بين يديه واثنى عليه فقال له الامام من انت فقال له انا عبد عمك العباس ارسلني اليك شفقة مني عليك واني احذرك من الثلاثة فوارس القادمين عليك وهم من سفهاء مكة قال فلما سمع الامام علي من العبد ذلك الكلام شكره على ذلك وقال له يا يزيد اجلس بنا هنيهة فجلسوا لاجل ان يتحدثوا فما استقر بهم الجلوس حتى سمعوا حس حوافر الخيل وهي مقبلة نحو تلك الارض التي هم فيها نازلين قال الراوي فقال الامام علي كرم الله وجهه يا يزيد هذا حس حوافر الخيل الذي ذكرتهم لاني قد سمعتهم وهم يتحدثون في شاني وعبد اللات والعزى يقول لهم اعلموا ان الامام علي ابن ابيطالب كرم الله وجهه منا قريب وان قلبي يحدثني انه في ذلك الوادي وسوف ترون ما ذكرت لكم وكانكم به وقد خرج عليكم من ظل هذه الاشجار قال الامام علي وان مقاتل يا يزيد لما سمع من عبد اللات ذلك الكلام فما صدقه فيه بل قال له خابت منك الامال وسقيت كاسا وبال يا قرنان انت كنت له رفيقا وارسلك بذلك الخطاب تحقيق ولكن اعرجوا لنا على الطريق وانزلوا بنا في باب هذا الوادي لاجل نا خذ لنا راحة ونريح خيولنا وننام في اول الليل وننظر بعد ذلك ما يتحصل من كلام عبد اللات ونتدبر على قدر ما نعرف فقالوا هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب قال فعرجوا عن الطريق الى ان اقبلوا الى صخر هناك ونزلوا من اعلى خيولهم وتركوها ترعى ثم انهم اخرجوا ما كولا كان معهم وجلسوا على الطعام هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الامام علي رضي الله عنه فانه قال يا يزيد اجلس ههنا مكانك وانظر ما افعل بهذه الكلاب الملاعين اعداء رب العالمين والرسول الامين ولا بد لي من اهلاكهم اجمعين ببركة سيد الاولين والاخرين ثم ان الامام نزع ما كان عليه من الثياب وقد اخذ سيفه بيده واسرع في مشيته وسار قليلا واتى الى نحوهم قال فلما نظروا اليه بهتوا له واوقع الله الرعب في قلوبهم وظنوا انه غول اتى اليهم من البرية ثم ان الامام تركهم وطلع على ربوة عالية وجلس عليها وصار ياخذ الحصا ويرميهم به ويعفرهم

بالرمال

بالرمال فقال عبد اللات قوموا الى هذا الغول واعنّوا اليه بالسيوف عسى ان يهرب عنّا
فى الفلوات لانه قد اشغلنا عن الزاد فقال صارم انا اقوم اليه فى الحال فنهض قائما على
قدميه وسار الى ان قرب منه وقد زاد رعبه ولعبت ضبتته وطار عقله من راسه
وارتعدت فرائسه وتاخّر الى ورائه وولّى هاربا الى قومه وقال لهم يا قوم هذه الفعلة
القباح فما فيكم من عنده راى سديد اما تعلمون انى ما خرجت معكم من مكة الى قتال
السّباع والغيلان بل خرجت طالب الامام قال فلمّا سمعوا منه ذلك قالوا له اجلس
مكانك فها نحن نمضى اليه ونريحك من شرّه ثم نهض مقاتل بعد ان جلس صارم و
سار الى ان اقبل على الامام على رضى الله عنه وكرّم الله وجهه وقد امتشق سيفه بيده و
رفعها حتى بان سواد ابطه واراد ان يضرب الامام على فعندها وثب اليه الامام وثبة
الاسد الهمام وهو لا يعتنى به بل قبض عليه من منكبيه ورفعه على كلتى يديه حتى ظنّ
انه لحق بالسّماء من سرعة ما خطفه وجلد به الارض عظامه بعضها فى بعض و
تكسّرت اضلاعه وانقطع نخاعه وقد وقع له عند الوقعة رنين ولكن ما احد سمع له
اين قال الراوى هذا ما كان من امر الامام على كرم الله وجهه وخصمه واما ما كان من امر
اللعين عبد اللّات فانه التفت الى صاحبه وقال له اتدرى ما فعل الغول بصاحبك فقال
له لا فقال وحق اللّات والعزّى والهبل الكبير لاعلى انه عطبه ونكبه وان ما كنت
تاتينى انت برأس هذا الغول والا اسقيك كاسا مهول ثم ان عبد اللات صاح
بملء رأسه صيحة عظيمة فقام من وقته وساعته وحمر قلبه وثبت جنانه
ولبّه وقد عرف انه طريد الاثنين ولم يزل كذلك الى ان اقبل على الامام على كرّم
الله وجهه فما تحرك الامام من مكانه بل انّه صبر عليه حتى انّه تقرب منه واراد ان
يجذب سيفه واذا به قبض على مراق بطنه ورفعه على قائم زنده فصار على يده اضعف
من النملة فتحقق الامر عنده ان هذا الليث الغالب على ابن ابيطالب فصرخ صرخة
عظيمة وقال ما انت غول وما انت الا ابن عمّ الرّسول الطاعن بالرمحين الضارب
بالسيفين المصلى نحو القبلتين انت الاسد الضارب انت فخر بنى غالب انت على ابن ابيطالب

Marfat.com

وانا اقسم عليك برب المشارق والمغارب وبحق النبي الغالب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
انك لا تعمل بي مثل غيري لاني اقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال
فلما سمع الامام علي رضي الله عنه ذلك الكلام من صارم اطلق سبيله ورجع عنه وقد
عرف انه اسلم اسلاما صادقا هذا ما كان من امر الامام واما ما كان من امر صارم فانه
رجع الى عبد اللات وهو ساكت لا يبدي ولا يعيد فقال له عبد اللات وقد ارتعب قلبه
من اقبال الاين راس الغول يا صارم فاني ادراك قد رجعت من قدامه وتركته سالما
فقال له اعلم اني رأيته اقوى مني عزما واشد مني بأسا واقوى مراسا فخضعت بين
يديه وذكرت له حسبي ونسبي واهلي وعربي وقد هداه لي ربي فعفى عني وتجاوز عن عطبي
وان الراي عندي ان تذهب اليه انت الاخر وتسئله العفو عنا وان يخلي سبيلنا ويكون
لنا عونا على الامام علي ونقتله ونبلغ مرادنا ونشفي بقتله قلوبنا لانه قتل رجالنا وابار
ابطالنا ونهب اموالنا وسبى حريمنا قال فلما سمع اللعين عبد اللات ذلك الكلام ذبت
النخوة في راسه ونهض قائما من وقته وصار قاصدا الى نحو الغول وما زال يجد في المسير
حتى بقي بينه وبين الامام قدر ميل هذا وقد صرخ عليه الامام علي صرخة عظيمة
بها ارعبه وازعجه ووقع مغشيا عليه في الارض وصار كانه ميت من سنين من صرخة
الامام فعندها قام اليه الامام واخذه بيده من الارض وعلقه على زنده وصبر عليه
حتى افاق من غشوته وهو لا يدري هو في اي مكان فناداه الامام علي وقال له يا ويلك
جئت تقتل الغيلان فوقعت في اشراكهم ويلك يا عدو الله اما تعرفني اما تعلم
اني انا عزميك وقاتل اهلك وناهب حريمك اما تعلم اني انا الليث الغالب والاسد
الضارب صاحبك على ابن ابيطالب فلا تخف واطمئن قلبك فانا قاتلك لا محالة قال
فلما سمع الملعون من الامام ذلك الكلام اراد ان يخلص نفسه منه ويطمع في قتله واذا
بالامام قبض عليه من ساقيه وجعل ادناه راسه ورجلاه اعلاه ورماه بهمته الى اسفل الجبل و
الوادي فصار منه كل عضو على ناحية وما بقي منه باقية ثم ان الامام علي رجع الى زيد وقال
له ارجع يا زيد الى عمي العباس واقرئه مني السلام واعلمه عن كل ما جرى ونظرته انت بالعيان

فاجابه

Marfat.com

فاجابه زيد بالسمع والطاعة وقد سار فيما امره به من تلك الساعة ثم التفت الامام الى صارم وقال له ارجع انت الآخر الى مكة مع زيد والا تريد ان تصير معي فقال صارم يا ابا الحسن انت تعلم ان لي بمكة اولادا واموالا وان سرت معك لهبوا اموالي واولادي واهلي فارجع انا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واجدد اسلامي على يديه واعمل ما يامرني به والامر بعد ذلك اليك فقال له نعم الرأي الصواب وهذا الامر لا يعاب قال ثم انهم ودعوا الامام وساروا ولو كان لهم اجنحة لطاروا وهم فرحون بذلك السرور والفرح فرح صارم بحلاوة الاسلام ومتعجبين من فعل الامام بالقرشيين ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الديار وقد اتضحت الاخبار هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الامام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه فانه استراح بقية يومه وليلته وسار طالبا الى وادي الزهرا هذا ما كان من امر الامام رضي الله عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان جبرئيل عليه السلام هبط على النبي صلى الله عليه وسلم واعلمه بامر الزبير بن العوام رضي الله عنه وبالثلاثة الذين خرجوا على الامام من ارض مكة والبيت الحرام واعلمه ايضا بعبد العباس وهو زيد بعد ان اعلمه جبريل بما قد تحرر في كتابنا هذا عرج الى السماء وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بلال بن حمامة ان ينادي ويجمع الناس فلما جاب بلال الى ذلك ونادى كما امره النبي صلى الله عليه وسلم باهى الكمال وكان له صوت وخيم يشفي عند سماعه كل مريض وسقيم وقال في ندائه يا معشر المسلمين عباد رب العالمين ان الرسول يدعوكم اليه ويأذن لكم في الحضور بين يديه لاجل سؤال قد بدا اليه فماذا انتم قائلون قال فوالله ما استتم كلامه من ندائه حتى امتلأ المسجد من المسلمين وازدحم المكان بالحاضرين فنهض النبي صلى الله عليه وسلم وصعد على المنبر خطيبا فبدا الحمد لله اولا والصلوة عليه ثانيا وقد شكر الله واثنى عليه وذكر نفسه الكريمة وجاله والنور الذي لائح عليه ثم بعد ان تشهد في الخطبة قال يا معشر المسلمين اعلموا ان اخاكم الزبير بن العوام مأسور مع الاعداء في قيود الردى واني ارسلت اليه الامام عليا بامر العظيم العلي وقد جرى له مع اعداء الله في الطريق ما هو كذا وانتم

Marfat.com

الآن حاضرون ولهذا الامر مستمعون فماذا انتم به قائلون يرحمنى الله واياكم اجمعين
وهذا ما اشار به اليهم سيّد المرسلين وامام المتقين قال الراوى فقام اليه سعيد
بن عمّار من دون كل حاضر وقال بافصح اخبار الصلوة والسلام عليك يا مليح الافتخار
وعلى المقدار ومجير الغزال هل تأذن لى ان اتكلّم بشيء من المقال واقول قولا اخصر الى
بالبال والا اسكت ولا انطق بسؤال فاذن له النبيّ صلى الله عليه وسلّم فى المقال
فقال يا رسول الله ارسل الفضل بن العبّاس رضى الله عنهما بالف فارس من فرسان
المسلمين وابطال الموحدين فى اثر هذا الاسد الضارب والسبع الكاسر ليث بنى
غالب الامام على ابن ابى طالب كرم الله وجهه وان ذلك السعى يبركتك يكون مباركا
قال الرّاوى فلما سمع النبيّ صلى الله عليه وسلّم من سعيد ذلك قال له نعم الرأى يا سعيد ثم
ان النبى صلى الله عليه وسلم امر الفضل بن العبّاس ان يسير ويأخذ معه الفا من الناس فامتثلوا
امره وساروا مع الفضل وهم فرحون بذلك الامر وطلبوا منه الاذن فى المسير فاذن لهم و
قال لهم اخرجوا على اثر ابن عمّى على ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال على بعمر بن امية الضمرى
فاجابه بالتلبية فى عاجل الحال فاشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم قائلا له انت وعبد الله بن انس
الجهنى تخرجون امام القوم وتسبقون القوم وتلحقونهم بابن عمّى على ابن ابيطالب رضى الله عنه
واقرؤه منى السّلام وكونوا معه فى تلك الاكام ليقضى الله امرا كان مفعولا قال فاجابوه
بالسمع والطاعة وخرجوا من عنده وهما مثل ريح الهبوب والماء اذا اندفق من ضيق
الانبوب والسّيل المسكوب فلم يكن اخر النهار حتى ادركوا الفارس الكرّار وقد لبست
الشمس حلّة الاصفرار فلما نظر اليهم الامام على كرم الله وجهه نادى يا الخبر يا الحباب
الله فقالوا له ان النبى صلى الله عليه وسلم ارسلنا اليك وقد امرنا بالسلام عليك
وهو يقرئك السّلام ويثنى عليك بالاكرام وان جبريل عليه السلام اخبره بما صار من
الاحكام وبخبر الزبير بن العوام وانّه الآن مأسور فى يد اللئام وقد وقع له شيء
من الآلام وايضا اعلمه جبريل بما جرى من عبد اللات وجماعته وخروجهم من مكة
واسلام صارم وموت رفقته وانّ النبيّ صلى الله عليه وسلم ارسل لك الفضل بن

العباس رضی اللہ عنہما فی الف فارس من فرسان المسلمین وابطال الموحدین
ولکننا کنا لھم سابقین وھم بنا لاحقین فلا تخاف بدا ومعک ربّ العالمین
والرّسول الامین وھذا ما جئنا بہ من الرّای قال فلما سمع الامام منھم ذلک
الکلام شکرھم علی ذلک الاھتمام واکثر من الصّلاۃ علی سیّدنا محمد ولد عدنان
وقال لھم انشاء الملک العلام فی غداء غد نرحل من ھھنا الی مرج افیح ومحلّ
ھھنا ابرک وانجح فقالوا لہ شانک وما ترید فنحن لک عبید ثم ان الامام جلس
یتحدث معھم الی ان ارتحل الظّلام ولاح نور الفجر بالابتسام رکب الامام علی کرّم
اللہ وجھہ وبھما قد سار الی ان تضلحا النھار وقرب الزوال وحمی الھجیر وسار للبرّ
زفیر واذا بھم اشرفوا علی مرج افیح کثیر المیاہ وحولہ بساتین واشجار وغصون و
انھار واطیار فنزل الامام علی کرّم اللہ وجھہ علی العین واستراح ھو وجماعتہ الاثنین
وھو لھم ثالث وذلک الوادی قد اعجبھم فمکثوا فیہ یومھم ولیلتھم قال الراوی ولمّا
ان اصبح اللہ بالصباح رکب الامام علی رضی اللہ عنہ وتامل ذات الیمین وذات الشمال
فوجد قبالہ طریقین فقال الامام علی یا عمرو ای طریق من ھذین الاثنین نقصدنا
الی راس الغول فقال لہ عمرو ان ھذا الطریق تنتھی الی بلاد راس الغول وھی اوائل بلاد
الیمن لکنھا صعبۃ المسالک کثیرۃ الاھوال وکثیرۃ الجبال والتلال قلیلۃ المیاہ و
الغدران قال فبینما الامام علیّ مع عمرو فی الکلام واذا بغبار ثار وعلا وسدّ الاقطار و
انعقد الجوّ من الغبرۃ کالدخان فقال الامام علی رضی اللہ عنہ اجلسوا مکانکم حتی اکشف لکم
ھذا الغبار ثم انہ سار الی ان وصل الی ذلک الغبار واذا بہ تحقق فرای فارسا طویلا رکبا علی جواد
ادھم عالی الملم وعلیہ ثیاب حمر وفی وسطہ منطقۃ مرصعۃ بالدرر متقلد بسیف صقیل وفی یدہ رمح
طویل ولہ سنان یلوح منہ الموت لکل انسان ولہ عبد اسود راکب علی جواد اجرد وفی یدہ کبش
مذبوح ویقود بعیرا احمر وعلی ظھر ذلک البعیر ھودج مکلل بالدرّ والجوھر فوقف
بعیدا منھم فنزل ذلک الفارس عن جوادہ وانشد وجعل یقول

ھبوب الرّیح یسبقہ حصانی ... وکاس الموت یسقی من سنانی

Marfat.com

وذكرهي شايع في كل ارض		على ضرب المثالث والمثاني	
اجوز مواضعا لوجاز فيها		سليمان لهاب من المكان	
وكل الخلائق جمعا والورى		يخشو سطوتي ويخافوا سناني	

قال الراوي فلما فرغ ذلك الفارس من انشاده اناخ بعيره بعد ان نزل من جواده ورمى راس الكبش الى الارض وعمد الى شجرة عالية ومد يده اليها وجذبها فاقتلعها من الارض باصولها وجذورها ورماها الى الارض وامر العبد ان يكسرها فقال العبد السمع والطاعة ونهض من تلك الساعة الى حجر كبير مثل المنجنيق لا يقدر عليه الا عشرة رجال من الصناديد فمسك الشجرة بيده اليسرى والحجر باليمنى وجعل يضربها حتى تكسرت كل هذا والامام علي رضي الله عنه ينظر ويرى وقد زاد تعجب الامام مما راى ثم ان العبد اضرم النار وطرح الكبش عليها وصار يقلبه على سائر جوانبه حتى استوى ونادى للجارية التي داخلة الهودج فخرجت له فاجلسها على ذلك الحجر الذي كان يكسر به وقدم للفارس الطعام وصار العبد يقطع من اللحم ويرمي به الى الجاريتين وهما ياكلان حتى اكتفوا قال ولما ان فرغ الفارس من الاكل قامت الجاريتين ودخلت الهودج ثم ان العبد اتى له بعد الاكل بزق من الخمر كان معه لان ذلك كان عادته اذا اكل يشرب ذلك الزق فمسك الفارس ورفعه على فمه قال عمرو فسمعنا له دوي كدوي السيل اذا انحدرت من رؤس الجبال وهو نازل في جوف الفارس مثل الناعورة وقد سمعناه ونحن مكاننا فجئنا على صوت تلك الدوي حتى انتهينا الى الامام وجعلنا ننظر لهم ونتفرج عليهم ثم ان الفارس لما شرب الخمر خرج سيفا صقيلا وقال للعبد خذ هذا السيف وائتني بخبر هولاء فقال العبد السمع والطاعة ثم ان العبد اخذ السيف واتى الينا وقال من انتم ومن اي القبائل والى اين تريدون ان تمضوا فقال له عمرو بن امية الضمري نحن النجوم الطوالع والسيوف القواطع والليوث البوانع والحصون الموانع والكواكب السواطع نحن اهل الايمان ومبددون اهل الطغيان واصحاب فخر الايمان محمد سيد ولد عدنان قال الراوي فبينما ذلك العبد مع عمرو في الكلام بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان المنظار وقد بهتت اليه الابصار وتمزق

بان عن الجيوش المحمدية العازمين على الحرب بكل نية اصحاب العزائم القوية والسيوف
المشرفية وفي اوائل ذلك الجيش الفضل ابن العباس ولهم ضجة ورنة وهم ينادون بالتهليل
والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير قال الراوي فلما نظر العبد الى تلك الاحوال
وسمع تلك الضجة والابتهال رجع العبد في عاجل الحال واخبر سيده بتلك الامور والاحوال
وقال له هذا جيش المسلمين وعساكر الموحدين واتباع سيد الاولين والاخرين قال
فلما سمع ذلك الجبار بذكر النبي المختار حتى غضب واحتار وشخر وكفر وتمرد وتكبر وعبد
الشمس وصاح في عبده يا ويلك يا عبد السوء تأتي بغير فائدة ولكن اخرج من قتلة وسلمتك
وأتني برؤوس عساكر المسلمين وارضي فعلك وعزمك وائت برؤوس الجميع ولا تبق لا رفيع
ولا وضيع وان لم تفعل ذلك اسقيك كاس المهالك فعندها قال له العبد السمع والطاعة
وخرج العبد من تلك الساعة الى ان قرب من عساكر المسلمين وطلب البراز وسأل الانجاز
وقال دونكم والقتال فبرز له فارس يقال له عنان ابن رند وانطبق عليه طبقة جبار
عنيد واخذ في الطراد والابعاد واذا بالعبد ضرب الفارس بالحسام فجاء على يد الفارس
اليمين ابرها مثل اقلام الكاتب ثم ان العبد طلب البراز وسأل الانجاز فبرز اليه فارس
يقال له نوفل وانطبقوا الاثنين كانهما جبلين وافترقا كانهما بحران متلاطمان و
اخذا في الكر والفر والضرب والطعن والرد والطرد الى ان تحكمت الشمس في الزوال وعلا
وعليهما الغبار واغتسلا الاثنين في بحر من العرق وزاد بهما القلق واراد كل منهم ان يتجرد
من صاحبه والمسلمون يتحدثون في امر هذا الفارس ويقولون صاحبنا هو الغالب واذا بالجواد
خرج من قلب المعمعة وهو خال من راكبه فتاملوه المسلمون واذا به جواد صاحبهم نوفل
فارادوا الهجوم على هذا العبد الميشوم واذا به خارج من المعمعة راكب جواده وهو مثل الجمل
الهائج اذا حل من قياده وعلى يده نوفل اسيرا وقد قاده حقيرا وما زال سائرا به الى ان
وصل الى سيده وقال له خذ هذا عندك اسيرا ودعه عندك في قيود الذل والتعثير
فقال ويلك يا عبد السوء انا ما اعرف الاسر ولا القوادة ثم انه نهض من مكانه وقبض
على ذلك الاسير قبضة جبار عنيد وشيطان مريد وكان قبض عليه من مرقات بطنه

Marfat.com

فكسر اضلاعه فجوفه وخسف صدره ثم انصاح فى عبده ارجع اليهم واهلك شجعانهم وافنى اقرانهم ولا تاسر احدا مثل هذا فعاد العبد اليهم وطلب البراز بعد ان توسط الميدان فبرز اليه الشهيد سعيد بن عامر واستقبله بضربة حسامه اطاح راسه عن هامه و طلب البراز وسال الانجاز وسال كل من نزل اليه من المسلمين يقتله ويعجله من الدنيا مرتحله الى ان اهلك من المسلمين عشرة فرسان اهلكهم هذا اللعين على حد السنان و رجع بعد ذلك الى حومة الميدان وطلب النزال والطعان فتاخرت عنه الشجعان وهابه الاقران فلما عاين العبد ذلك من الاسلام تمايل عجبا واوسع فى الميدان ولا لاطريا فاعجبته نفسه فقال يا ويلكم ان لم تبرزوا الى الان والا هجم عليكم فى الخيام وانزل بكم الهوان واخرب وسكم بعد الحسام قال الراوى فبينما العبد يتكلم بمثل هذا الهذيان اذ برز اليه بطل من الشجعان وقرن من الاقران يقال له النعمان وكان فارسا شديدا وبطلا صنديدا وفى الحرب معروف وبالشجاعة موصوف وفى الكرم مشهور وفى وقايع الحرب مذكور هذا وقد انطبق النعمان على هذا العبد فى الميدان من غير ان يبدئ له سلام ولا كلام بل قال له ليس مثلى يقاتل مثلك ولم يكن له قيمة وانا لا اشتهى اخضب حسامى بدمائك فاذهب وأتنى بسيدك واترح نفسك فقال له العبد لا تطيل كلام اذ لم تحم نفسك فى هذا المقام فوالله ما استتم كلامه حتى ضربه النعمان بحد حسامه اطاح راسه عن هامه فوقع الى الارض صريعا يتمرغ عليها ويجيع وقد تخبط فى دمه ومال فى عدمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار قال فلما نظر الفارس الى عبده وراه قتيل وفى دمه جزيل صعب عليه وكبر لديه وركب على جواده و حرك راس الجواد الى نحو الميدان وذلك الفارس المصان وحمل على النعمان وقال له يا مبير العرب ولمام الحلة والحطب تقتل عبدى وتجرئ عليه كبدى ولكن ابشر بالهلاك وسوء الارتباك ثم انه هجم عليه مدبدها اليه من غير حربه ولا سيف ومسكه بيده الواحدة اقتلعه من سرجه ورفعه على زنده حتى بان سواد ابطه ثم انه حذفه على قومه وجنده فوقع على عبد الله بن نعيم فاسكنه النعيم وماتوا اثنين بعد ان نطقوا بالشهادتين و عجل الله بارواحهم الى الجنة وكان لهم عند الله اعظم منه قال الراوى فلما نظر المسلمون

Marfat.com

الى هذه الفعال زادبهم البلبال وخافوا من هذا الفارس الربيال هذا وقد عاين الملعون
ذلك فهجم على المسلمين يريد ان يحل بهم المهالك فانهزموا من بين يديه وولوا من وجهه
قال فلما نظر الفضل بن العباس رضى الله عنهما ذلك الخبر والوسواس قال للامام علي يا امير
المؤمنين اصدم لنا هذا الفارس بقوتك واهجم عليه بهمتك واهضم لنا نفسه وارغم لنا
انفه وان لم تفعل ذلك اورث المسلمين كاس المهالك فاجابه الامام على الى ما طلب وحمل
على عدو الله حملة الاسد الهجام فلما نظر الفارس الى الامام رضى الله عنه قال له من
انت ايها الذى دنى اجله وان من الدنيا مرتحله لقد اديت نفسك فى الهلاك واوقعت
نفسك فى الاشتباك فقال له الامام على رضى الله عنه دونك والقتال والحرب والنزال
وان كنت ما تعرفنى انا اعرفك بنفسى انا الليث الغالب انا على ابن ابيطالب قال فلما سمع الملعون
منه ذلك الكلام صلح عليه وقال له ويلك انت اقل واحقر مما وصفته ولكن دونك والبراز ثم
حملا على بعضهما وانطبقا والتحما وافترقا والتزما وتقابلا وتجاولا وتحاربا وتقاتلا قتالا
شديدا ولم يزالوا فى قتال وذبال الى ان كان وقت الزوال وقد حس الفارس من جواده
بالتقصير فقال يا ابن ابى طالب امهلنى ساعة زمانية حتى اغير حصانى والا اشرب كاس المنية
فاجابه الامام الى ما طلب وقال له شانك وما تريد فافعل ما بدا لك فان كنت تريد قتالك
فما امهلتك الى الان فرجع الفارس وهو متعجب من الامام ومن ذلك الاهتمام وغير
جواده وعاد الى الميدان وصال وجال وقد زال همه وطلع الزبد على فمه وصار كانه
الجمل الهائم ونادى باعلى صوته ان كنت على ابن ابيطالب فانا صاحب العجائب والغرائب
انا خائض الاهوال انا قاتل الرجال انا مبيد الابطال انا صاحب الوقايع المشهورة
والقواطع المذكورة قال فلما سمع منه الامام ذلك الكلام قال له انت المادح
بنفسك المتكبر على ابناء جنسك فمن اين تكون وما اسمك بين عربك فقال له انا زهير
العامرى المعروف بين الفرسان فى حومة الميدان انا قاتل الشجعان قال فلما سمع
الامام على ابن ابيطالب منه ذلك الكلام انطبق عليه وصرخ الامام على على الملعون
صرخة عظيمة ادوت طأ الجبال وكادت ان تقطع الاشجار واراد الامام بتلك الصرخة

Marfat.com

ان يذهل خصمه وقد تامله الامام على بعد ذلك الصرخة فراه ثابتا قدامه ملازما لحربه و
ضرابه ولا تاخر ولا تزعج ولا تالم ولا سكت بلسانه بل قال له يا علي يا علي هلك ابن
ابي طالب مثلي لا يتزعج من فعلك ولا يبطل عليه سحرك فما تكون انت وما تكون صرختك
ثم حمل على بعضهما البعض حملات منكرات وصرخات مكدرات وقد طال بينهما
القتال الى ان عزم النهار على الارتحال وكان الامام مطاولا لما رأى من شجاعته وبراعته
واراد بذلك المطاولة ان يميله الى الاسلام ويبعده من عبادة الاصنام ولما ان طال بهما المقام
وما مال قلبه الى الاسلام وثب اليه الامام وقبض على مرقات بطنه واقتلعه من سرجه و
علقه على قائم زنده فصار كانه العصفور في يد الباشق الكسور ثم ان الامام علي صاح يا
ابا الفضل خذ هذا الملعون واثقره كتاف وقوى سواعده والاطراف فاخذوه المسلمون
اسيرا وقادوه ذليلا وحقيرا قال الراوي هذا ما كان من امر هولاء واما ما كان من امر
الجارية لما ان نظرت الى الغلام وهو اسير في قيود الذل والتعسير كشفت عن وجهها وارمت
نقسها من هودجها واخذت سيفا كان معها وركبت جواد سيدها وهجمت على المسلمين
فقتلت رجلا وطلبت البراز فلم يبرز لها احد فحملت على المسلمين وقتلت اربع رجال و
نادت يا اصحاب محمد من فيكم يبرز الي ويقدم في حومة الطعن وانتم رجال فلا تهجعون
مني فما منكم من يماثلني فاني معودة بشن الغارات والتبطن في الخلوات والان اريد ان
اخذ بالثار واجلي عن نفسي العار واقتل شجعانكم وابيد اقرانكم قال فلما سمع الامام
علي منها ذلك الكلام عظم عليه وكبر لديه واراد ان يبرز اليها فعاد الى نفسه وقال هذه
امرءة ضعيفة فلا ابرز اليها ثم انه رجع وامر فارسا بالنزول لها وكان يقال له الصفواني
فامتثل امر الامام وبرز لها واراد ان يجاولها في البراز واذا بها بادرته بضربة من يدها
فوقع الحسام على راسه فما زال يهوي الى دكة لباسه وقد وقع قتيل في رضاء الملك الجليل
ونزل اليها ثاني فقتلته بلا توان وقد عظمت في اعين المسلمين فلما شاهد الامام
ذلك خرج الى الميدان وهو على غير خاطر وصار الى ان قاربها وقد وكزها بعقب الرمح
فرماها وعلى وجنة الارض اداناها واراد ان يامر بأسرها واذا بها بادرته في الكلام وقالت

ليتها

له ايها الفارس الهمام اطلق سبيلي واعف عني فاني قائلة على يدك قولا عدلا مخلصا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وفي الوقت لمعت الانوار على جبينها واستنارت طلعتها فجعلت تنشد وتقول

ان الزمان رماني منه بالمحن	وذلني بفراق الاهل والوطن
وفاض دمعي على الخدين منهملا	يا ليت شعري لذاك البين لم يكن
يا ويح باكية تبكي على بطل	قد كان يسعفها من سالف الزمن
فاليوم انجعتني فيه يا الحسن	فجد علي ببعلي يا ابا الحسن
وامنن علي به يا سيد العرب	كفاك ربي الهي سائر المحن
اني اصلي على المختار من مضر	هو الذي قد اباد الشر مع محن
عليه مني سلام دائما ابدا	ما هب ريح الصبا في سائر الزمن

قال الراوي فلما سمع علي من الجارية ذلك الكلام والشعر والنظام نادى يا زهير انظر الى زوجتك فانها قد اسلمت وامرها الى ربها اسلمت وسارت مطيعة لنا في سائر امورها فان اسلمت انت الاخر فهي لك وان لم تسلم انت الان زوجتها لغيرك وهي طالقة منك الان لانها خرجت مما هي فيه من الاوهام وتركت عبادة الاصنام والاوثان و شهدت لله تعالى بالوحدانية ولرسوله بالمعجزة الربانية واني قد علمتك بما فيه الخير والصلاح وان لم تسلم في هذا الصباح اسقيتك الموت بحد الصفاح قال فلما سمع زهير من الامام علي ذلك الكلام قال له يا ابا الحسن الان لان قلبي وهداني ربي وراق ذهني ولبي وقد جعلتك لي صديق واتخذتك من الناس لي رفيق فمد الان يدك الي فانا قائل على يديك قولا عدلا كذلك اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لا مغير ولا مبدل ولا ضال ولا مفتون عند ذلك قام له الامام علي وحله من وثاقه وضمه الى صدره وفرح الامام وفرح المسلمون فرحا شديدا ثم ان زهيرا قال سيروا بنا الى ما تريدون فها انا لكم رفيق في كل امر مضيق ومحل ما تمضون انا معكم فقال الامام علي اعلم يا زهير اننا سائرون الى بلاد اليمن قاصدون الى محارق ابن شهالب الملقب

مراس الغول وقد امر فى بذلك الرسول قال فلما سمع زهير من الامام على ذلك الكلام
تبسم ضاحكا وقال والله يا امام ما مشيت فى هذه الاودية الا قاصدا الى هذا الجبار
وكان هذا لسبب عجيب اريد ان اعلمك به قال الراوى ثم ان الامير زهيرا قال للامام
اعلم يا ابا الحسن ان هذه الجارية كان لها اخ من الشباب وكان يركب الخيل ويخوض
الليل ويشن الغارات على المسافرين وكان له تذكار عظيم فسمع بخبر ذلك الملعون
فاكمن له فى الطريق ما يزيد عن الف بطريق وماذالوا مكمنين الى ان جاز عليهم
فقبضوه والى راس الغول وجمعوه وهو الى الان فى بلاد راس الغول ما سور فى
قيود الذل والتعثير وانى يا سيدى لما سمعت بهذا الخبر اخذت جاريتى هذه
وعبدى وسرت قاصدا الى تلك الارض والبلاد بعد ان امرت سائر رجالى ؛
بالالتحاق ولم ازل سائرا الى ان وصلت الى هذا المكان وجرى بيننا ما جرى من
الاحكام وكان من امرنا ما كان والحمد لله الذى هدانا للاسلام وبقينا نعبد الملك
الديان فقال له الامام على رضى الله عنه نحن معك الى ما تريد ولا بد ان نخلص
لزوجتك اخاها ونهلك اعداءك واعداءها ثم انهم باتوا تلك الليلة على مثل هذا
الكلام وهم فى الذ عيش واعظم طعام قال ولما اصبح الصباح صلى بهم صلاة الافتتاح
وامرهم بالمسير فساروا ولو كان لهم اجنحة لطاروا ولم يزالوا سائرين الى مدة اربعة
ايام وفى خامس يوم فرغت المياه التى معهم فشكوا من العطش الى الامام على ابن
ابيطالب رضى الله عنه فقال الامام اين عمرو ابن امية الضمرى فاجابه بالسمع
والطاعة فقال الامام يا عمرو ما يقال لهذه الارض المدهشة فقال يا امير المؤمنين
مدهشة معطشة وذلك لوادى واسع الجنبات كثير الاقطار وهو مسكن الوحوش
فى القفار قال فلما سمع الامام على من عمرو هذا الكلام قال لا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم ولكن يا عمرو هل تعرف فى ذلك المكان انهارا وغدرانا فنسقى منها الملء و
الاعدمنا الحيوة والقوى فقال عمرو انى اعلم ان بهذا الارض بئرا وهى فجيرة فى الارض
ولكن لا اعلم ان كان لها ماء وهى ناشفة الان وان أمرتنى اسير اليها واتيك بالخبر فقال

Marfat.com

له الامام

له الامام شانك وما تريد ثم ان عمرو وتركهم وسار فى طلب الماء هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من الجيش فانه جدّ فى المسير الى ان تضاحى النهار وكثرت فى اعينهم القفار واتسعت بين ايديهم الاقطار لانهم قد وقفوا بارض موحشة ما فيها حشيش لراعية ولا فيها من الماء ما يبلّ به الانسان الرمق وقد حاروا واخذهم القلق وقد ضاع منهم الرائى وقال الفضل بن العبّاس للامام فماذا تصنع من الرائى فقال تسير كلنا على طريق واحد نطلب النصر من الله القادر الماجد حتى ننجو من تلك المجاوز فان كان لنا نجاة ادركناها وان كانت الاجال فرغت قضيناها ثم انهم ساروا كما امرهم الامام على طريق واحد وما زالوا سائرين الى ان تحكّمت الشمس فى قبة الفلك واوهج البرو تحرك ومن شدّة التعب والظمأ التجؤا الى بعض الشعاب ونزلوا على الارض وقد قل نشاط الخيل وعدم من الحيالة الجلد والحيل وقد فتحوا الجميع انافهم وافواههم الى الهواء وجعلوا يستنشقون الريح اذا قوى وكل هذا بقضاء الله تعالى وقدره ولعلو منازلهم عنده وليعلم ما فيهم من الصبر الزاهد والقلب الحامد كل هذا يجرى والامام على مشتغل القلب لاجل عمرو بن امية الضمرى ولم يزالوا كذلك الى ان جاء وقت العصر وجدّوا فى المسير على برد الهوى من وقت العصر الى ان طلع الفجر وهم يسعون فى مشيتهم لاجل ان يخرجوا من تلك البرية التى جاءهم منها كل اذية ولما اصبح الصباح وجدوا البرقة اتسع عليهم فجدّوا فى مسيرهم وزادوا فى نشاطهم وكان الذى فى ظنهم ان ينتهوا الى اخر الوادى هذا وقد حميت عليهم الشمس وزاد الحرّ وتضاحى النهار وتوقّدت الاقطار وزادت على القوم النار وقصرت الخيل من شدّة العطش والظما وايقنوا بالهلاك والفنا ولا عاد يلتفت الرفيق الى رفيقه ولا الصّديق الى صديقه وقد نزلوا الجميع من على ظهر خيولهم وارتموا على وجه الارض كالموتى وكلّ منهم يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال الراوى فلما عاين الامام على رضى الله عنه ذلك رفع راسه الى المالك وقال اللّهم يا من عن خلقه قد احتجب فلا يرى يا من اخرج النبات والمرعى ويا من اخرج من ظلمة الاحشا ويا من خشّن نسمة تسعى ويا من قهر الجبابرة المتمردين قهرا سالك بحر منيّك

Marfat.com

المصون واسمك المكنون الذى فضلت به فواضل التفضل يا احكم الحاكمين اختلفت
اللغات وظهرت الاسماء وتقابلت الافعال وتصرفت الاملاك فلك فى سمائك ملائكة
يسبحون اسالك اللهم بحق حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم الذى فضلته على جميع
الامم الا ما ارسلت لنا فرجا من عندك يا الله يا الله يا الله يا رب العالمين ونجينا
من هذا الضيق وجعلت لنا منه مخرجا ودليلا على الطريق الحميد وهديتنا الى الصراط
المستقيم المديد انت الذى تنجى من اللجج الغريق مولانا قد حارت منا الخواطر وانت
اعلم بالسرائر والضمائر اسالك باللوح والعرش وما حوى من الاسما وانت ترزق الطير
والوحش ان ترزقنا من السماء ماء اتبرد به اكبادنا من العطش والظماء قال فما تم الامام
على هذا الدعاء حتى عطف الله عليهم بجميل العوائد وسبب لهم اسبابا تنجيهم من الهم و
الشدائد لانهم كانوا سائرين فى بحر محرق وهو اسود كثير الصخور والجلد وقد سبت
منهم رطب الانفاس ونعش منهم الارواح وجميع الحواس واذا قد نبع من ذيل
السماء قرن وعلا وارتفع وبما وطلع له نور بعد التكدر وصفى بعد ما تعكر وما
زال ينمو طوله والعرض حتى التحم بعضه فى بعض فمنع شعاع الشمس ان يقع على الارض
وتكاثرت عنونه وقد لمع نوره واجتمع وتارة تضربه الرياح فيتقطع ويعلو فى
الجو ويرتفع ويسير سير المركب اذا جدت فى مسيرها او السفن اذا انتشرت قلوعها
وعادت من الريح زوبعة الى ان التمث وصار عصابة بامر الذى خلقه وسواه وطلعه
وانشاه وطلع من وسطه خيمة سوداء وازدادت فى الانتشار حتى ملأت البيداء و
لم يزل ينمو عدده ويزداد سوادها حتى صار النهار ظلاما والغيم غماما والقت على المشرق
قناعها ومدت على المغرب باعها وفرشت على الارضين ذراعها فعاد النهار ليلا دامسا والضياء
ظلاما معبسا ولعبت الرياح باذيال السحاب وحنت واتت فى جنباتها وضربتها بصوارم
البرق فاسالتها على جنبات تلك الارض وضجت وتمرمرت ودربل الرعد وتقعقع
ولمع البرق وكان قد ملأ من امواج اجاجه وواق انزعاجه وضاق فجاجه وكثرت
امواجه واحمرت عقائقه وضربت فيه ارياح الجنوب كما امرها علام الغيوب فانهجم

Marfat.com

وخرس لسانه والتحم وهطل على الارض ودمدم وهطل على الجبال هطلا كافواه القرب
وفي دون ساعة سمع للاودية خرير وقد استأنس ذلك البر الهجير وتلاطم وسار يجري
كجرى النيل وفرحوا جيوش الاسلام بما قدمن عليهم الملك العلام لكنهم قد التجؤا الى
الشعاب خوفا من الغرق وقد زاد تعجبهم في هذه القدرة التي لا يقدر عليها الا الذي
خلق الانسان من علق وقد رووا خيلهم وبردوا اكبادهم وقلوبهم وبعد ذلك صفا
الجو وصحا وقد كان لهم الماء في ذلك اليوم نجاحا وفرحا وانكشف لطرقات الدانة
وسار الماء في تلك الارض مثل الابار العميقة الهاوية او البرك المتسعة الجارية
وقد لاح لهم وجه السلام والحمد لله المالك العلام الذي ارسل له هذا الغمام و
تيقنوا ان لهم النصر من الملك العلام ذي الجلال والاكرام قال الراوي هذا ما كان
من امر هؤلاء واما ما كان من امر الامام فانه اقام لاجل راحة الرجال ثلاثة ايام
حتى ذهب من الابطال ما كان اعتراهم من العطش والخبال وقد زاد قلق الامام و
اشتد على عمرو وجده وفكره وقد علم انه انعاق في طريقه فقال الامام علي رضي الله
عنه لابن عبد الله ابن انس الجهني فقال له لبيك يا امير المؤمنين فقال له اشك ان عمرو بن
امية انعاق في الطريق من حين ارسلته ان يكشف لنا خبر الماء فما ظهر له خبر ولا اجلية
اثر وانى اريد ان تذهب اليه تنظر ما جرى عليه واحذر من الاعداء الذين في الارض والبيداء وكن
في امرك على اجل فقال له السمع والطاعة ثم ان عبد الله انطلق من تلك الساعة واعطى
رجليه الريح وسار وصار الامام على ينتظر الاثنين طول ذلك اليوم وتلك الليلة فلم يات
منهم احد الى ان طلع الصباح واضاء بنوره ولاح وقد تعالت الشمس وتضاحى النهار واذا
بالغبار قد تعالى وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار بعد ساعة وبان عن البطلين
الشجاعين وهما عمرو ابن امية وعبد الله بن انس الجهني فلما تحقق ذلك الامام علي والمسلمون
هللوا وكبروا وحمدوا الله على سلامتهم وشكروا وقاموا لهم على الاقدام واستقبلوهم بالترحيب
والاكرام وسلم عليهم عصبة الاسلام وبعد ان اخذوا حظهم من السلام جعل الامام
يسالهم عن اخبارهم وقد قال ما الذي جرى عليكم في هذا البر الاقفر والمدلهم الاغبر

Marfat.com

اخبرونی ما قد جری لکم قال فتقدّم الیه عبد الله بن اسنو قال له اما انا فقد جری لی امر
عجیب و کلام غریب و هوانی یا امیر المؤمنین لما ان سرت من بین یدیك و تبطنت فی
ذلك البر و الاکام الی ان جاء وقت العصر فبینما انا سائر و اذا بغبار قد طلع و بان و
علا حتی التحق بعنان السماء و ضربته الرّیاح فتمزق و کان ذلك عند البئر و ارض
الغدیر الذی کان قاصدها عمرو بن امیة الضمری فتامّلت الی ذلك الغبار و
اذا هم ابطال و شجعان و اقران یزیدون عن الف فارس کرّار و قد تأمّلت
منهم فرأیتهم قاصدین نحوی فعند ذلك حدثنی قلبی انهم اعداء لاهل الایمان و انهم
قد قبضوا علی عمرو بن امیّة فاردت ان التجی الی الغدیر و الی البئر فلم ار بهما ماء و
لا روی ثم انی تفکّرت فی نفسی و قد خفت ان یلحقونی من تعبی فنزعت ما کان علیّ
من الثیاب و حفرت لهم حفرة و وضعتهم فیها و غطّیت علیهم بالاحجار و غطّیت
الاحجار بالتراب فبقی ذلك مثل القبر ثم انی اخذت حجرا محرفا و ضربت به راسی فسال
منها الدم و ایضا جرحت ساقی فسال الدّم علی سائر جسدی فتلطخت بالدم و توشحت
بقطعة رداء کنت ادخرها لمثل هذا ثم انی جلست علی ذلك القبر و جعلت ابکی و انوح
من کبد علیل مجروح و صرت احثو التراب علی راسی و انادی هل من مجیر هل من نصیر و لم ازل
علی هذا الکلام الی ان أتوا الیّ الفرسان و سالونی عن حالی و ما الذی جری علیّ من الاهوال
و من ای العرب انت و الی این سائر فقلت لهم مسرعا فی جوابی اعلموا یا قوم انی انا رجل
من اشراف بنی هذیل و کان لی مال جزیل و خدم و عبید لی تلك الایام قلیل ما لی و عسر حالی
فخرجت انا و اخی نقصد قبائل عرب بنی ریاح نطلب منهم الاحسان فاعطونا خمس رؤس من
الخیل و عشرة من الابل فشکرناهم علی فعالهم و سرنا فی تلك الاکام الی ان وصلنا الی هذا
المکان فبینما نحن سائرون و اذا بالامام علیّ قد طلع فی جملة من رجاله و قد احتاطت
بنا سائر ابطاله فاخذوا ما کان معنا و جرّدونا من ثیابنا فتقدّم اخی الیهم و قال لهم
لا تبغوا علینا یا سادات العرب فها انتم اهل الجود و الادب و نحن رعایاکم فلای شیء
تظلمونا و بای وجه تتعدوا علینا ببغیکم فلما سمعوا من اخی ذلك الکلام قتلوه و

علی وجه

على وجه الارض جندلوه وكان اخي هو الاصغر وانا الاكبر وقد هجموا عليّ ليقتلوني
فاستغثت بهم فما اقتلوني ومارحموني بل جرحوني هذه الجروح كما ترون ومضوا
عني وتركوني ثم اني يا سادات العرب دفنت اخي هٰهنا وصرت قاعدا ابكي و
انوح من كبد مجروح وهذه حكايتي ثم اني يا امير المؤمنين ازددت في البكاء والانتحاب
وعملت عليهم الحيل حتى انهم رحموني وتقدم الى كبيرهم وقال لي يا شيخ طب نفسا و
قرّ عينا فما نحن نعطيك من المال اكثر مما ذهب منك وناخذ لك بثار اخيك و
نخلص حقّك من اعاديك فسرهنا الان الى حيامنا فقمت يا امير المؤمنين وانا
امشي تارة انكفي على وجهي كل ذلك ودموعي على خدي تجري ولم ازل معهم الى ان وصلنا
الى الخيام فرمقت بعيني مثل ثعبان واذا انا بعمرو بن امية في شدّة الهوان وهو
مربوط في القيود والاغلال والباشات الثقال فجعلت ارمقه بعيني واذا بكبارهم
التفتوا اليّ وقالوا يا شيخ اما تدري من هذا قلت لا قالوا عمرو بن امية الضمري ساعي
ركاب محمّد قال فلما سمعت يا امير المؤمنين ذلك تحسّرت وتزايد كربي وجعلت
اضربه بالاحجار الكبار والصغار وقد اقبلت عليه وقلت له وحق اللات والعزّى
والهبل الكبير لا علي لا بدّ لي ان اقطع يديك ورجليك واخرق بصوابعي عينيك
واقطع راسك واخمد انفاسك واكل لحمك واشرب من دمك واحرق عظمك يا مقطوع
النخاع يا شيخ السوء ما كفاك انت ومحمد هذه الاسحار والحيل والخداع ولكن الان
فما بقي ينفعكما سحركما ثم اني يا امير المؤمنين نظرت عن يميني واذا انا برجل من
المتوكلين بعمرو وفي يده سوط فجذبت منه السوط وجعلت اضرب به عمرو احتى
اوجعته ضربا ثم اني جعلت اعضه في اذنيه وفي يديه وهو يستجير فلا يجار ثم انهم
يا امير المؤمنين لما عاينوا ذلك مني صدّقوني في كل اموري وقالوا لي يا هذا
تسلم هذا المكار وتوكل بعذابه في الليل والنهار وخذ منه الثار واجل عن اخيك
العار ولكنّك لا تغفل عنه ولا تهمله لئلا يقتلك بمكره ويعود علينا بشره فقلت
لهم السمع والطاعة وفي تلك الساعة تسلمت عمرو من المتوكّلين وجعلت عاقبه

Marfat.com

ثم انهم قالوا لى فى غد نعطيك مثل هذا الذى اخذه منك على ابن ابيطالب من الخيل
والجمال ونزيدك مثلهم فماذا تقول فقلت لهم اعلموا يا قوم انى رجل ضعيف ليس لى
قدرة على الخيل والجمال لانى اخاف ان يعيقنى الامام ويأخذهم منى فهز امثل ما
فعل بى اوّلا ان ظفر بى ثانيا فانه يقتلنى فلما سمعوا منى ذلك الكلام يا امير المؤمنين
امر لى كبيرهم بمائتى دينار وفى الحال اعطوهم لى وقالوا لى احفظ هذا الشيخ و
احرص ان يهرب منك فقلت لهم سمعا وطاعة ثم انى جعلت اضرب عمرو الى ان كاد ان
يغشى عليه وقد كرهته بالضرب الوجيع وصار يستغيث فلا يغاث وانا لا ارحمه و
هم يتعجبون منى ولم ازل على ذلك الى ان تنصف الليل وخدم نجم سهيل وغلب على القوم
المنام وهجعت منهم الابدان ثم انى لما علمت بذلك وثبت قائما على اقدامى وحللت
عمرو امن وثاقه وقلت له اتبعنى يا عمرو فتبعنى فخرجنا من الحى الى ظاهر الخيام ثم انى
ناديت لهم يا اهل غطفان الخيل الخيل فى عدو الليل فانى قد هربت وعليكم باحتيالى
دخلت وها انا عبد الله بن انس الجهنى صاحب محمد صلى الله عليه وسلم وقد خدعتكم واخذت
مالكم واطلقت اسيركم وها انا سائر الى الامام على واعلمه بما قد جرى من ذلك الاحكام
فابشروا بالذلّ والويل فلا بدّ ان يأتيكم الامام ويذبح رءوسكم بحد الحسام قال ثم انّ
الامير عبد الله قال للامام على فلما ان سمعوا منّى يا امير المؤمنين ذلك الكلام ركبوا
خيولهم وجدّوا فى المسير فى طلبنا ونحن رجال وهم خيالة فوالله العظيم ما لحقوا منا
غير الغبار فعادوا على انفسهم بالملامة ورجعوا بالخيبة والندامة ولم نزل مجدّين
المسير الى ان وصلنا الى المكان الذى فى الطريق فاخذت منه حوائجى ورجعت عنك
بالسلامة وسالتنى فاخبرتك بما قد جرى على من اخوالى ولكنى الى الان ما علمت ما جرى
على عمرو بن اميّة من الاسباب فدعه يحكى لنا ما جرى عليه وكيف انهم قبضوه فقال
الامام على حدثنا يا عمرو بما جرى لك فى سفرتك هذه قال الرّاوى فقال عمرو اعلم
يا امير المؤمنين انى لما سرت انظر بئر ماء الغيرة والغدير فوصلت اليها مثل الريح
الذى يسير ونظرت الى الغدير الذى هناك فوجدته خاليا من الماء فأردت ان اعود

اليكم

اليكم وايقنت انكم فى انتظارى فبينما انا على تلك الحالة واذا بفارس من صدر
البريّة قد اقبل علىّ وقال يا شيخ من اين انت ومن اين اقبلت والى اين تريد وكيف
تركت حبيبى محمدا صلى الله عليه وسلّم فقلت له وقد ظننت انه من احباب رسول ربّ
العالمين وامام المتّقين اما من خصوص محمّد فقد تركته فى خير وتمام عافية شاملة واما
سؤالك عنّى من انا فانا من اصحاب محمد الذى ذكرته انا البطل القوى والريح الجرى انا
عمرو ساعى كلاب النبى ابن امية الضمرى وانى سائر فى طلب الماء وقد اخبرته يا امير
المؤمنين بما كان فيه اخواننا من امر العطش والظمأ ثم انى انا الاخر سالته وقلت له
وانت من تكون ايها البطل الهمام المحب لسيد الانام فقال انا كبير بنى غطفان و
جميع قومنا من اهل الايمان وانى قد سمعت بذكرك يا عمرو وعلمت انك ساعى مثل
الجمر ولكن ابشر بما يسرّ خاطرك ويزيل همومك وضرك وكن واقفا مكانك حتى ناتيك
بالماء من عندنا قبل بريق قومك الى ان تصلوا الى الغدران ثم انتهى يا امير المؤمنين
الى قومه وقال لهم باعلى صوته يا ويلكم يا بنى عمّى انتم مقيمون فى الهنا وتتركون اخاكم
فى شدّة العنا واني اعلمكم ان عمرو الضمرى بن امية فى تلك البريّة يتجسّس على الماء و
فى صحبته الامام على ابن ابيطالب وهو الان خلف الجبل فادركوه وكنت انا اسمع ذلك
النداء فحسبت انهم يدركونى بالماء فبينما انا كذلك واذا بالخيل من الاربع الجهات
قد هلت والى نحوى تبادرت وعلى اقبلت كانى ذلك وانا ثابت مكانى لا اتحرك الى ان وصلوا
عندى وقبضونى ومسكونى وربطوا يدى ورجلى وسحبونى وقالوا لى يا ابن العاهر
والرجال الفاجره انت تظن ان احدا لا يقدر على مكركم ودهاكم وها نحن قد قبضنا
عليك باحيا لنا ولا يبقى لك خلاص من اغلالنا والان بقيت اسيرنا وانا لا ارد لهم جواب و
لا ابدى خطاب ثم سار وا يضربونى بالسياط وانا اصيح وهم يسحبونى على وجهى حتى انتهوا
بى الى خيامهم واجتمعوا على كبارهم وصغارهم وصاروا يضربونى ويضحكون على وكان
اول من تقدّم بضربى الذى كان قابلنى وقد اتانى بزنجير من الحديد والبسنى اياه
وله زناجير من ذات اليسار وذات اليمين وهو يدور طوقه فى عنقى فتاسفت على هذه

Marfat.com

الفعال وقلت كلمة لا يخجل قائلها الاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم اني اقمت
على تلك الحالة الميشومة الى ان خرجوا الى الصيد والقنص وعادوا الى اخر ذلك النهار
ومعهم اخي عبد الله وقد فعل ما فعل وما زال التحيل بكل الحيل حتى خلصني من ايديهم
ولكنه يا امير المؤمنين اوجعني بالضرب والعذاب الاليم ولما خلصنا وخرجنا الى
الخيام صحنا عليهم كما تقدم وسرنا محدرين المسير وهم خلفنا فلم يلحقوا منا اثرا
وقد اتينا عندك وبما جرى اخبرناك وهذا ما تم لي في هذه النوبة قال فلما سمع
الامام ذلك الكلام تعجب غاية العجب وقال الامام والله لولا اني اخشى طول الغيبة
لسرت نحوهم وقتلتهم عن اخرهم ولم ابق منهم باقية وعلى كل حال اني سائر في قضاء
حاجة ابن عمي محمد صلى الله عليه وسلم فلما اتوا ان عنها قال الراوي ثم ان بعد
ذلك امرنا الامام بالمسير فسرنا جميعا ذلك اليوم وتلك الليلة ولما اصبح الله
بالصباح واضاء بكوكبه ولاح اشرفنا على جبال العقيق فنزلنا فيها وارحنا
انفسنا نهارها وهي ارض ذات اشجار وانهار قال الراوي فبينما هم مقيمون ولذا
بصرخة عظيمة ارتج منها الوادي واظلم منها الجو وكادت نفوس القوم ان
تندهش فعندها قال لهم الامام لا تخافوا ولا تفزعوا وانا اكشف لكم الخبر وانا
اظن ان هذه الصرخة صراخ الجن ولم يكن ذلك للانس ولكن كونوا على حالكم
ثم ان الامام تركهم ومضى الى نحو الجبل واذا هو بشيخ نحو تلك البرية يتوكأ على
عصاه في يده ولم يزل سائرا الى ان وصل الى الامام وقبل يديه وقال اهلا ومرحبا
يا الامام امير المؤمنين لقد اضاءت بنور وجهك واشرقت بلادنا بنور طلعتك

ثم ان الشيخ جعل يمدح الامام بهذه الابيات

اهلا وسهلا بالامام الحيدر	صهر النبي الطاهر المطهر
صاحب القدم العلي المخبر	قاطع الاعداء بحد الابتر
ابن عم المصطفى سيد مضر	صاحب الخط الجزيل الاوفر
عليه السلام مني المكرر	لاحمد المبعوث خير مبشر

Marfat.com

	ارجوبه من الکریم المغفرة	والشفاعة غدا فی یوم المحشر

قال الراوی فلما سمع الامام علی کلامه وحسن نظامه قال له الامام من تکون ایها الشیخ من الجان ولمن هذا الصّراخ فی الودیان فقال له انا شمروخ ابن ارضما وانا اسالک بحق النبی صلی الله علیه وسلم ان تشرفنا فی هذه اللیلة باقامتک عندنا لیحصل لنا ببرکتک کل الهنا ویبعد عنا بفضلک العنا فقال الامام ایّها الشیخ اعلم انی لیس لی مقدرة علی ذلک لانی سائر فی حاجة الذی اقسمت به علیّ ولا لی الی الاقامة سبیل لانی سائر فی حاجة رسول ربّ جلیل قال الراوی فبینما الامام یتحدث مع شمروخ واذا بالاسمطة قد امتدّت وعلی وجه الارض فرشت والصّوانی من فوقها وضعت والاوانی قد امتدّت والفواکه من سائر الاغصان قد اقبلت ووضعت والمیاه قد تبرّدت والرجال من الجن فی الخدمة قد وقفت ثم ان شمروخ قال یا امیر المؤمنین سألتک بالله العظیم والرسول الکریم محمد علیه افضل الصّلوة والتسلیم ان تجبر بخاطری انت ورجالک جمیعهم لان قصدی اتشرف بکم وتأکلون زادی قال الراوی فنزل الامام علی رضی الله عنه وحضر کلّ الرجال واصطفوا الاکل الطعام ثم انهم اکلوا علی حسب الکفایة ثم ارتفعت الاوانی وغسلت الایادی واقاموا ذکر النبی الهادی ثم ان الامام بعد الاکل ودع شمروخ وترکب وترکبت المسلمون وساروا من خلفه وهم طالبون بلاد راس الغول فلما ساروا قال الامام علی ابن عمرو بن امیة الضّمری قال له لبیک یا امیر المؤمنین قال له سر من وقتک وساعتک الی ارض راس الغول واکشف لنا خبر ذلک المفتون المهان المذلول واعلمنا بما یکون من امره هو وجماعته وانظر این تکون جیوشهم قال الراوی فاجابه بالسّمع والطاعة ثم سار من تلک السّاعة وما زال یجدّ فی السّیر لیلا ونهارا ویقطع البرّ والقفار الی ان اشرف علی اوّل واد من اودیة راس الغول قال عمرو وقد قتلنی الجوع فرمقت بعینی فرءیت بستانا کثیر الثمار فبینما انا اتأمل فیه اذ نظرت الی نخلة عالیة وعلیها

	رجل وهو ینشد و یقول هذه الابیات	

يلومنى العواذل فى هواها	فاقول ليس لى حب سواها
فقال من تحب فقلت هند	دواء عينى اذا عدمت دواها
فقالوا خذ لنفسك من سواها	فقلت لا وحق شعرها وثناها
فقالوا لو تشاء سلوتها وتسـ	ـليت عنها فقلت لا اسلاها
ولو مت فى ارض بعيدة	فانا منهم بها قتيل هواها
وارجو النصر من الذى سواها	وجعلها فتنة لكل عين تراها

قال الراوى قال عمرو بن امية الضمرى فعلمت من هذه الابيات ان القوم علموا بخبر الامام ومجيئه اليهم بالعساكر قال عمرو فدنوت منه وقلت له يا غلام حييت بالسلام ووفيت بحور الزمان والايام اعلم انى رجل غريب عابر سبيل وقد فرغ زادى وانضنى فؤادى فهل لك ان تزودنى بشئ من الزاد قال الراوى فلما سمع منى ذلك قال لى ادخل يا شيخ فاهلا وسهلا بك فان هنا ظل ظليل فابشر بطريق النعيم وبريد النسيم قال عمرو فدعونى تحت ظل الشجرة فنزل الغلام من فوق تلك النخلة وفى يده سلمان من الرطب وقال لى كل يا شيخ فاكلت وقلت له جزاك الرب خيرا وانا اسئل الرب فراش ان يطيل عمرك ثم انى قعدت اتحدث معه فقال من انت ايها الشيخ والى اين سائر ومن اين اقبلت فقلت له انى رجل غريب قد قل مالى و ضعف حالى وانا رجل شاعر على المعانى قادر واعلم ان اكبر قصدى الى الملك العظيم والبطل الصنديد مخارق بن شهاب امدحه بالاشعار واظهر له فصاحة اللسان وطيب الكلام فقال لى يا شيخ ان سألت عن الملك الذى تذكره فانه لا يعنى بشئ مما انت فيه الان لانه كان هنا رجل من بعض اعوانه واعلمنى انه سائر لمحمد الساحر ثم قلت له واين يكون محمد الساحر الذى تذكره فلما سمع منى هذا الكلام اقبل الى وتامل فى طويلا وجعل يطيل النظر الى وقد اصفر لونه واقترب كونه وكذلك انا الاخر سقط قلبى و شوق خاطرى ولكن ثبت جنانى فقال يا شيخ قد اقشعر منك شعر بدنى وما اظن الا انك ديارا وجاسوس اتيت من عند محمد الساحر

Marfat.com

ولكن ان كنت شاعرا لبيبا صف لى هذه الحديقة وما فيها من الاشجار والاثمار
والاطيار وان لم تصف لى ذلك فانت جاسوس من عند محمّد السّاحر وهذا كلّه منك
خديعة ومكر وحيلة فقلت له لقد انصفت فى كلامك وجعلت اقول هذه الابيات

حديقة من احسن الحدائق	انهارها تجرى كدمع العاشق
انوارها تعجب كل شائق	طيورها ترفع كالبواشق
اثمارها كالدرّ والعقائق	نسيمها يحيى فواد المازق
صنعة ربّ عظيم خالق	يعلم بكل صامت وناطق

قال الراوى قال عمرو فلمّا سمع منى ذلك الكلام تبسم ضاحكا وقال لى احسنت
ايّها الشاعر الاديب صاحب اللسان اللبيب والله لا عطينك الزخيرة التى اورثتها
من ابى وهو طوق وانّى لا املك غيره فخذه منّى واقبل عذرى واقعد فى مكانك
حتّى امضى الى الغوّاص وهو صاحب هذه الحديقة واخبره بخبرك لانه يحبّ الشعر
والنظام فيحصل لك من الخير والاكرام قال عمرو فقلت له افعل ما بدا لك واعمل معى
ما انت اهله فانا الآن قد صار لك على الحقّ والاكرام وسرت فى ذمامك منذ
اكلت الطعام وانا الآخر لى عليك حق الامانة فيبارك فيك الربّ فراش قال عمرو
فتركنى الغلام وسار وقد دخل على الغوّاص وسلم عليه وقال له اعلم ايّها الامير
انى كنت فى راس الوادى فى الحديقة واذا برجل غريب ما رأيت مثله لانه ذو لسان
فصيح وعليه شعر صادق المقال وهو عارف اديب شاعر لبيب وقد نزل عندى
فاطعمته رطبا وقد ذكر لى انه يريد الملك مخارق ابن شهاب وقد سالنى ان اكون
له رفيقا وخلّا وصديقا وقد اعلمته بامر الملك وما هو فيه من الامور وقلت
له اقعد عندى الى ان اخبر صاحب الحديقة فاجابنى الى ذلك فتركته هناك و
قد جئت عندك فارسل احضره هنا بين يديك فانه فاكهة عديمة قال الراوى
فلمّا سمع الغواص من الغلام ذلك الكلام قال له امض وائتنى به سريعا
عاجلا فرجع الى الغلام واخبره بما قد جرى من الامور ثم قال لى قم معى عند

Marfat.com

القوّاص فقمت معه وانا تارة اتوكّاء على عصاي وتارة اجرّ رجلاي وتارة
اقع من طولي من شدة جبلي ولم ازل كذلك حتى وصلت الى باب الخيمة فدخل
الغلام الى الامير وعاد اليّ سريعا وفي يده كرسيّ فوضعه ووضع عليه
الفراش فاجلسني هذا وقد اقبل على الامير بوجهه وهو في داخل الخيمة على
سريره ولما ان اقبل قمت من مكاني ووقفت بين يديه وقلت له ايها الامير
حييت بالجود والسلام والخير والاكرام فما زالت ديارك معمورة ورايات الخير
عليك منشورة فاعلم ايها الامير اني كنت سيّدا في قومي والآن قد قلّ مالي
وتغيرت احوالي وسرت قاصدا الى هذا الملك العظيم والبطل الكريم فعسى ان
تكون سببا لايصالي اليه فقال اجلس عندي قليلا فجلست عنده وقد حسن
الي وصار يحدّثني بحديث العرب القديمة ووقايعهم وسيرهم المذكورة
فاجبته عن كل ما سالني عنه بافصح لسان واوضح بيان ثم اجتمع الناس
من حولي وكلّهم متعجّبون من سرعة جوابي ولذيذ خطابي وفصيح لساني
فتزاحمت الناس عليّ فخشيت ان يعرفني منهم احد فرفعت راسي اليه وقلت
له ايها الامير انّ خلفي اطفال وعيال قد قتلهم الجوع فعجّل باتصالي الى الملك
قال الراوي فلما سمع مني ذلك الكلام نهض من وقته وساعته وتوجّه حتى
وقف بين يدي عدو الله رأس الغول وقال له ايها الملك الهمام والبطل الضرغام
قد وقعت على تحفة عجيبة ما سمح بها الزمان واردت ان اتحفك بها فقال عدو
الله رأس الغول وما هي يا قوّاص فقال ايها الملك اعلم اني قد قدم الي رجل وهو
شيخ كبير قد قاسى في طريقه الاهوال وترك عياله واطفاله وقد جاء اليك يريد
جزيل العطا وهو شاعر نحرير وفي كلّ الامور خبير قال الراوي فلما سمع عدو الله
رأس الغول ذلك الكلام من القوّاص قال له واين هو ائتني به في عاجل الحال
لعلّه يسلبني على هذه الاحوال فلجا به بالسمع والطاعة ثم ان القوّاص من تلك
الساعة جاء الي وقال يا شيخ انا رجعت من عند الملك انعمت عليك انا الآخر بنعمة

Marfat.com

تستعين بها على عيالك وانا راجع الى حفظ الوادى لانى متوكل بحفظه فقلت له
جزاك الرب فراش خيرا قال عمرو ثم انى سرت حتى انى دخلت عند عدو الله رأس
الغول فوجدت عنده رجالا وابطالا لا يحصى عددهم الا الله الكبير المتعال وهم
يموجون كموج البحار فاندهش من ذلك عقلى وطاش فكرى ثم انى نظرت الى
الخدام والعبيد والخيل فوجدتهم بعدد الرمال والحصا قال الراوى فلما نظرت
الى الخيمة وجدتها موصّعة بالدرر والجواهر ومن حولها عشرة آلاف مملوك و
هم واقفون على سرادق عدو الله وله حراس من الناس ولمّا ان رأونى على هذه
الحالة دخل واحد من الحجّاب وقد اعلم الملك بحضورى وقال له يا ايها البطل ان
الرجل الذى اخبرك به القوّاص قد حضر وهو الآن خارج السرادق فلما ان سمع
الملك منهم ذلك الكلام اذن لى فى الدخول فدخلت وقد اظهرت له الفقر فى المسكنة
وقد رأيت الملعون جالس على كرسى من الذهب الاحمر وعلى راسه تاج عظيم فلمّا
وقفت بين يديه قلت له ادام الرّب فراش عزك واطال عمرك بالسّرور والاقبال
الربّ فراش بقاك ووقاك مرادات الايام والدّهور وزادك الرب فراش رزقا
مزيدا ولا زلت منصورا مؤيّدا وكفاك الربّ فراش كيد الاعداء ونصرك
على من يعاديك ثمّ انّى بعد هذه الدعوات جعلت اقول هذه الابيات

اتتك السّعادة منقادة	تجرّ من حولك باذيالها
فلم تكن تصلح الا لك	وانت لا تصلح الّا لها
علوت ملكا غير هذا ورتبة	وانقادت لك الجيوش كلها
ورقيت كل المعالى اذا	زلزلت الارض زلزالها
ها انت الشجاع ليوم الوغا	يوم تخرج الارض اثقالها
ومبعادك الحرب يا سيّدى	وسيفك الفانى لابطالها
وحميت الجيوش برمح طويل	كما حمت الاسود اشبالها
وانت راحة الحروب فى	كل واد كل سائر كلالها

Marfat.com

قال الراوى فقال عمرو فلمّا فرغت من ذلك الكلام رفع اللعين الىّ راسه وقال لى احسنت ايّها الشيخ وانى لا اضيع حقّك ولا اخيب قصدك على انى مشغول من جهة رجل اشغل بالى فى هذا الاوان وهو يقال له محمد السّاحر الذى هو صاحب المدينة يثرب فلمّا سمعت ذلك منه قلت له لا اشغل الرّب فراشك بال ولا حملك هم ولا احمال وانت ملك ذلّت لك الجبابرة وخضعت لك الملوك الاكاسرة فلمّا سمع ذلك منى قال صحيح ما قد قلت ايّها الشيخ ولكن ما يغفلك هذا الذى جرى على العرب من سحر محمد ابن عبد الله ومكره والان وصل شره الينا وقد بلغنا انه قادم بفرسانه علينا وقد بعث الينا ابن عمته الزّبير بن العوّام فقبضنا عليه واخذناه حقيرا واسيرا نعذبه ليلا ونهارا وهو يستغيث فلا يغاث و يستجير فلا يجار وانى اقسمت بالرب فراشى انى لا سيرا الى محمّد بجميع جيوشى و امزق شملهم واهلكهم عن جملتهم فهل عندك يا ايها الشيخ خبر وقفت لهم على اثر فقلت له ايها الملك اعلم انى لمّا توجهت الى ناحيتكم نزلت على عين ماء لبنى سليم وجلست اكل زادا كان معى واذا انا برجل واذا هو عظيم القامة طويل الهامة يهول المنظر يخط الارض برجليه متقلّدا بسيف طويل على كتفه درقة ولما ان نظرت اليه دخلنى منه الرعب والفزع والخوف وارتعدت فرائسى منه ثم انّه تقدم الىّ و قال من تكون ايها الشيخ فقلت له انا من بعض شعراء اهل العرب امدح اهل الكرم بالاشعار والادب فقال لى هل تعرفنى فقلت لا قال انا على ابن ابيطالب وقد خرجت فى طلب مخارق بن شهاب الملقب برأس الغول اشن عليه الغارات و افتر ابطاله واهلك سائر رجاله وانهب ماله واملك قلاعه فاعطنى ايها الشيخ عهدا وميثاقا انك لا تخبر بى احدا ففزعت منه ايها الملك فاعطيته عهدا وميثاقا فقال الراوى فلما سمع منى عدو الله ذلك الكلام قال يا شيخ بنصيحتك لنا وجب علينا حقك فعلمت ان كلامى قد دخل عليه وانطلى ودخل فى اذنيه ثم انى قلت له ايها الملك واذا اردت القبض على هذا البطل الذى ذكرته لك فانا اعلم المكان الذى هو

فيه

فيه فارسل معي فارس من عندك وانا اسير اليه واقعد اتحدث معه واسارقه في
الكلام فيخرج علينا ذلك الفارس ويقبض عليه ويأتيك به اسيرا في قيود الذل
والتقصير وحين يحضر بين يديك افعل به ما تريد قال الراوي فلما سمع مني
عدو الله ذلك الكلام قال لي يا شيخ اليوم وجب علينا حقك لانك نصحتنا اولا
وثانيا ولكن امض بنا الى دار الضيافة قال عمرو فاخذوني في دار الضيافة
ادخلوني واحضروا الي طعاما مختلف الالوان فاكلت وشربت وحمدت الله عز وجل
وقلت في نفسي الان امضي الى خارج الدار لعلي ان ارى الزبير بن العوام واذا رأيته
اتسبب له في الخلاص هذا وقد خرجت اتفرج ذات اليمين وذات الشمال فرأيت الوادي
يموج بالابطال ويدوي من غاية الرجال وكثرت الانعام والبغال والاطفال و
جعلت امشي يمينا وشمالا فما رأيت لزبير اثرا ولم وقعت له على خبر قال الراوي فبينما انا
سائر واذا قد نظرت الى صخرة صمت سوداء كبيرة عظيمة وفي اطرافها سلاسل و
اغلال فنظرت اليها فرأيتها في عنق الزبير بن العوام وقد قلق غاية القلق واظرب
لونه وتغير كونه من كثرة العذاب لاني قد نظرت الى خمسين عبدا من العبيد الشداد
متوكلين له بالعذاب والعقاب اناء الليل واطراف النهار فقلت في نفسي لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم كل شيء بقضاء وقدر قال عمرو ثم اني دنوت منه قليلا فلما رآني
بهت لي وشخص نحوي طويلا من شدة ما هو فيه اراد ان يكلمني فجعلت اغمزه بطرفي
ولا اظهر لهم امري وقد عاين ذلك مني فانشد وجعل يقول هذه الابيات

عجز الصبر عن صبري ... ولكن صابر على محكم القدر
ساصبر مظلوما ولم اك شاكيا ... كما يصبر الظمآن في وادي الحجر
واصبر على الصبر حتى يعلم انني ... صبرت على صبر امر من الجمر
وانتظر العفو من الله السما ... لعل يأتي منه بالنصر
واني لاذكره ولم اك غافلا ... عسى يحل عقود ذلك العسر
ولعل يأتي منه فرجا عاجلا ... وينقذني من يد طائفة الكفر

Marfat.com

وبعد هذا اصلّى على المصطفى عليه منّى صلوة دائما ابدًا		الهاشمىّ المبعوث من مضر وارجو الشفاعة فى موقف الحشر	

قال الراوى ثم انه بعد ذلك بكى واشتكى وصار يرمقنى بعينه وهو ساكت فرجعت عنه خوفا ان يقبض بر ما هو فيه ويكلمنى ويشهر حالى فمضيت عنه وتركت هذا المكان الذى انا فيه واناطائر القلب عليه متفكّر فى امرى وكيف اصنع ولم ازل الى ان ادبر النهار واقبل الليل بالاستار فبينما انا متفكر واذا بالعبيد قد اقبلت والى نحوى تبادرت والى المكان الذى انا فيه دخلت وقالوا الى اجب الملك ايها الشيخ فقلت على العين والراس ولكن ذهب منى الحواس وضاقت منى الانفاس وقد حسبت الف حساب وقد حدثتنى نفسى انهم عرفوا حالتى ولا يبقى لى منهم نجاة ولا خلاص ولكن ثبت جنانى ومضيت معهم الى ان اتينا الى عدو الله وبين يديه غلام طويل مثل الفاروق والشجاعة لائحة بين عينيه تشهد له ولا تشهد عليه قال الراوى فلمّا انتيت الى رأس الدهليز قال الى مرحبا ايها الشاعر اعلم انى قد احضرتك عندى فى هذه السّاعة لاجل امر عجيب وهو انى رضيت بما قد اشرت به على من الامور فى ليلة امس واخترت لهذا الامر اكبر اولادى جندبة واحب اولادى جندبة هذا واعلمك انه مقدّم على الف فارس ولابد ان تمضى معه الى على ابن ابيطالب الذى ذكرته الى امس وهو ياتى به ذليل حقير وان امضيت الى هذا الامر وكان على يدك جعلتك سيّدا فينا على بنى خثعم واغنى فقرك بمال جزيل قال عمرو فلما سمعت من عدو الله ذلك الكلام قلت وانا على غير خاطر ايها الملك ان سار ولدك جندبة معى عملت معه على قدر جهدى وافديته بروحى وجلدى واما انت فطب نفسا وقرّ عينا فلما سمع منى عدوّ الله ذلك الكلام والهذيان دعانى بقلب خالص وسريرة لينة سليمة وقال فى دعائه اذهب الى المربّ فراش تبلغ امالك ثم انه التفت الى ولده جندبة وقال له يا ولدى لا تخالف هذا الشيخ الناصح فيما به علينا يشير لانه عبد ناجح ولا يشير علينا الا بالخير فقال له السّمع والطاعة لك وللرب فراش ثم ان جندبة قام على حيلة ولبس آلة حربه وتقلد بسيفه

واعتقل

واعتقل برمحه وعمد الى جواده وركبه وقدم الى جواد فركبته انا الآخر وقد سار كل عين
الى صنمه وسجد له من دون الله وبعد ان سجد له ضرب به على وجهه وطلب منه النصر
على الاعداء ثم على على ابن ابيطالب وقعد ينتظر منه ردّ الجواب قدر ساعة زمانية
فلم يجاوبه فسجد له ثانيا وسأله النصر على الامام على وسأله رد الجواب فلم يرد
عليه وكانت هذه بخلاف عادته لانه اذا كان يسأله على اى شيء يجاوبه الشيطان
من جوف الصنم وعليها عادة اصنامهم وعليها قد اعتادوا قال عمرو فوقف
جندبة قدام الصنم وقد خرس لسانه فمضى عنه بعد ان سبّه وشتمه ولم يعرف
من اى الجهات جاءته الداهية قال الراوى وكان لهذا سبب عجيب وامر مطرب
غريب وهو ان جندبة لما اقبل على الصنم كان الشيطان في جوفه لاجل ردّ
الجواب فلمّا ان اقبل اليه وسجد له تحرك الصنم ومال ذات اليمين وذات الشمال
فرفع راسه جندبة وسأله عن نصر على ابن ابيطالب رضى الله عنه فمن هيبة
الامام ولى الشيطان من جوف الصنم ولم يسمع ذكر على ابن ابيطالب فاعاد جندبة
السؤال عليه فما كلمه ولا رد عليه فانصرف عنه غاضبا وعرف انه غير منصور قال عمرو
واما انا فقد فرحت الفرح الشديد قال ثم خرج من عند صنمه وسار الى عند القواص
فسالني عن حالتي فقلت له انا ساير في حاجة الملك فاضافنا عنده في الحديقة وقدّم لنا
المائدة فاكلنا وشربنا وطلبنا المسير الى ان وصلنا الى عين ماء فقلت لجندبة انزل بنا
ههنا نستريح على هذا الماء فنزلنا وقدمنا ما كان معنا من الزاد فاكلنا وشربنا وجلسنا
للحديث مع بعضنا فسرت اتناعس واكثر من التثاوب لاجل انا جلب له النوم فلما عاين مني
ذلك قال لي نم قليلا لاجل ان تستريح من الم النوم فشكرته وقد اظهرت النوم وانا ما بي
نوم واذا بجندبة قد اضطجع جانبي وصار يغمض عينا والثانية يحرس بها الجوادين الى
ان غمضت الثانية وغرق في النوم وانا مراقبه الى ان علا غطيطه فوثبت وثبة الاسد
وسللت خنجري وذبحته من الوريد الى الوريد وصار يخوض في دمه ويضرب في عنده وعجّل
الله بروحه الى النار وبئس القرار قال الراوى قال عمرو ثم اني اخذت ما كان معه من

Marfat.com

الملابس والجواد والسلاح وسرت الى الامام علي رضي الله عنه قاصدا الى مكانهم
وجدت في المسير الحان قطعت مسافة طويلة وقد امنت على نفسي من الاعداء
فتحنيت الطريق واردت ان انام واستريح لاجل ان افيق وكان ذلك بسعادتي
ونجاتي في ذلك اليوم وتوفيقا من الله الحي القيوم فاكلت شيئا من الزاد واردت
المسير واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان بعد ساعة
عن الف فارس كلهم ليوث عوابس في اوائلهم القواص فقلت الهي اسلمت امري اليك
وعليك توكلت واليك انبت قال الراوي واذا بالقواص قد نادا ني وقال لي
يا شيخ السوء يا كثير المحال والنفاق تحيلت علينا وقتلت ابن ملكنا وخادعتنا و
زعمت انك شاعر والان اوقعك الرب فراش في ايدينا وسوف ترى ما يحل عليك
منا ثم انهم بعد ذلك طلبوني اشد طلب وتجاروا علي بكل سبب فاعطيت ساقي الى
الريح واقمت عليه صحيح فوالله ما لحقوا مني الا الغبار ولم يزالوا في طلبي من طلعة
النهار الى ان فات وقت العصر وقد كلت خيولهم وحاروا في امورهم وعجزوا عن
المسير فلما عاينت ذلك منهم وقفت جنب صخرة لاجل ان ارتاح من الم الجري
فبينما انا واقف واذا بفارس منهم قدم الي واراد ان يدنو مني فاخذت حجرا من
الارض ورفعته على يدي حتى بان بياض ابطي وضربته بذلك الحجر فوقع في
وجهه فوقع الرجل قتيلا وفي دماه جزيلا ولما ان رأوا مني ذلك تاخروا

عني فجعلت ارقص والعب واضرب ساقي وانشدت اقول

قد جاء وقت فراركم	والان تسقون كاس حمامكم
فتجمعوا لتشربوه سوية	وتكونوا من اهالكين بجمعكم
وبعد هذا تسقون الردى	فتودعوا نقدان وداعكم

قال الراوي ثم ان القوم لما عاينوا مني ذلك قالوا لبعضهم ما هذا الا شيطان
مريد ثم اطلقوا الخيل في طلبي ولكنني قد اعتراني التعب وامتلأت رجلاي شوكا
وكان للقواص جواد سابق وهو للريح مطابق فلحقني وقال لي يا شيخ الضلال

با لامس لما جئت كنت تمشي على عصا وتظهر انك اعرج واعمى وقليل الحيل والان قد عجزت عنك جياد الخيل وكنت تزعم انك شاعر وقد اصابك كل الويل فوحق اللات والعزى والهبل الكبير الاعلى لاسقينك كأس الموت جزعا واقطعك بسيفي قطعا اما تعلم اننا نعلم بكل ما انت فيه من المكر والخداع وقد علمنا بحالك كله من الرب فراش وما اتينا في طلبك الا بامره وهو الذي اخبرنا بان الملك جندبة الذي قتلته في المكان الفلاني قال عمرو فلما نظرت ذلك تعجبت في نفسي وقلت له وكيف ذلك يا مقطوع النخاع قال الراوي وكان لهذا امر عجيب وانه لما لحقه القواص واراد ان يوقعه في ضيق الانفاس فتضايق عمرو شدة الضيق فرفع راسه الى السماء وقال الهي وسيدي انت تعلم بما قد نزل بي فاغثني يا غياث المستغيثين واله الاولين والاخرين انك على كل شيء قدير قال الراوي فما فرغ عمرو من دعائه الا والفرج من الله تعالى قد اتاه والغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف لاهل النظر واذا به الفارس القسور والليث الغضنفر الاسد الشجاع الهجام وهو ينادي ويقول ارجعوا عنه يا حزب الشيطان هذا من حملة القرآن وابشروا مني بالذل والهوان فقد اتاكم الدمار وانقطع منكم الاثار فانا مظهر العجائب انا النجم الثاقب انا فارس بني غالب انا الامام علي ابن ابيطالب قال الراوي ثم ان الامام تقرب منهم وجال عليهم فضرب اول فارس اهواء والثاني ارماه والثالث اعدمه الحياة ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس حتى قتل منهم خمسين فارسا والباقي ولوا منه هاربين والى النجاة طالبين فلما نظر اليهم القواص وهم على تلك الحالة قال لهم وحق اللات والعزى والهبل الكبير الاعلى انكم يا مقطوعين النخاع ويا مذلولين كيف انتم تنهزمون من فارس واحد وانتم جمع كثير فباي وجه ترجعون الى الملك وهو في حال غضبه على ولده فاذا راكم على هذه الحالة ضرب اعناقكم وانا اقول ان هذا كله من غضب الرب فراش عليكم قال الراوي فلما سمعوا القوم من القواص ذلك الكلام خافوا عاقبة الامر وقالوا اذا رجعنا بغير فائدة ضرب اعناقنا مرة واحدة فارجعوا بنا الى القتال ثم ان واحدا منهم رجع الى القتال وحمل على الامام على حملة صادقة فلما قرب من الامام مسكه الامام من جلباب درعه

Marfat.com

واختطفه من سرجه ورماه الى الهوى فصعد الفارس في الجو مثل الطير قدر مائتي قامة
او اكثر ونزل بهوى وكل الاعين ينظرونه واذا بالامام تلقاه على حد الحسام فانقطع
نصفين ووقع على الارض شطرين ثم انه طلب البراز فخرج له فارس يقال له مناهير
الاشجع واراد ان يجول معه فقبض الامام من مراق بطنه وجلد به الارض فرض
عظامه رضا واختلط طوله في العرض فلما رأى ذلك الفرسان هابوه وامتنعوا من
النزول اليه ولّوا الادبار وركنوا الى الفرار هذا وقد نظر اليهم القوّاص وهم منهزمون فقال لهم
يا ويلكم غلبتم مرة اخرى ولكن قفوا وانظروا ما يحل بهذا الفارس مني وما يجري عليه من
حربي وطعني قال الراوي ثم ان القواص خرج الى الميدان ومحل الطعن والنزال ونادى
يا علي صوته يا علي من تكبر قتل ومن تجبر ذل فاننا ما خرجنا اليك وما لنا دعوة بك وانما نحن
خارجون لهذا الشيطان المريد والبطل الصنديد الذي هجم علينا وقتل ابن ملكنا وكنّا
نظن انه شاعر كما كذب علينا وقد تعبنا غاية التعب وكنا اشرفنا على قتله ونجعله طعاما للنار
فخرجت انت علينا وفرجت منه الكرب ولاقيت رجالنا بالطعن والضرب فاخلوا لنا طريقا
ولا تحوج نفسك الى التعويق بل انج انت بنفسك قبل ان ارميك بالنقع واجعلك
طعاما للسبع والضبع قال الراوي فلما سمع الامام علي ذلك من القواص قال له قد طمعت
نفسك بالمحال وركبت طريق السوء والضلال فابشر مني بالخبال والوبال ثم ان
الامام علي رضي الله عنه بادر القواص بضربة عظيمة فلما ان راها القواص صائبة
وهي غير خائبة التجاء الى شجرة عظيمة وقد ظن عدو الله انها ترد عنه تلك الضربة
فجاءت الضربة الى الشجرة قسمتها نصفين ووصلت بعد الشجرة الى القواص قسمته
نصفين لان الضربة جاءت من العلو الى السفل فنفذت من الشجرة الى اللعين فوقعت
في كتفيه فخرج الحسام من بين فخذيه فعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار قال الراوي
فلما ان عاين اصحابه ذلك ورأوا ما حل بسيدهم وانه قد صار على وجه الارض قتيل
من يد هذا البطل النحرير ولوا الادبار وركنوا الى الفرار ولم يصدقوا بالنجاة قال الراوي
هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الامام فانه رجع الى عمر ووسلم عليه وقبله

Marfat.com

بين عينيه وضمّه الى صدره وكذلك عمرو وقبل ركابه وقال له يا ابا الحسن لولا
قدومك علي في هذا المكان لكانوا قبضوا علي الليام وجعلوني طعاما للنيران و
كنت شربت الهلاك ولا كان لي من ايديهم فكاك فمن اخبرك بخبري ايها البطل الهمام
فقال له لهذا سبب عجيب وامر مطرب غريب واعلم يا عمرو اني كنت نائما في خيمتي
فرأيت النبي صلّى الله عليه وسلم في منامي وهو يقول يا ابا الحسن ادرك عمرو
لانه قتل ابن رأس الغول وقد لحقوه بالخيول واحتاطوا به وهو مزنوق في
المحل الفلاني فادركه يا ابن العم فانتبهت من منامي لما نظرت المنام قد اتاني و
علمت انه صادق القول والمنام لانه قال صلى الله عليه وسلم من رآني في منامه
فقد رآني حقا لان الشيطان لا يتمثل بي فقمت وركبت وسرت وانا متفكر في بعض الطريق
وكيف انا الحق بالمكان الذي انت فيه فنظرت الى الارض واذا بها تطوى من تحتي كالسجلّ بركة
النبي صلى الله عليه وسلم ولم ازل كذلك حتى اتيت هاهنا واشرفت عليك وقتلت اعداءك
وهذا هو السبب لمجيئي هذا المكان ثم ان الامام علي بعد ذلك ركب الجواد واخذ جواد القواص
وسار حتى اشرف على المسلمين وجيش الموحّدين ولما ان نظروا القوم الى القوم خرجوا و
سلموا عليهم وبعد ان جلسوا شرع الامام علي يحدث الناس بما وقع والذي جرى من اوّله
الى اخره وقد استراحوا من تعبهم تلك الليلة ولما ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم
بكوكبه لاح رحل الامام علي بالرجال وسار الى مرج يقال له مرج الهوى من كثرة العشب والمرعى
فنزل بالمسلمين هناك وقال لهم انزلوا هاهنا واستريحوا وكونوا على يقظة من امركم واشغلوا
انفسكم بآلة الحرب والكفاح مثل السيوف والرماح فكانكم بعدوّ الله قد اقبل عليكم في مثل هذا
المكان قال الراوي هذا ما كان من امر الامام ومن معه من الاسلام واما ما كان من امر عمرو
فانه اخبرهم بما فيه الزبير بن العوّام واما ما كان من امر المنهزمين اصحاب القواص فانهم رجعوا
منهزمين وما زالوا منهزمين الى ان وصلوا الى الملك فوجدوه قد جهز الجيش والعساكر و
امرهم بالمسير الى المدينة يثرب ومحاربة محمد ويبددوا الاركان وينهبوا الاموال
ويقتلوا الرجال ويسبّوا حريمها ويفعلوا في يثرب فعلا ما يسبقه بر احد فبينما

هوكذلك واذا بالمنهزمين قد اتت والى نحوه اقبلت فقال لهم الملعون مرحبا بكم ايها الرجال الشداد فاين عمرو الذى قتل ولدى واحرق كبدى اما مسكتموه وفى القيود وضعتموه فقالوا لوالديها الملك انا خرجنا فى طلبه فلما ان نظر الينا قام وسعى امامنا فخرجنا وراه بسابق خيولنا حتى كلت من الجرى وهو ايها الملك سائر فى البر كانه شيطان الى ان جاءت وقت العصر فما ادركناه فارجعنا خيولنا وكذلك هو الاخى وقف قبالنا فطلبناه بالخيول ثانيا واذا بر قتل جماعة منا بالاحجار وقد احاطنا بر من كل الجهات واردنا القبض عليه واذا بفارس قد اقبل وهو بطل شديد وفارس جليد وهمام صنديد فاقبل علينا وهو كانه اسد غضبان او مارد من الجان فمنعنا من الوصول اليه وما نجى منا الا من كان جواده سابقا اولد اجل باق وحمل على القواص والقواص ايضا حمل عليه فالتجاء القواص الى شجرة عظيمة وظن انها ترد عنه الضربة التى خرجت من يد الفارس واذا بالضربة جلوت الى الشجرة قطعتها ونصف القواص ونزل السيف يهوى فى الارض حتى غاص فلما رأينا ذلك ولينا الادبار وركنا الى الفرار ولولا هر وبنا ما كان بقى منا من يخبر بخبر قال الراوى فلما سمع راس الخوان منهم ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وقال لهم يا ويلكم اتنهزمون من فارس واحد وانتم كلكم فوارس ليوث عوابس فلا بارك الرب فراش فيكم وغضب عليكم ولا رضى عنكم قال الراوى ثم انه افتقد من ساعته عشرين الف فارس وامى عليهم ولده مقلقل وقال له يا ولدى خذ هذا الجيش واطلب القوم وقاتلهم ولا تبق منهم اثرا ومع ذلك انت لا تقطع عنا اخبارك وقدم قدامك الشباب وائتنى بالاخبار واحرس بنفسك منهم لانهم سحراء ولا يفعلون شيئا الا بالمكر والخديعة ثم ان مقلقل لما سمع من ابيه هذه الوصية ركب ظهر جواده وسار بالجيش وارسل السعادة قدامه ليأتوه بالاخبار كما اخبرا بوه فساروا قليلا وعادوا اليه واخبروه بخبر الامام انه نزل فى المكان الفلانى مع المسلمين قال الراوى هذا ما كان من امر مولاء واما ما كان من امر الامام على رضى الله عنه فانه صلى

صلوة

Marfat.com

صلوة الصبح ونظر الى البر واذا بالاعلام قد طلعت والخيول قد اقبلت وارتجت الارض ذات الطول والعرض من كثرة الركض فلما نظر الامام علي الى ذلك امر المسلمين بالركوب وانهم يقفوا صفا واحدا قال الراوى ففعلوا ما امرهم به الامام ووقفوا الى ان اقبل مقلقل ونظر اليهم فراهم جيشا قليلا فقال لرجاله لا بارك الرب فراش فيكم كيف تنهزمون من هذه العصابة اليسيرة ثم انشد وجعل يقول هذه الابيات

اليوم يعرف كل خصم خصمه	عند البراز اذا التقى الجمعان
اليوم تختلف القنا عند اللقا	وتخوض فيه الخيل كالعقبان
واني سأسقيكم بسمّ قاطع	من كل هندي وسيف يماني
واني مقلقل فارس يوم الوغا	وابي مخارق قاتل الشجعان

قال الراوى قال ابن عباس رضى الله عنهما ثم ان مقلقل امر قومه بالنزول فنزلوا ونصبوا خيامهم فلما نظر المسلمون الى كثرة الجيوش النازلة تغيرت الوانهم وتكسرت عن القتال نيا تهم فعرف الامام ما عندهم فقال يا معاشر المسلمين ويا جند رب العالمين ما يعظم عليكم ما رايتم من كثرة جيوش الكافرين فانهم طعام لسيوفكم وانتم حزب الله وهم حزب الشيطان ولا شك انكم انتم الغالبون والنصر بكم مقرون وبالصبر توجرون قال الراوى فلما سمعوا كلام الامام علي رضى الله عنه طابت نفوسهم واشتدت نشاطهم وقد ثبتت نيا تهم هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر عدو الله مقلقل فانه اقبل على اصحابه وقال لهم ان هؤلاء العرب قد طغوا في البلاد واهلكوا العباد وتعودوا على نهب الاموال وسبي الحريم وان لم تجلدوا لهم في الحملة وتصبروا على طعناتهم في الحملة والا رجعتهم منهزمين وردوكم على اعقابكم خائبين وترجعون بالعار منكم الكبار والصغار واني اريد الحملة عليهم والغنيمة لمن صبر قال الراوى فلما سمعوا من مقلقل ذلك الكلام وثبوا على خيولهم وركبوها ووقفوا ينتظرون الى امر سيدهم مقلقل قال ابن عباس فلما نظر الامام علي الى ركوبهم قال يا حبذا الرحمن اركبوا الى الجنان اطلبوا وفي كثرة الثواب ارغبوا فلما سمعوا المسلمون من الامام ذلك الكلام ركبوا و

نصبوا الاعلام ونشروا الرايات وادعى بالفضل بن العباس وقال لدفع الجنود الى
بين الصفين وقال يا عبد الله كن انت في الميمنة وانت يا عمرو في الميسرة وانا في
اوسط الجميع ونادى برفيع من صوتي يا اهل الضلال والاوزار اعلموا اني قد خرجت
عليكم بالاحذار قبل خراب الديار والطعن بالسيوف والابتار والا فليخرج الي كبيركم
واحذره فان استطاع كان حظا له وافرا وان ابى جعلته في تلك البضاعة خاسرا قال الراوي
فلما سمع مقلقل من الامام ذلك الكلام همز جواده بين الصفين وظهر بين الفريقين
ونادى من انت يا ايها الفارس المادح نفسك المتكبر على ابناء جنسك فقال له الامام
رضي الله عنه انا النجم الظاهر والليث الضارب انا الذي لا اخاف من كثرة الجموع ولفرسان
ولا ابالي من الشجعان انا ليث بني غالب انا الامام علي ابن ابي طالب واعلم ان محمدا تشرق
له المشارق والمغارب من الانوار وهو ابن عمي بلا انكار هاشمي الحسب كريم النسب قرشي
الاوصاف كلمه البعير والزراع وخاطبه الوحش والسباع وحدث الضب واليربوع
ونبع الماء من بين اصابعه كالينبوع فهو اشرف خلق الله واعزهم عند الله اعظم رسل الله
لانه رجل قليل الكلام كثير الصيام عليه من الله الملك العلام الف صلوة وتحية والف
سلام قال الراوي فلما سمع مقلقل من الامام ذلك الكلام همز جواده وقال له قد زدت
في وصف ابن عمك يا علي فدونك والبراز وسرعة الانجاز فبينما الامام علي على
مثل ذلك واذا بفارس من المسلمين قد اقبل الى الميدان وقبل رجل الامام في الركاب
وقال له يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع الى الجيش فما لك عادة ان تنزل
في اول الحروب ولا تنزل انت الا اذا اشتدت بالناس الكروب وها انا لك الفداء
وها انا لك احمي الميدان في ذلك النهار قال فلما سمع الامام علي من ذلك الفارس
وهو زهير العامري ذلك الكلام رجع وتركه في مقام الطعان ومحل الضرب بالسنان
فوقف وطلب البراز وسال الانجاز فعندها قال الامام علي رضي الله عنه اللهم
انصره على الاعداء واجعله من اهل الجنة فانت مولانا صاحب الكرم والمنة
قال الراوي هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر مقلقل فانه لما نظر الى رجوع

Marfat.com

الامام فعل كفعله ورجع الى قومه وقال لهم ابرزوا الى هذا الفارس الخرفان
فاجابوه بالسّمع والطاعة وبرزوا الى الميدان من تلقاء نفسه ساعة وكان اول من
برز الى الميدان المغيرة بن الربيع وهو ينشد ويقول هذه الابيات

غدا تعلمون النشاجر في الصباح ... وتحكم بيننا بيض الصّفاح
وتتلاقى الفوارس في قتال ... وتشتكوا الفوارس بالرماح
لانّ فسادنا منكم فساد ... وانّ فسادكم منا صلاح
سنرديكم في وسيع مرج ... يهبّ عليكم نسيم الرّياح

قال الراوى فلما فرغ من شعره ونظامه انطبق عليه وانطبق الآخر عليه وحملا
كل منهما على صاحبه وتضاربا وتغالبا وتجاولا وتقاربا وتباعدا وقد خرج
من الاثنين طعنتين واصلتين الى الجسدين فاما طعنة المغيرة بن ربيع فانها
كانت قصيرة فلا بان لها اثر وما نفعت بشئ بل خرجت من يده الى الهوى حتى كاد
ان ينخلع زنده واما ضربة زهير فانها وقعت على عاتقه خرج الحسام يلمع من علائقه
ثم انه نادى بعد ذلك هل من مبارز هل من مناجز فبرز اليه فارس ثان يقال له ابو اللبث
وكان فارسا مشهورا وبطلا مذكورا فحمل كل منهما على صاحبه فطعنه زهير في
صدره اطلع السنان يلمع من ظهره ثم برز اليه فارس ثالث يقال له جابر ابن الحارث
فحمل عليه زهير وكزه بعقب الرّمح فرماه والى الارض اهواه فقبض عليه واخذه
اسيرا وقاده حقيرا وذليلا وسار به الى ان اوقفه بين يدى الامام علي رضى الله عنه
فصلبه على خشبة كبيرة وجعله قبال القوم وامر الرجال ان يضربوه بالنبال
فضربوه بالنبال والاحجار حتى تمزق جلده ولما ان راه اعداء الله على هذا عظم
عليهم وكبر لديهم وقد امرهم مقلقل بالحملة على المسلمين فحملوا وحملت
المسلمون والتقى الجمعان ولم تزل الطائفتان في قتال وفزال الى ان جاء وقت العصر
وافترق الجمعان وكان الغالب في ذلك اليوم المسلمين الا انهم قد قتلوا من المسلمين
خمسين فارس قال الراوى ولما ان اصبح الله بالصّباح واضاء الكريم بكوكبه و

لاح وطلعت الشمس على البطاح ركبت المسلمون يطلبون الكفاح والضّرب بالرماح وركبت ايضا اعداء الله الملك الفتاح وتقاتلوا قتالا شديدا الى ان جاءت المساء ولم يحصل للمسلمين فى ذلك النهار اساءة وقد وقعت الحدة على المشركين وقتل منهم قدر اليوم ماضى اربع مرار اوما احد من المسلمين جاءه حرج قال فلما نظر مقلقل الى ذلك ارسل الى والده يقول له ارسل لنا الجيش لاننا مع المسلمين فى الغلبة وتحت المذلة والتعب الشديد ثم انه اعطى الكتاب الى بعض من الرّجال فاخذ وسار به هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه لما اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بوجهه ولاح صلى بالجيش صلوة الافتتاح وذكر طلعة زين الملاح ثم ان الامام امرهم بالركوب فركبوا واتوا الى الغزاة فى طاعة الذى لا يعبد سواه ولما ان رأى مقلقل ذلك امرهم بالركوب فركبوا وقال لهم يا ويلكم اما تنظرون الى فرسان المسلمين وقلتهم وكثرتكم وقلة شجاعتكم فما اشبههم على القتال ولا جرهم بمواقع الضرب والنزال ولكن انتم الان تنزلون والى حربكم تثبتون وان لم تفعلوا ذلك والا غضب عليكم الرّب فراش وبراكم بسخطه فانصروه اليوم فى القتال قال الراوى فامتثلوا امره ونزلوا الى الميدان ومحلّ الطعن والضّرب ونزل عليهم الغضب من الملك المتعال وارهبتهم المسلمون وتاخر المشركون عن الحرب وكلّ منهم اراد الهرب والفرار من خوفهم من شرب كأس الوبال فبينما هم على ذلك الحال واذا بغبار قد ثار وعلا وسدا الافطار فنظر اليه الفريقان بالاعيان وكل منهم يظنّ انّها نجدة له وبعد ساعة بانت للاعيان واذا هى نجدة الى مقلقل قد اتت ومن عند رأس الغول اقبلت وعلى القتال عوّلت وسبب ذلك الكتاب الذى ارسله المقلقل الى والده مخارق بن شهاب رأس الغول وهو ان النجاب اخذ الكتاب وسار به ولم يزل سائرا الى ان وصل الى اللعين رأس الغول وقبل الارض بين يديه واعطاه الكتاب ففرده وقرءه وعرف رموزه ومعناه وامر فى عاجل الحال بتجهيز الف فارس من كل بطل ممارس قال فلما نظر المسلمون الى ذلك تغيرت الوانهم

Marfat.com

وفنى تجلدهم واصطبارهم قال فناداهم الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه
يا معشر المسلمين وعباد الله الصالحين ابشروا بالنصر من رب العالمين ولا تخافوا
فان الله لا يضيع اجر المحسنين واعلموا انه غنيمة لكم واصبروا ان الله مع الصابرين
واحملوا عليهم حملة صادقة بقلوب على التقوى متصادقة وسوف تروا صحة قولى
قال الراوى فلما سمعوا منه ذلك الكلام هموا جميعهم بالحملة واحطموا جيوش
المشركين ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل ونار الحرب تشتعل الى ان ولى النهار
وارتحل واقبل الليل وانقضى سوق الحرب ورجعت كل طائفة الى مكانها ونزل
الطائفتان عن خيولهم واضرموا النيران حول خيامهم وكل طائفة احتضنت ما
قتل منها واذا بالكفار قتل منهم فى ذلك النهار تسعمائة وخمسين والمسلمون استشهد
منهم ثلاثون بطلا هما قال الراوى فلما نظر مقلقل الى هذه الفعال تغيرت منه
الاحوال ونزلت عليه الاهوال ووقع به الذل والخبال وقال يا قوم هذا شئ
لا ينفعنا ولا تقنى به رجال المسلمون الا اذا فعلت فيهم فعلة ما سبقنى بها
احد من الرجال والابطال والا اهلكت المسلمون رجالنا قالوا له راى هذه الحيلة
التى تفعلها قال لهم نبطل الحرب حتى نرتاح ونريح خيولنا ونتشبع بالمرعى فاذا
رأوا ذلك منا فعلوا مثل فعالنا ويريحوا خيولهم مثل خيولنا فاذا عاينتم ذلك منهم
فاسرعوا وانكبوا عليهم بالخيول وحولوا بينهم وبين خيولهم واد هموهم بحملة واحدة
وبهذا الراى هلكوا عن اخرهم فلما سمعوا ذلك منه قالوا له نعم الراى السديد
قال الراوى ثم ان المشركين سرحوا خيولهم فى المرعى فلما رأت المسلمون ذلك سرحوا
خيولهم وفعلوا كفعالهم فلما استقرت القوم فى مواضعهم وثب القوم اللئام
يريدون هلاك الاسلام ونادوا بكلمة كفرهم ونحن نقول لا اله الا الله محمد رسول الله
وركب الكفار على خيولهم وقد احاطوا بالمسلمين من كل جانب ومكان وساروا بين
الاطناب والخيام واردوا ان يغدروا بالمسلمين ولما ان رأت المسلمون ذلك
صاحوا عن صوت واحد يا ال محمد يا ال محمد ونادوا بالتهليل والتكبير والصلاة

Marfat.com

على البشير النذير وكان الامام علي رضي الله عنه نائما في خيمته فانتبه على ذلك الصياح ويده قابضة على السلاح ونادى يا زهير احفظ انت الخيام فقد هموا الاعداء في الظلام فاجابه زهير في ذلك الوقت بالسمع والطاعة قال الراوي ثم ان الامام علي وضع السيف في كرة واحدة اقل من ساعة قتل منهم مقتلة عظيمة وهو يقاتل بالسيفين ويطعن بالرمحين ويصيح في الجنود فيفرقها وهو ينادي يا عصبة المشركين يا اعداء رب العالمين ابشروا بالعذاب المهين أتريدون ان تخادعوا جيوش المسلمين فرجع خداعكم عليكم يا ملاعين ثم ان الامام ما زال يقتل منهم ويطعن ويقلب الميسرة على الميمنة والميمنة على الميسرة حتى بدد شملهم وفرق جموعهم وقد قتل منهم في تلك الواقعة ما يزيد على خمسة الاف فارس وقتل من المسلمين خمسون فارسا وكان قتل هذه الخمسين قبل ان يستيقظ امير المؤمنين الامام في ذلك لاجل قصر اجلهم وتقربهم الى ربهم واستشهادهم والا لو كان الامام حاضرا ما كان المشركون يتمتعوا بقتل فارس ولا راجل هذا وقد وقعت عليهم الخمدة وولوا على اعقابهم وطلبتهم المسلمون بالسيوف والحراب حتى انهزموا وولوا الادبار قال الراوي فلما نظر مقلقل الى ما حل برجاله وما نزل بابطاله اغتاظ غيظا شديدا مما عليه من مزيد وارسل كتابا الى والده يقول فيه اما بعد فيا ايها البطل الصنديد والملك السعيد اعلم اننا لما نزلنا على المسلمين فوجدناهم قوم قلائل فما سألنا عنهم وما اعتبنا بهم ولكن وجدنا لهم صبرا عظيما وحربا قويا جسيما وطعنا امر من نار الجحيم فارسلنا هذا الكتاب لترسل لنا نجدة قبل ان يهلكنا والا فنحن من الهالكين لان النجدة الاولى هلك اكثرها وقد علمناك بما نحن فيه ثم انه ختم الكتاب واعطاه لنجاب من عنده وقال له سر وعجل في المسير الى ان تتصل الى ابي فسلم عليه ودعه يطلب لنا النصر من الرب فراش واعطه هذا الكتاب فاخذ النجاب وسار به هذا ما كان من امر هؤلاء فانه لما تاخر لجنوده وهو في اشد الغيظ وقد ربح المسلمون في ذلك النهار باسلاب المشركين الفجار وانفصل الحرب على ذلك قال الراوي ثم ان مقلقل اقام ينظر الكتاب وما يليه من الاسباب والمسلمون

فرحون بهذه الراحة واما ما كان من الخباب فانه سار حتى وصل الى راس الغول عدو
الله الكلب المهول واستأذن ودخل عليه وقبل الارض بين يديه واعطاه الكتاب
ففرده وقراءه وعرف ما فيه فما وصل آخر الكتاب الا وكادت ان تخرج عيناه
واغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقال وحق
الرب فراش لابد ان ارسل عليهم الرجال والابطال حتى انى انجز امرهم ثم التفت الى رجل
يقال له عابد الصنم وقال له خذ معك عشرة الاف فارس وانت تكون المقدم عليهم
وادركوا ولدي مقلقل فقال له السمع والطاعة لك وللرب فراش ثم انه اقام في ذلك
اليوم لاجل تجهيز العساكر وسار في ثاني الايام وما زال سائرا الى ان وصل الى مقلقل
وجند الشيطان فبينما هم على حالتهم التي ذكرنا من ابطال الحرب بين الطائفتين و
اذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار عن العساكر المقبلة فرمقتها
الطائفتان وكل منهم يظن انها نجدة له قال الراوي ولما نظر مقلقل الى ذلك
الجيش المقبل علم انها عساكر اتت لدرمن عند ابيه فالتفت الى رجل من رجاله وقال
له اخطار اركب جوادك واقصد الى هذا الغبار واكشف لنا خبره فان كان من رجال
ابي فاقسمه نصفين وخذ النصف منه وانزل به الى يا ربنجي فزارة وارسل النصف
الآخر الينا ونحن نطلب قتال المسلمين فاذا رأيتمونا انتم في القتال وانطبقت
الطائفتان فتأتي انت بالرجال من وراء المسلمين وتنادون بالتهليل والتكبير
والصلاة والسلام على البشير النذير ولم تزالوا حتى تحتاطوا بعساكر المسلمين وانت
تنادي وتقول اين الامام علي ابن ابيطالب فاذا دلوك عليه فاقبل انت عليه وقل
له نحن قوم من المسلمين قد اتينا لكم بنجدة لما رأينا كم تقاتلون في هذه الجيوش فاذا رأى
منكم ذلك استقبلكم فاذا رأيته اشتغل بالقتال فخذ انت سيفك واضربه على عاتقه
اطلعه يلمع من علا ثقه وبشرط ان تكون من اصحابك على يقظة فيوقعون السيف
في المسلمين فيفنوهم اجمعين فقال له اخطار السمع والطاعة قال الراوي هذا ما
كان من امر مقلقل واما ما كان من امر الخطار فانه ركب جواده في الحال وسار الى ان التحق

بالغبار فاخذ نصف العساكر المقبلين وارسل النصف الآخر لمقلقل بن اللعين و
اخذ هو النصف وارتحل الى ديار خزارة كما امره هذا ما كان من امر هذا الملعون واما ما
كان من امر المسلمين فانهم لما رأوا باقي العساكر اتت الى مقلقل ضاقت بهم الحيل و
لم يسعهم سهل ولا جبل وتغيرت منهم الالوان فلما عاين الامام على منهم ذلك تنبههم
الى الحرب والقتال وشوقهم الى ملاقات الابطال ووعدهم بالنصر من القادر المتعال
والغلبة والمذلة على القوم اللئام فبينما هم على ذلك واذا بالمشركين قد حملت من غير
براز فامر الامام على المسلمين بالحملة فحملوا عن آخرهم واختلط الجمعان وتقاتل الفريقان
وقاتل المسلمون قتالا والى قتال يقصر عن وصفه الواصفون فبينما هم كذلك واذا
بالغبار قد ثار وعلا وسد الافطار وانكشف الغبار وبان عن نجدة مقبلة من نحو
بلاد الاسلام وهم ينادون بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على البشير النذير
فلما نظر المسلمون الى ذلك فرحوا فرحا شديدا مما عليه من مزيد لما ان سمعوا
تهليلهم وتكبيرهم ورأوهم مقبلين من جهة بلادهم فظنوا انها نجدة قد اتت
لهم من عند النبي صلى الله عليه وسلم هذا ولما ان قرب القادمون على المسلمين
سلموا عليهم وقد تقدم كبيرهم الخطار وقال لهم ايكم الامام قال له نعم ها انا الامام
وانت من تكون اخبرني بما قد صار على بلادنا وانتم من اين اقبلتم الينا فقال له
الخطار نحن قوم امنا بالله تعالى وبحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا
ما انتم فيه مع المشركين في هذا المكان فاتينا اليكم نجدة ونقمة على اهل الطغيان
وهذا هو اللعين الغدار الذي يقال له الخطار وكل ذلك بتدبير مقلقل
ابن الاشرد قال الراوي فلما سمع الامام من الغدار اللعين ذلك الكلام فرح
وتلألأ وجهه بالانوار وفرحت المسلمون بتلك الاخبار ووقفوا صفا واحدا
وقد برزت المسلمون لحومة الميدان وكانوا عشرة الذين برزوا وبرز اليهم عشرة
من اهل الضلال فماجا لوا معهم ولاكلموهم بل كل واحد من الاسلام ضرب خصمه
اعدمه الحياة وطلبوا البراز فبرز اليهم عشرة اخر ففعلوا بهم فعلا اشد من الجمر

ولم يزل

Marfat.com

ولم يزل يبرز من الكفار عشرة بعد عشرة الى ان افنوا منهم مأتى فارس قال الراوى فلما ان فرغ النهار وولى بالارتحال وكسب المسلمون كسبا عظيما ووقع الهمّ على اهل الكفر والضلال ورأى مقلقل الى قلة الفعال فامر لرجُل من خواص دولته ان يبرز الى الميدان ويأتيه برأس العشرة فرسان قبل ان ينقضى النهار فركب ذلك الفارس وتقدم الى الميدان وضرب اوّل واحد من المسلمين على عاتقه اطلعه يلمع من علائقه واراد ان يقصد الثانى فتقدم اليه الامام ومنعه من مرامه وتقدم قدامه وقبض على مراق بطنه واقتلعه من سرجه ورماه بعزمه على قومه فوقع على اربع فوارس من المشركين فاخمد انفاسهم وعجل الله بروحه الى النار معهم وبعد ذلك طلب الامام البراز وسال الانجاز فبرز اليه فارس فقتله ولم يزل الامام يقتل فارسا بعد فارس الى ان قتل منهم ثلاثين فارسا فى اقل من ساعة واحدة وطلب البراز فلم يبرز اليه احد فهجم عليهم وافنى منهم خلقا كثيرة قال الراوى فلما نظر مقلقل الى ذلك اغتاظ غيظا شديدا وحمل ببأقى قومه فالتقا الجمعان وحمل الفريقان و تقاتلوا قتالا اشديدا يعجز عن وصفه اللّسان فلم يسمع من يد الفرسان الاسلامية الا كل دماغ طائر وحصان بصاحبه غائر و تفرّقت المرائر واطلع على هذه القادر القاهر فبينما الامام على على ذلك واذا بسعد ابن عبادة الانصارى قد وصل الى الامام على رضى الله عنه وقال له ادرك المسلمين وعصبة الموحّدين يا ابا الحسن لانهم قد همموا واهلكهم ذلك الغدّار اللعين الذى يقال له الخطار فلما ان سمع الامام من سعد ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام والتفت بالجلد وسار نحو الاسلام فوجدهم قد اشرفوا على الانهزام وذهب الكفار ما فى الخيام فعظم ذلك على الامام فحمل عليهم حملة الغضب ووضع السّيف فيهم وجعل يقرء هذه الآية و مكروا ومكر الله والله خير الماكرين ولم يزل الامام يقتل حتى قتل منهم مائتين و سبعين فارسا ثم ان الليل قد اعتكر وانفصلت عن الحرب الطوائف فقال الامام على

Marfat.com

لاصحابه ارجعوا الى الجبل الغلانى واكمنوا هناك باجمعكم وخلوا اخيامكم فاضية
وما فيها غير نفر قليل واوقدوا النيران حول الخيام لان قلبى يحدثنى ان هؤلاء
الملاعين لا يقعدون منكم ولا يغفلون عن حوبكم بعد ان وقعوا فى هذا الخطر العظيم
وكان هذا توفيقا من الله تعالى لان الحساب الذى حسبه الامام كان بعينه ولما ان انغسق
الظلام اخذ الامام من الاسلام مأئة فارس وساريهم وهم لا يصيحون ولا يتكلمون و
جعل على باقى الرجال الفضل بن العباس والامير زهير وسار هو بمن معه من الرجال
فوجدوا الكفار قد هموا بالحملة على المسلمين واراد وا ان يكبسوهم فى الخيام فتانوا
عليهم الى ان وصلوا الى الخيام فلم يجدوا فيها احدا فنهبوا ما كان فيها واراد وا ان
يرجعوا واذا بالمسلمين قد هجموا بين المضارب والخيام وقد نزل عليهم الامام هو ومن
معه نزول السيل وفالهم من ضربات المسلمين كل الويل هذا وقد ادركهم زهير والفضل بن
العباس بباقى الرجال الذين كانوا مكمنين فى الجبل وكان السبب فى مجيئ زهير سبب
عجيب وامر مطرب غريب وهو ان الامام لما ركب بالمأئة فارس وكانت الدنيا ليلا
وهم المسلمون كما ذكرنا واوقعوا فيهم الحسام كما شرحنا ومع ذلك قد صاحوا بالتكبير
والتهليل والصلوة على البشير النذير فعند ذلك الصياح جاوبتهم التلال والجبال
يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله فوقع ذلك النداء فى اذان زهير فاقبلوا بالرجال
المكمنة ولم تكن الا ساعة حتى اهلكوا من المشركين ما يزيد عن خمسة الاف فارس والف
الف وستمائة اسير والباقى ولوا هاربين والى النجاة طالبين وهم بالذل والخيبة و
تتبعهم المسلمون وهم باعظم هيبة وقد اوقعوا فى قلوبهم الرعب لما ان ولوا الادبار هلل
الامام وكبر وصاح الله اكبر الله اكبر فتح ربى ونصر وقد خذل من كفر وتجبر وتمرد اما تنظرون
يا عصبة الاسلام كيف جاء لكم النصر من رب الانام هذا ولما ان رأى مقلقل الخ ذلك ورأى
الامام يصيح ذلك الصياح قام الاخر من خيمته التى كان فيها وولى الادبار وركن الى الفرار
من غير طعن ولا قتال وهو لا يصدق بعد ذلك بالنجاة فلم المسلمون الا سلاب وافتقدهم
الامام لاجل ان ينظر من قتل منهم فراهم فى حصن الله المانع وحرزه القاطع مع انهم

قتلوا من

Marfat.com

قتلوا من المشركين واسروا منهم خلقا كثيرا فلما ان عاين ذلك الامام حمد الله وشكره وسجد لله شكرا ولما ان فرغ من سجوده قال علىّ بالماسورين فجعل ينظر اليهم واذا به يرى الخطّار فى اوسطهم فقال له الامام كيف وقعت لله معنا يا ويلك يا عدو الله تدبّر هذه المكيدة وتكذب على الاسلام ولكن قد مكّننا الله منك ومن اصحابك قال الراوى ثم ان الامام على امر باضرام النيران فاضرموها حتى سارت تتلاطم وامر بالقاء هذا الملعون فيها فالقوه فى عاجل الحال فصار يستغيث فلا يغاث ويقى له صرخات عاليات كصرخات الخنازير ثم ان الامام رضى الله عنه امر بضرب اعناق الاسارى فضربت رقابهم قال الراوى ولما ان عاين مقلقل الى ذلك وما حل باصحابه كتب كتابا ارسله الى والده مخارق بن شهاب يقول فيه اما بعد فان الجيوش قد فنيت والابطال قد هلكت والمسلمون علينا قد نصرت وسيوفهم فى رقابنا فصلت ورماحهم فى اقفيتنا عملت وخرقت وفار الحروب قد اوهجت فارسل لنا نجدة اخرى لعلنا نغلب المسلمين بالكثرة ويكون ذلك سرعة وان لم تفعل ذلك والا شربنا كؤس المهالك ثم انه كتب الكتاب واعطاه للنجّاب فاخذه وسار ولو كان له اجنحة لطار هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر المسلمين فان الامام لما احرق هذا اللعين وقتل باقى الاسارى ورجع ينظر المسلمون الذين فى المقدّمة فرأى زهير والفضل ابن عبّاس وهم يهلّلون ويكبّرون وقد وقع لهم النصر من الله عز وجل وانهزمت المشركون الى ورائها وكسبت المسلمون كسبا عظيما وامتنع الحرب والقتال مدّة يسيرة من الزمان وقد ارتاحت الطائفتان واذا بغبار قد ثار وعلا وسدّ الاقطار وانكشفت الغبار بعد ساعة من الزمان وبان للاعيان فاذا بها نجدة قد وصلت من عند اللعين رأس الغول فلما راى ذلك الامام والمسلمون قالوا لا حول ولا قوّة الا بالله العلى العظيم نحن بقينا نقطة بيضاء فى جلد بقرة سوداء فقال لهم الامام على رضى الله عنه اما سمعتم قول الله تعالى فى كتابه العزيز كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصّابرين وقال ايضا فى اية اخرى ان الله اشترى من

المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنّة فاتركوا الدنيا وراء ظهوركم واستقبلوا
الاخرة بوجوهكم عسى ان تفوزوا بالاجر العظيم من ربّكم قال الراوى فلمّا سمع المسلمون
من الامام ذلك الكلام طابت قلوبهم واطمئنت خواطرهم ونفوسهم هذا ما كان من امر
المسلمين واما ما كان من امر النجدة ووصولها الى المشركين كان سبب ذلك انجحاب الذى
ارسله مقلقل لانه سار بر ليلا ونهارا الى ان وصله الى مخارق وقبل الارض بين يديه و
اعطاه الكتاب فاخذه وقرأه فلما ان اتى الى اخره زاد غضبه وارسل الى ولده عشرة آلاف
فارس وجعل المقدّم عليهم اميرا من امراء قومه يقال له ممارق فلمّا ان وصلوا الى مقلقل
امرهم بالحملة فحملوا على المسلمين وكان هذا الاجل الغنم الذى حصل له من الذى جرى على
اصحابه وقتلهم وحرق الخطار فلذلك امرهم بالحملة فحملت المسلمون ايضا قال عمرو بن
امية انى كنت اركب الطريق بجانب المدينة فلعلّ ان الله يسهل علينا كل خير ويدفع عنا
كل شدّة او يرسل لنا نجدة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لانى نظرت المسلمين
قد وقعوا فى كرب شديد وعاينت منهم التضرّع والدعاء والامام على يحمل على
الاعداء مثل الاسد الغضبان وانا ارقب الى الطّريق واذا انا بغبار قد ثار وعلا
وسدّ الاقطار وارتفع فبهتت اليه الطّائفتان فقالت المسلمون يا امير المؤمنين
اذا كانت هذه نجدة للكفّار فلا حول ولا قوّة الّا بالله العلى العظيم ويكون استشهادنا
فى هذا اليوم قال الراوى فبينما المسلمون فلقين على ذلك الامر واذا بالغبرة قد انكشفت و
ظهرت للناظرين وتراجعت الى جهة المسلمين فلما رأى الامام ذلك ادعى بعبد الله بن
انيس وقال له انطلق الى هؤلاء الاقوام المقبلين وانظر الى اخبارهم وكن مسرعا فى امرك
فاجابه عبد الله بالسمع والطاعة وجدّ المسير الى ان وصل الى مقدّم الجيش وحقق امرها فرأى
المقدم عليها المقداد بن الاسود الكندى وهم ينادون بالتهليل والتكبير والصّلوة على البشير
النذير قال الراوى فلمّا راى عبد الله ذلك ارتدّ مسرورا فرحا واقبل الى الامام وقال له يا
امير المؤمنين انّ هذه نجدة اتت من عند النبىّ صلّى الله عليه وسلّم للمسلمين والمقدّم
عليها المقداد ابن الاسود الكندى وهم الف فارس قد ارسلهم النبى صلى الله عليه وسلم

فلما سمع الامام على ذلك فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وكذلك المسلمون ولما ان
قرب المقداد بن الاسود من الامام والمسلمين واوقع عينه عليهم انشد يقول

انا المقداد حقا فاعرفونى		شديد البطش كالجبل الثقيل	
وذكرى شائع فى كل ارض		وكم قد صلت بالسيف الطويل	
شجاع ضيغم اسد هزبر		نجاد فرسطوتى اسد المسيل	

قال الراوى فلما فرغ المقداد من شعره اقبل الى الامام وسلم عليه سلام الاحباب وهما
فى وسط المعركة ولا واحد منهم يبالى بكثرة الجيوش المشركة وبعد السلام حملوا جميعهم
على اعداء الله اللئام ونزلوا على الاعداء نزول السيل وابلوهم بالذل والويل و
ماذالوا فيهم بالرماح الخوارق والسيوف البوارق حتى انهزم الكفار من بين ايدى
الابرار ودارت ايدى المسلمين على اسلاب الكفرة المشركين وكان اول من انهزم مقلقل
وقد اشتد به الكيد والغضب لاجل ما جرى على اصحابه من المسلمين هذا ملجوى
لهؤلاء واما ما كان من الامام فانه قال للمقداد ما سبب قدومكم علينا فى هذا الميعاد
فقال للمقداد يا امير المؤمنين اعلم انه قد مر بنا رجل من قبيلة بنى غطفان
وهو يسوح فى القرى والبلدان فساله النبى صلى الله عليه وسلم عن اخبار المسلمين
فاخبره بالحيلة التى قد دبرت عليكم من مقلقل والخطار فلما سمع النبى صلى الله
عليه وسلم صعب عليه وقد ارسلنى اليكم فى الف فارس نجدة وكان هذا سبب قدومى
عليكم واقبالى اليكم وهذا الرجل هو معنا فى كرتنا يريد الجهاد فى سبيل الله رجيا
الثواب من الملك الجواد وهو يقال له ناصح بن عون الغطفانى فاد عى به الامام
وسلم عليه وبعد ذلك اليوم واذا بغبرة قد طلعت وانكشفت عن عشرين الف فارس
من نحور أس الغول قد اقبلت والى نحو الاسلام بالحملة عولت وكان لهذا الامر سبب
عجيب وهو ان اللعين مخارق لما ارسل النجدة الثالثة عرف انها غير منصورة فدخل
على صنمه لاجل ان يسأله النصر على الاعداء فلما دخل سجد بين يديه وقعد ينتظر
رد الجواب فدخل الشيطان فى جوف الصنم وقال يا ويلك يا مخارق ارسل الى مقلقل عشرين

Marfat.com

الفا من الرجال وانا اعطيه النصر وما بقيت تسهيل بعدها ابدا الان كل شيئ بحكمي
واراداتي فلما سمع اللعين من اللعين الذي مثله ذلك الكلام قام وجهز الرجال
وانتخب الابطال وامر عليهم خمسين اميرا كبارا فسار واكما ذكرنا الى ان التقوا
بالمقلقل وهو هارب برجاله كما ذكرنا فرجعوا مع بعضهم البعض واقبلوا على المسلمين
يريدون الحملة قال الراوي هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الامام فانه
امر العساكر بالركوب فركبوا وكان في الميسرة المقداد بن الاسود الكندي الذي في
الميمنة الامير زهير العامري والفضل في الجناح والامام في القلب هذا وقد وقع
الحرب بين الطائفتين ودام الحرب بين الفريقين وقد حملت الرجال على الرجال واشتد
القتال وعظم النزال ودقت طبول الحرب وصارت الارض بالقتلاء مفروشة والدماء
على وجهها مرشوشة هذا وجيوش المشركين محتاطة بالمسلمين لانهم اضعافهم او
اكثر وان المسلمين سار وا ينظرون الى الكفار فلم يجدوا لهم نقصا لان عددهم كثير و
المسلمون في نفر قليل فبينما هم والامام والمسلمون في الطعان والضرب وقد بذلوا المجهود
في طاعة الملك المعبود وقتلوا من المشركين كل جحود ولكن لم يبن النقص فيهم لكثتهم هذا واذا
بغبار قد ثار وعلا وسدا الاقطار وانكشف وبان عن الف فارس مقبلين وفي نحو القتال
معولين فقال الامام علي رضي الله عنه احدكم يكشف لنا خبر هؤلاء القادمين فخرج اليهم
زهير العامري وهو شاهر سيفه وقال لهم من انتم ايها القوم والى اين تريدون ومن اين
انتم سائرون فتقدم اليه خالد بن الوليد المخزومي وقال له ومن اين انت ايها الفارس حتى
تاتي الينا وتعارضنا في طريقنا فقال له اعلم اني انا زهير العامري قال الراوي
فلما سمع خالد بذكر زهير العامري جرد سيفه واراد قتله وقد غضب غضبا شديدا
لانه يعرف ان زهيرا فارس من فرسان الجاهلية ولاجل ذلك الامر هجم عليه فلما نظر زهير
الى تلك الفعال قال له امسك يدك ايها الفارس الهمام والبطل الضرغام فاني
من اصحاب امير المؤمنين الامام علي ابن عم رسول الله عليه الصلوة والسلام
رسول رب العالمين وقد تشرفت بدين الاسلام وفزت في الدنيا بالتحية والاكرام

وفي الاخرة

Marfat.com

وفى الاخرة بدار السّلام قال الراوى فلمّا سمع خالد من زهير ذلك الكلام اغمد سيفه وتقدّم اليه وسلّم عليه وقال له انا خالد بن الوليد المخزومى ثم انهم بعد ان تعارفوا ساروا الاثنين بالرّجال الى عسكر المسلمين وهم ينادون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير فلمّا ان راهم المسلمون على هذه الحالة فرحوا فرحًا شديدا وقد اقاموا رايات الاسلام وكبّروا وقالوا الله اكبر فتح ربّى ونصر وخذل من كفر وبغى وتكبّر وجاءنا بالظّفر بالدّين الرسول السّيد القمر ربيعة ومضر ثم وقعوا التبار فى رقاب الكفار والتفّت الرّجال بالرّجال والابطال بالابطال وازداد الحرب ايقادا واشتعالا وقد جرى الدم وسال وزادت الاهوال وتقلعت العيون وتفجّرت البطون واطّلع على عباده الحىّ القيّوم ونصر المؤمنون وخذلت الكافرون وما زالوا يضربون بالسيوف ويقطعون الانوف الى ان اوقع الله الرّعب فى قلوب الكفّار وتاخّروا الى وراءهم هاربين وقد اوسعوا فى البر الاسبخ قدر ثلاثين فرسخا وقد نهب المسلمون جيوش المشركين بالسّيوف وبعد ان ولّى المشركون الادبار اخذ المسلمون الاسلاب والاموال والسّلاح والذى قد هلك فى تلك الوقعة من الكفّار تسعة الاف وستمائة وخمسون والذى استشهد من المسلمين ثلاثون فارسا الا فارس لا نرى كان جريحا فعدّوه من جملة الثلاثين لانّ جرحه كان بالغ واما الذين ماتوا تسعة وعشرون وهذا الجريح بقية الثلاثين وقد قيل ان الله تعالى شفاه من الجرح قال الرّاوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر مقلقل فانه قال لقومه يا قوم انّ الربّ فراش عليكم قد غضب والان ما رضى لانّى اراكم خاسرين وفى حربكم غير نافعين والمسلمين عليكم منصورين ومؤيدين مع انهم كالشامة البيضاء فى الثور الاسود وكم من نجدة اتتنا ولا انفعت ومالى ان ابرز الى المسلمين وافنيهم بحسامى واضرم لهم نارى ولا ابقى منهم لا كبيرا ولا صغير ولا غنى ولا فقيرا لاسقينّ كاس الذلّ والتعثير ثم انه ركب جواده وسار الى الميدان ونادى هل من مبارز هل من مناجز فمن عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفى انا اعرّفه بنفسى انا مقلقل بن شهاب ابن مخارق الملقّب برأس الغول قال الراوى فلمّا نظر

Marfat.com

الامام على الى ذلك فبرزوا اليه يا عصبة الاسلام ويا جند الرحمن فعند ذلك
انصفت الصفوف وكان اوّل من برز الى الميدان الامير زهير العامري ونادا برفيع
من صوته يا عبّاد الاصنام ويا اعداء الملك الديّان سوف افنيكم بحد الحسام ثم انشد وجعل يقول

من كان يدري ضرب اليوم ... فليبرزاني في الطعان اليوم لمانم
ساهجم في الاعداء واضرب بسيفي ... سيف شهير للمنايا دائم
واترك العلم في الحرب مرتغم ... واخوض بحر العجاج وهو ملتطم
وسوف ترواسنّي كل نائبة ... تعلوكم يا عبدة الاوثان والصنم

قال الراوي فلمّا فرغ زهير من نظامه واذا بفارس من عساكر رأس الغول قد اقبل على
مقلقل وقال له لا يبرز الى هذا الفارس غيري فارح انت نفسك ولا تتعب سرك
فانا اكفيك شرّه واخذ لك عمره واخرج رمحي من ظهره وانا الحارث بن شداد ثم انه
اندفع الى الميدان وصال وجال ولعب برمحه العسّال وتقدّم الى زهير واراد معه
يجول واذا براسه عن بدنه مفصول وعجّل الله برمحه الى النار وبئس القرار فبرز البير
اخر فجعله على اخيه مقرون وعلى اثرى مجدول ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس
الى ان قتل سبعين فارس وتاخّرت عنه الفرسان فطلب البراز فما احد يبرز اليه من
الرّجال قدر ساعة زمانية وما احد يبرز اليه من الكفار فرجع زهير الى حضرة الامام فقام
له الامام ورحّب به وشكره على فعله ثم اقاموا يتحدثون مع بعضهم البعض ولما ان
اقبل الليل اوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان وجلس الامام يتحدث مع اصحابه وقد
قال يا خالد اخبرني عن سبب مجيئك لنا ونحن في شدّة حربنا ونزالنا فقال يا امير
المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سأل الرّجل الغطفاني وارسل اليكم المقداد
ابن الاسود في الف فارس وبعد مسيرهم امرني بالالتحاق اليكم في الف فارس لانّ
الجيوش كثيرة فسرت كما امرني ولم ازل سائرا الى ان وصلت الى ههنا فرأيتكم في
اشد ما يكون من الحرب والطّعن والضرب وهذا كان السبب ثم ان كل واحد منهم
صار يحكي حكايته ولم ياخذ احد منهم النوم الى ان طلع النهار بالانوار وولى الليل

بعساكر

Marfat.com

بعساكر الظلام قال الامام وصلّى صلوة الافتتاح وركبت الفرسان وقد اصطفت
الصّفوف وقد تبت الالوف وبرز من المسلمين المقداد بن الاسود فلله درّه من بطل
ما اخيره بالحرب والطّعن والضرب لانّه نزل الى اوّل فارس فقتله والثانى جندله
والثالث عن جواده رجله ولم يزل لكل من نزل اليه يقتله الى ان قتل خمسة وعشرين
فارس فتاخّر الرجال الى ورائها ولم يبرز اليه احد فحمل على الميسرة فقتل منها ثلاثة
فوارس وحمل على الميمنة فقتل منها فارسين وهجم على القلب واختطف منه اربع
فوارس كل فارسين فى يد وطلع بهما من بين الرّجال الى ان وصل بهم الى الامام وضربهم
فى بعضهم البعض وقد ارماهم الى الارض فاختبصوا قال الراوى فلمّا نظر مقلقل الى
ذلك زاد همه وكثر غمه وبلاه وقد صاح فى عسكره بالحملة فحملوا المشركون وتلقتهم
المسلمون وحان الحين على الطائفتين ومازال الدم يبذل والسيف يعمل والرّجال
تقتل ونار الحرب تشتعل الى ان ولّى النّهار وانجلى واقبل الليل وانسبل وقد طبل الحرب و
انفصل ورجعت كل طائفة الى مكانها وكان الرّابح فى ذلك اليوم المسلمين والخاسر اللئام
الكافرين لان الذى قتل من الكفّار فى ذلك النهار اربعة آلاف فارس وسبعمائة
فارس واما المسلمون فانهم كانوا والله العظيم على سلامة قال الراوى فلما رأى ذلك
المقلقل لطم على وجهه وحثّ التراب على راسه وشقّ ثوبه وضرب وجهه بمداسه
حتى كادت ان تقع اضراسه وونّخ اصحابه وقال لهم وحق الرّب فراش انكم لخاسرون و
فى امركم غير ناجحين ثم انه كتب كتابا يقول فيه اما بعد اننا مغلوبين والرّب فراش
علينا غاضب ولو كان راض علينا ما كان حلّ بنا هذه المصائب وان لم تدركنا
بالعساكر والا هلكنا عن آخرنا ثمّ انه ختم الكتاب واعطاه للنجاب وامره بالمسير
فاخذ النجاب الكتاب وسار الى عرأس الغول هذا ما جرى لهؤلاء واما ما كان من امر
الاسلام فانهم لما انفصلت الوقعة بين الطائفتين رجع المسلمون فى محلّ خيامهم و
سلم بعضهم على بعض وهنّوا بعضهم بالسّلامة وقد اتوا الى الامام على وشكروه على
فعله الذى فعله فى اللئام وذلك بعد ان لمّوا الغنيمة واقاموا يطلبون الرّاحة

Marfat.com

وقد فازوا بالنّصر على الاعداء والنجاح والرّاحة مدّة يسيرة من الزمان واذا بغبار قد ثار وعلا وسدّ الاقطار وانكشف الغبار وبان للناظرين عن خمسة آلاف فارس ومثلهم معهم قد اقبلوا من جهة اليمن ومقدمهم فارس طويل عريض كانّه من بقايا قوم عاد الذين بنوا ارم ذات العماد وكان ذلك الفارس يقال له القطاع ابن سهل الحميرى وكان بطل شجاع وقوم مناع وسبب اسمهم سمّوه القطاع كان اذا هجم عليه عشرة فرسان وكانوا على جهة واحدة وضربهم بالسّيف قطعهم وهو فارس مشهور وبطل مذكور قال الراوى وكان السّبب فى مجيئ هذه الرّجال الكتاب الذى ارسله مقلقل وسار به النجّاب الى ان وصل به الى مخارق رأس الغول وقبل الارض بين يديه وسلم اليه الكتاب ففرده وقرأه ولما ان وصل الى اخر الكتاب صارت عيشته مثل الهباب وقال لا شكّ ان الرّبّ فراش غضبان على رجالى وانه يقودهم الى هلاكهم ثم انّه قام وخضع له وسجد له سجودا طويلا واذا بالصّنم هاج وماج ودخل الشيطان فى جوفه وقال للكلب مخارق ويلك يا مخارق ان عندك بطل مشهور يقال له القطّاع بن سهل ارسله الى المسلمين فى خمسة آلاف من غير زياده واظنّ انت فى مكانك وانظر العجب فى فعالى وفعال هذه الكرّة من المسلمين ثم ان الصّنم سكت بعد ذلك ولم يتكلّم فحينئذ قام عدوّ الله وجهّز هذا الجيش كما ذكرنا وقال لهم ادركوا مقلقل فسار وا وجدّوا فى المسير الى ان وصلوا الى مقلقل قال الراوى فلمّا رأت المسلمون ذلك قالوا لا حول ولا قوّة الّا بالله العلىّ العظيم ولكن قد تواعدنا بالنّصر من الله الكريم فما بنا الى اذا كانوا اضعاف ذلك هذا وانّ مقلقل لما رأى انّ ذلك الجيش اتى من قبل اليمن زال عنه الحزن وقام على الاقدام وامر العساكر جميعهم بالرّكوب وصفّ عساكره يمينا ويسارا وقلبا وجناحين واراد وا بعد ذلك الحملة على المسلمين فعندها قال الامام اركبوا يا عصبة الاسلام ثم انهم ركبوا واختلطوا بعضهم البعض ووقع الحرب واشتدّ الضرب والطّعن ولكن المسلمون قليلون ولم يكادوا ان يبانوا من كثرة جيوش الكافرين

قال الراوى

قال الراوى فبينما هم على ذلك الامر والطعن الذى امرّ من الجمر واذا بغبار قد ثار وعلا حتى حجب ضوء الشمس عن الارض وما زال سائرا الى ان قرب على الطائفتين واذا به الف فارس كرّار فتاملوه المسلمون فاذا هو من جهتهم والمقدّم عليهم طلحة ابن عبد الله التميمى ولما ان وصلوا سلّموا على المسلمين وتقدّم الامام وقال لهم يا عصبة الاسلام دعونى فى القلب وزهير والفضل فى الميمنة والمقداد وخالد بن الوليد فى الميسرة وسعيد بن عبّادة بن الصامت فى الجناح اليمنى وطلحة فى الجناح اليسار فعند ذلك حملوا حملة منكرة ونادوا الله اكبر الله اكبر فتح ربى ونصر وخذل من كفر بدين محمد القمر فاما الامام فانه قتل فى ذلك الحملة الف فارس والامير خالد جندل سبعين فارس وكذلك طلحة وزهير بلوا الكفار بالذلّ والويل ولله درّ المقداد وما فعل فى اهل العناد هو وسعيد بن عبّادة الصامت قال الراوى فلمّا نظر مقلقل الى ذلك الفعال طغى وبغى وتجبّر وتمرد وقال انّ المسلمين ما فعلوا هذه الفعال الا من وقت اتتهم النجدة وانى اقول ان الفارس المقدم عليها بطل كرار ثم ان مقلقل قصد الى طلحة وجاء من ورائه وضربه بالحسام فجاءت الطّعنة فى البيضاء فكسرتها والزردية فشقّتها وغاصت فى رأسه نحو اربع قراريط فادهشته غير انها سليمة وقد ارادوا ان يلحقوه اسيرا فكان بالقرب منه المقداد بن الاسود فتحارب معهم وردهم عنه وقد نالها الاخر ثلاث ضربات وافترق الجمعان وقد قتل من المشركين خمسة الاف وستّمائة والباقون ولّوا منهزمين الى فم الوادى فتبعهم المسلمون وقد قتل منهم خلق كثير لا يحصى بعدد الرّمل والحصى واسروا منهم نحو ستمائة اسير ورجع المسلمون بالعزّ والسّلامة والكفّار بالخيبة والنّدامة وقد باتوا تلك الليلة مطمئنّين الى ان اصبح الله بالصّباح واضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشّمس من بطلح الى بطاح وسلمت على زين الملاح وكان ذلك اليوم ايقنوا المسلمين فيه بعدم الحرب والراحة من الطّعن والضّرب والكفّار فيه مشتّتون فى جوف الوادى قال الراوى

فبينما المسلمين كذلك واذا بالغبار قد ثار وعلا وسدّ الاقطار وبان عن عشرة
الاف فارس وتقدم هذا الجيش بطل صنديد يقال له الاخزم بن عبادا الضنم
وكان هذا الفارس من الجاهلية الطغاة ومازال سائرا بالرّجال الى ان خوج من فم
الوادى وقد التقيا بالمنهزمين والمقلقل وهو على تلك الحالة فسلم عليه وقد
اخذ له مكان من ذلك الوادى واجتمعوا عليه المنهزمين من عسكر مقلقل ثم
ان مقلقل اراد البراز فمنعه ذلك الفارس وقال له حتى تتكامل الرجال فبينما هم
على مثل ذلك واذا بغبرة قد طلعت وبانت عن عشرة الاف فارس ومقدّمهم
بطل يقال له عدو الله بن صفوان فقال لهم انزلوا على جهة اليمين واذا بغبرة
اخرى طلعت وهى عشرة الاف فارس ومقدّمهم زهير النخلى وقد اقبلوا فقال لهم
وانتم تكونوا على جهة اليسار فنزلوا كما امرهم واذا بغبرة قد طلعت وبانت عن عشرة
الاف فارس ومقدمهم يقال له كربوس فقال له وانتم تنزلون فى وسط الوادى
كل هذا والمسلمون يعاينون ذلك بالابصار وقد حارت وضعفت قوّتهم و
اشتدت بهم الكروب لانهم عاينوا شيئا لا يحصى بعدد الرمل والحصا فعند ذلك
نادى الامام بعمرو بن اميّة الضمرى وعبد الله بن انيس وقال لهم اما تنظروا الى هذا
الجيش العظيم الذى احاط بنا من كل فجّ ومكان ولولا فضل الله علينا ما كنّا صبرنا
لحظة واحدة والان فانى اريد منكما ان تمضيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلّم
وسلموا عليه منا واخبروه بما نحن فيه من الضيق وجدوا فى مسيركم ولا تنامون
ليلا ولا نهارا فقالوا له سمعا وطاعة وخرجوا من عنده كريح الهبوب والماء اذا
اندفق من ضيق الانبوب هذا ما كان من هولاء قال الراوى واما ما كان من عدوّ
الله الاخزم فانه جلس مع مقلقل وجعلوا يتشاورون فى امر القتال فقال
له مقلقل اخبرنى ما سبب قدومك علىّ وانا لم ارسلت لك كتاب فقال لا انمّا
انا طلعت من ارض اليمن اريد الصّيد والقنص فالتقيت بالمنهزمين من عسكرك
فاخبرونى عن ذلك الامر وما جرى عليكم من المسلمين وكانوا يريدون ان تمضون معى

Marfat.com

الى ابيك ويستنجدوه فمنعتهم عن ذلك وسرت اليك فى عشرة الاف فارس وقد ارسلت
الى هذه العساكر يلحقونى بباقى الرجال فاتيت انا وقد لحقوا بنا هؤلاء الابطال
فبهذا السبب كان لى مجيئ الى ههنا وما زالوا كذلك الى ان اصبح الله بالصباح
واضاء الكريم بنوره ولاح فامر المقلقل اصحابه بالكفاح وقدام المتقدمون
اصحابهم بالركوب وكل مقدم رتب جماعته يمين ويسار وقلب وجناح فملؤا الارض
ذات الطول والعرض وكان الاخرم ضارب له خيمة حمراء وعلى راسها هلال من الذهب وقد
قد نشرت الاعلام ونصبت الخيام واعطى قومه الهدايا والاموال وقال لهم احملوا بارك الرب
فراش فيكم وخذوهم على اطراف وشفار سيوفكم فهموا بالحملة هذا ولما ان نظر الامام
عمر الى ذلك قال كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهو علينا اكرم من
نفوسنا الينا ولكنه اراد ان يثبت المسلمين ويقوى همهم لانه كان ذات صلاح واهل
خير وفصاحة وسماح فقال للمسلمين يا معاشر المسلمين وابطال الموحدين استعينوا
بالله رب العالمين وتوسلوا بنبيه الكريم واسألوه النصر على اعداءه الملاعين واصبروا
على امر مولاكم فانه يعلم متقلبكم ومثواكم وقولوا فى دعائكم يا غياث المستغيثين ويا ارحم
الراحمين بجاه سيد المرسلين ادركنا واغثنا بفرجك القريب انك على كل شئ قدير قال الراوى
فلما فرغ الامام من هذا الدعاء وتقابل الفريقان والتصقا كل من الاسلام يدعو بهذا
الدعاء فما تم عليه اكثر من ساعة الا والغبار قد ثار وعلا وسد الافطار حتى احتجب منه
ضوء النهار وكان ذلك الغبار من جهة بلاد الاسلام فتامل البيرالمشركون فرأوا امم و
اى امم وقد تهيأ لهم ان الدنيا قد انقلبت ولم يبق فيها احد حتى انه انكشف قد زاد الرعب
فى قلوب اللئام الكفرة وتاخروا الى وراءهم قدر تسعة اذرع او عشرة وكان ذلك من المعجزات
الباهرة هذا ما كان من امر الخسرة واما ما كان من الغبرة فانهم لما انكشف لهم الغبار بان
الحديد غائص فى الزرد النضيد لا بيان منهم غير تداوير الحدق وفى اوائلهم اعلام
ساطعة واعلام مرتفعة وفارس عليه الهيبة والرفعة عليه من الله هيبة ووقار
وخيرات وانوار وهو راكب على فرس اشقر وله جبين ازهر وهو سائر مقدم القوم

وعلى يمينه عبد الله بن انيس وعن يساره عمرو بن اميّة الضمري يخدمون ركابه فلمّا
ان رأى الامام الى هذه المعجزات الظاهرة والالطاف الخفيّات والانوار الساطعات
خرج من وسط المعمعة ليكشف الخبر وقد هم بجواده واذا به يرى العلم الازهر مرتفعا
على صاحب الوجه الاقمر والطرف الاحمر فخر ربيعة ومضر وسيد جميع الخلق والبشر
من خصه مولاه بالحوض والكوثر وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المطهر من غاص بقدمه
الحصا والحجر شفيع المذنبين في المحشر قال الراوي فلمّا رأى ذلك الامام فرح واستبشر
لما ان عاين المصطفى صلى الله عليه وسلم ورجع على المسلمين واخبرهم بصحّة الخبر
فهلّلوا وكبّروا وفرحوا واستبشروا ومن التهليل تزودوا ومن الصّلاة والسّلام على البشير
النذير اكثروا وترجّلوا من على خيولهم واليه تقدموا وعظّموه وقبلوا يديه وركبوا خيولهم
ثانيا كل هذا يجري ومقلقل ينظر ويرى ثم ان مقلقل اقبل على قومه وقال لهم من
هذا الفارس الذي اراهم يعظّموه فقالوا لا لا نعلم به ولا رأينا شكله في الفوارس فما اجلى
جبينه وما احلى طلعته لان النّور منها يفتّح علينا ثم ان مقلقل ادعى بفارس من
قومه وقال له سر من هنيهنا الى عساكر المسلمين وانظر من هذا الفارس الذي اقبل عليهم
وهو سائر لنجدتهم ونصرتهم وانا اقول وحقّ الرّب فراش اننا ما بقينا ننفع معهم
ابدا في حربهم ما دام ان هذا الفارس قد حضر اليهم فسار الرجل الى ان وصل الى عساكر
المسلمين وسال وقال ممّا يقال لهذا الفارس فقالوا هذا صفوة رب السماء سيّد العرب
والعجم هذا الذي من اجله تعلم ادم الاسماء وخلق من الطين والماء نبي الله وحبيبه وصفيه
وخليله سيدنا محمّد صلى الله عليه وسلم فلمّا ان سمع ذلك الكلام هذا الرجل ارتعدت
فرائصه وتغير لونه وتشكلت اسنانه بعضها في بعض وحطم جواده وزادت شكواه ورجع
الى قومه وهو لا يعقل ولم يزل سائرا الى ان وصل بين يدي مقلقل وقال له اعلم انها الا
ان الذي جاءهم لاجل نصرتهم هو نبيهم محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الذي
ينزل عليه الوحي من السماء وتقاتل معه الملائكة في الاعداء فهو صاحب الكرامات والمعجزات
والاحسان الذي انزل الله عليه القران وامره باظهار الاسلام وانا اقول اننا ما بقي لنا عليهم

يضيئ

من

Marfat.com

طاقة لانى لما سمعت بذكر هذا الرجل ذهب فؤادى وعدم رشادى وارتعدت فرائصى
من شعار ذكره وان طاوعتنى ترجع الى البلاد وتريح هذه العباد وتتبع هذا الرجل
فى كل ما يامرك به فلما سمع مقلقل ذلك الكلام قال له الآن علمت انه حاق
فينا سحر محمد يا ويلك كيف تحدثنى بمثل هذا المقال وكيف تخوفنى من هذا
الرجل ثم انه ضربه بالسيف على عاتقه اخرجه يلمع من علائقه ورجع شجع

قومه ويحثهم على القتال وهو ينشد ويقول هذه الابيات

جوادى ما تسابقه الرياح	وسيفى لا تقاويه الصفاح
ورمحى معتدل لين ثقيل	وتقصف دونه البيض الصفاح
ولا اخاف من حرب ولا نبل	فليس لهم هنا بى راقاح
وان نخارق ابى لا شك فيه	وانى مقلقل لابس الكفاح
ستنظرون اليوم حربى	حين اردبهم جميعا فى البطاح

قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر النبى صلى الله عليه وسلم
فانه وقف بالجيش مقابل القوم والراية مع المقدم حسان بن ثابت وهز
الراية ورفعها وهو قبال القوم وسار ينشد ويقول هذه الابيات

اتاكم رسول الله بالخيل والقنا	كاهم فى السير مثل غمام
كتائب جند الله فوق جياده	من الطير قد ضعفت لهن حسا
اسود الوغا لا يفزعون من الضنا	يا ويل اعداه النبى السامى
عليه صلاة الله ما لاح بارق	وما غرد القمرى وناح حمام

قال الراوى لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم يريد الحملة على الكفار واذا بر سمع لنداء
من الكفار بابطال الحرب المقلقل يصيح فى اوائل قومه يا قوم ابطلوا الحرب حتى انظر
تلك الاخبار واكشف امر هذا السحار فلما راهم النبى صلى الله عليه وسلم فعلوا هذه
الفعال وهموا عن القتال ونزلوا عن الخيول امر النبى صلى الله عليه وسلم الرجال بالنزول
وبانوا يتحدثون الى الصباح فصلى النبى صلى الله عليه وسلم باصحابه صلوة الافتتاح واحدقت

Marfat.com

الشمس على البطاح وامر النبي صلى الله عليه وسلم بالركوب فركبوا والى الميدان توافوا
وقد راى الى ذلك مقلقل فامر اصحابه بالركوب في الميمنة عشرين الفا وفي الميسرة
عشرين الفا وفي القلب كذلك اربعين الفا وقد رتب جاله وقال لهم كونوا في
حربكم كانكم رجل واحد فاجابوه بالسمع والطاعة قال الراوي فبينما الطائفتين
يجهزون رجالهم ويصفون ابطالهم واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف
الغبار عن عشرين الف فارس مقبلين كانهم الشواهين فتاملوهم الطائفتان واذا
اللعين رأس الغول وهو قادم ببا قي الرجال وهموا بالحملة فقام النبي صلى الله عليه وسلم
وسحب سيفه ولبس درعه وحلف لا يتغمده حتى يقاتل والقوم ينظرون امر النبي صلى الله
عليه وسلم واذا بغبرة ثانية قد طلعت ورجت الارض عند اقبالها وكادت ان تسد
الفضا فاحدق اليها الجمعان وقد اخرجوا اليها فارسين يكشفان خبر هؤلاء فاما
رأس الغول فانه ارسل وزيره ويكشف له الخبر وقال للرايها الوزير اكشف لنا خبر
هؤلاء القوم وأتني بالخبر فان كانوا من ديننا فهم عون لنا على قتال محمد وقد
ظفرنا بالنصر من الرب فراش وان كانوا مسلمين فقد هلكنا عن اخرنا ويكون ذلك
غضبا من الرب فراش ولكن اسبق اليها الوزير وائتني بالخبر فانطلق الوزير هذا
ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر النبي صلى الله عليه وسلم فانه لما راى تلك
الغبرة وهي مقبلة اشار الى الفضل بن العباس رض يكشف له الخبر وقال للرامض الى
القوم فان كانوا مشركين فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ونستعين عليهم بالملك
الكريم وان كانوا مسلمين فهم نصرة من رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل قال الراوي
فمضى الفضل بن العباس وتقابل بالناس وكان الفضل صبيح الوجه حسن الصورة فصيح
اللسان فبينما هو سائر حتى انتهى الى وسط الطريق واذا برأس التقى يعدو والله رأس
الغول فلما التفت للعين نزل الوزير الى الفضل بن العباس وقبل ركابه وقال له
من انت يا صبيح الوجه ومن اين اقبلت والى اين تريد فقال له انا ابن عم سيد
الخلائق اجمعين وشفيع المذنبين من شر نار الجحيم لان المؤمنين لهم دار النعيم

والمشركين لهم عذاب اليم وصار الفضل يصف له النّار وما فيها من الاضرار والجنّة
وما فيها من الانعام والخيرات والاحسان والحور والولدان وما اعدّ الله لاهل
الايمان واما الكفّار فلهم النيرانُ لا يموتون ولا يحيون ولا من جهنّم يخرجون
فلمّا سمع الوزير من الفضل ذلك الكلام الذى انطقه به الملك العلام انشرح
صدره وقلبه وراق اليه وفتح الله عليه وقال له مرحبا بك يا فضل وانا قد
امنت بصاحب الفضل لانى اعلم ان دينك الحقّ وما سواه باطل وفسق لانّى
قد قرءت فى الكتب القديمة وعندى اخبار جيبل القلوب ومفرّج الكروب
عليه افضل الصّلاة والسّلام والان فانا اقول على يديك قولا حقّا وكلاما مخلصا
صدقا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمّدا رسول الله ولكن يا فضل تكتم اسلامى و
لا تبح بكلامى الى احد واعلم انّى ليس لى سبيل على اظهار الاسلام خوفا من هذا الجبّار
عدوّ الله الملك العلّام لان لى تحت يده مالا وعقارا واولادا وعيالًا واطفالا
وان اطلع على امرى وعلم باسلامى عجّل حمامى واهرق دمى واخذ مالى واريد
منك ان تكتم هذا الامر عنى حتّى يحكم الله بما يريد ودعنى اكون لكم عندهذا اللعين
ذخيرة اطّلعكم على الاخبار اناء الليل واطراف النّهار وكل ما يجرى عندنا اعلم به
فما تقول فقال الفضل هذا غاية المقصود من الملك المعبود قال الراوى ثمّ
ان الاثنين سارا فيما ارسلوا فيه وهم يتحدثون مع بعضهم البعض الحان وصلوا
الى تلك الغبرة وتقابلوا بامير القوم واذا به وقعت عيناه على الاثنين فامر جماعة
من رجاله ان يأتوه بهما فاحضروهما بين يديه فقال لهما من انتم ومن تكونون و
الى اين اقبلتم وما تريدون وما هذه العساكر المجتمعون ذات اليمين وذات
الشمال فاجابه الفضل بن العباس قال له لما هذه العساكر الذى داخل الوادى
فانها عساكر عدو الله رأس الغول وهذا وزيره واما هذه العساكر ففى عساكر
النبى صلّى الله عليه وسلم محمّد ابن عبد الله ابن عبد المطلب وانا جئت من عنده قاصدا
لك وانا نحن الاثنان نريد ننظر امرك لانّنا جئنا نستخبر منك عن دينك فان كنت

Marfat.com

عونا لنا على اعداء الله فذلك وان كنت ايها الملك على دينهم فاخبرنا عن كلّ ما
تريد قال الراوى فلمّا سمع المقدام ذلك الكلام التفت الى الفضل بن العباس رض
وقال له ما تريد منى فقال ان اجئت اليك انظر ما جوابك فان كنت على دين
الاسلام فلك ما لنا وعليك ما علينا وان كنت غير ذلك فلا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم فقال لهم اعلمونى لاىّ شيئ يقتتلان هؤلاء الجيشان فقال له الفضل
بن العبّاس ان محمدا يدعوهذا اللعين الى دين الاسلام وينهاه عن عبادة الاصنام
فمن اجل ذلك هذا الحرب والقتال قال الراوى فلمّا سمع المقدام منه ذلك الكلام
اطرق برأسه الى الارض ساعة زمانية وقام وصلح صيحة عظيمة وقال فى صياحه
والله ان الحق لمحمّد ومعه الدّين القويم والصّراط المستقيم وامّا رأس الغول فهو
على الباطل وان لم يجبه فيما يامره به فانا اكون لهم عونا عليه واسير اليه واخرج
روحه من بين جنبيه قال الراوى وكان هذا الفارس يقال له العرمرم وكان
رجلا جبّارا وبطلا مقداما فارسا لا يطاق وعلقم مرّ المذاق لانه كان يعدّ فى
الحرب بالف فارس من الشجعان وكان سائرا الى عدوّله يقال له النعمان فلمّا
وصل الى ذلك المكان فوجد العسكرين فوقفت رجاله فلمّا ان وقف ينظر من
يكون الغالب من الطائفتين وصل اليه هذان الاثنان وسالوه فجرى من الامر
ما قد جرى ثم ان العرمرم قال للوزير ارجع الى مولاك واعلمه بالاسلام وان يجب
محمّد فى كلّ ما يامره به من الاحكام والافعال والّا اسير انا اليه واقتل جنوده
وانكد عليه واخذ روحه من بين جنبيه ثم انه التفت الى رجل من جماعته و
قال له سر مع الوزير وقل لرأس الغول هذا الكلام المقبول الذى سمعته منى فسار الوزير
والقاصد الى ان وصلوا الى رأس الغول فقال القاصد ما قاله الملك العرمرم قال الراوى
فلمّا سمع عدوّ الله راس الغول ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وطار
عقله من راسه وقال للقاصد ممّا يقال لهذا الرجل الذى يخاطبنى بمثل هذا المقال
فقال له الوزير هذا قاصد الملك عرمرم وهو الذى قد ارسلتنى اليه وقد ارسله

من

هو

Marfat.com

هو الاخر معي فقال لك ما قد سمعه من مولاه الملك العرمرم قال الراوي فلمّا
سمع رأس الغول ذلك الكلام قال يا عجبا لهذا الملك الجليل كيف انّه ملك و
سلطان ومبيد الاقران ويترك دين ابائه واجداده من الاصنام والاوثان
ويميل الى دين السّحرة الهذيان فوحق الربّ فراش لابدّ ان اخذ نبيكم اسيرًا
والتفت بعد ذلك الى القاصد وقال له ارجع انت الى سيّدك الملك العرمرم
وقل له سرانت في طريقك واتركنا ولا تدخل بيننا ولا بينهم ولا معنا ولا معهم
والّا وحقّ الربّ فراش اترك قتال محمّد واميل عليك واخذ روحك من بين جنبيك
واقطع راسك واخمد انفاسك فغضب القاصد من كلامه ورجع الى الملك
واخبره بما سمع من رأس الغول والكلام الذي جرى من اوّله الى اخره فلمّا سمع
الملك العرمرم عطف من ساعته الى المسلمين بجيشه وترجّل عن جواده وكذلك
فعلت رجاله مثله وساروا يمشون على الاقدام والفضل بن العباس معهم الى
ان وصلوا الى النبي صلّى الله عليه وسلّم وقبلوا يديه وقالوا السّلام عليك يا حبيب الله يا من اناث
بطلعتك الكائنات واقرّت برسالتك جميع المخلوقات فانت المخصوص يا عظم
الشّفاعات اعلم يا رسول الله اني قد اتيت اليك لاخدمك واكون تحت امرك واحارب
من يحاربك واكون انا ومن معي فداك واني اريد ان ترجع عن قتال هؤلاء القوم لملاعين
الاذلال وانا افتح لهم باب الحرب بنفسي واكفيك شرّهم وجعل يترنّم بهذه الابيات

اليوم يا طير ابيد الاعاديا ... وانشرهم في كل شعب ووادي
واجعلهم طعاما في الفلا ... للذياب والوحوش الخوالي
سيرون مني شدّة وعزيمة ... وحربا وطعانا مستوالي
واني اليوم بقيت مسلمًا ... واهلك اهل العناد الطواغيا
بحسامي ودمحي وحربتي ... واسقيهم كاس المنون عذاليا

قال الراوي فلمّا فرغ الملك من كلامه وسمع النبي صلى الله عليه وسلم حسن نظامه
قال له اهلا بك وبمن معك لكن اريد منك ان تتشرف بدين الاسلام فقال له الملك

Marfat.com

العرمرم يا رسول الله انا اعرف انك رسوله حقا وحبيبه صدقا وان دينك هو الدين
الحميد والصراط المديد وان من تبعك كان من المسلمين ومن عصاك واعرض
عنك فهو من الاشرار الملحدين وانا اقول ومن معي اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله ﷺ لاني لما عزمت على حرب النعمان وسرت في العساكر و
الابطال هتف بي هاتف واخبرني بما يجري علي من الامور وقد صح ما هتف لي في منامي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وفقك الله لما تحب وترتضي واجارك الله انت ومن
معك من عذاب النار انه عزيز غفار حليم ستار قال الراوي ثم ان الملك العرمرم همز
جواده بين الصفين ومال على الميمنة فقتل منها فارسين وعلى الميسرة فقتل منها
فارسين واتى الى وسط الميدان ونادى بر فيع من صوته حتى سمعه القريب والبعيد
يا اهل خثعم قد حل بكم الخسران ونزل بكم الذل والدمار بمبارزة محمد سيد ولد عدنان
من الملك العرمرم ابن الريبال قاتل الرجال ومبيد الابطال في حومة الميدان المعروف
بالشدايد والاحوال فهل منكم من يبرز الي لاقطع راسه واخمد انفاسه ويكون مستغنيا
عن عمره وحواسه ويريد فراق اهله وجلاسه قال الراوي فتاخرت عنه الرجال و
هابته الابطال والشجعان وما احد قدر ان يبرز الى الميدان فعند ذلك برز الكلب
عدو الله رأس الغول الى الميدان ومحل الطعن والنزال قال له نعمت ايها البطل الرجيم
والملك العظيم فلا زالت يدك معمورة ورايتك منشورة كيف تركت اللات
والعزى وصغوت الى دين محمد وهذه فرسان قد ساقها لنا الرب فراش ولا بد ان نخذه
اسيرا وننهب اموالهم ونقتل رجالهم وبعد ذلك فاني لا امن عليك لانك منتمي فرع
من قتالنا رجع عليك وحاربك وغدرك ونهب اموالك وقتل رجالك فوحق
اللات والعزى لاني لك ناصح قال الراوي فلما سمع الملك العرمرم من عدو الله
رأس الغول ذلك الكلام صاح فيه صيحة عظيمة ادهشه بها وقد وقع من
دهشته الى الارض فاراد ان ياخذه اسيرا ويقوده ذليلا حقيرا واذا بالعساكر
حالت بينه وبين الملك العرموم من الوصول اليه وتبادروا اليه

بالحملة ١١

Marfat.com

بالحملة قال فلما نظر النبي صلى الله عليه وسلم وراى ما حل بالمشركين من الملك الغرموم
فرح فرحا شديدا ولكنه اشار الى المسلمين بالحملة على المشركين لما ان راهم
احتاطوا بالعرموم لانه لما عاين ذلك اكحل اعداء الله بمراود العمى ولجرى السيل
من الدماء فلم تكن ترى من يده الا حصانا غائرا او راسا من حسام طائرا والحقه
المسلمون بعد ان قتل سبعمائة بطل ولما ان حملت المسلمون وتاخرت المشركون الى
ورائها وقد خافوا لخوفا شديدا اما على من مزيد هذا ما كان من امرهم واما ما كان
من العرموم فانه رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وسيفه يقطر من دماء الكفار
فلما ان راه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم من فعاله وشكره على قتاله فوقف عن
يمين النبي صلى الله عليه وسلم ودعا برجل من رجاله يقال له همام وامره ان يبرز الى الميدان
ويطلب البراز من اهل الكفر والطغيان وقال له يا همام اعلم اني الان ما شفيت قلبي من
حومة الميدان فاخرج واطلب البراز فاجابه همام بالسمع والطاعة وبرز الى حومة
الميدان وطلب البراز وسأل الانجاز فبرز اليه رجل يقال له شداد وكان بطلا شهيرا
وفارسا نحريرا وكل من الاثنين بالحرب خبير والتقيا البطلان في حومة الميدان وتقاتلا
قتالا اشد بدا مما عليه من مزيد وقد حمي الحر واوهج البرد وزاد الاثنان في الكر والفر وعلت
بينهما الصرخات وحان الحين وذرق غراب البين على راس الاثنين فخرج منهما ضربتان واصلتان
الى الجسمين وكانت السابقة طعنة المقدم همام الذي هو من عسكر الاسلام فانه ضرب
اللعين بالسيف ضربة صادقة فتلقاها اللعين فبالقضا والقدر انكسر سيفه من
الوسط فاراد ان يجذب سيف الميسرة فما مكنه اللعين من ذلك بل ضربه ضربة جبار
فجاء السيف على عاتقه اخرجه يلمع من علائقه فبرز اليه الثاني فقتله والثالث والرابع
الى خمسة عشر فوارس من فرسان المسلمين فعزمت الشمس على المغيب وقد طول الانفصال
ورجع اللعين شداد الى مكانه وقد حصل للمسلمين غما شديدا مما عليه من مزيد ولكن
ثبتهم النبي صلى الله عليه وسلم قال الراوي هذا ما كان من امر المسلمين واما ما كان من امر
عدو الله رأس الغول فانه لما ان وقع مغشيا عليه حمله رجاله فلم يزل في تلك الغشوة بطول

Marfat.com

يومه وليلته ولما ان افاق سأل عن الميدان وما الذي جرى فيه فاخبروه بما قد جرى من شداد
فقال علي به فاحضروه بين يديه فقال ينصرك الرب فراش بعد ان قام له وسلم عليه
واعطاه الانعام فقال له شداد اعلم ايها البطل الهمام والاسد الضرغام انه يطول ما
هو فارس بفارس فما احد يتولى الحرب غيري بل انا لها كفاية فلما سمع اللعين مخارق
ذلك منه شكره وجعلوا يتحدثون الى ان اصبح الله بالصباح واضاء بنوره وملاح
قام اللعين وبرز الى حومة الميدان ولعب برمحه وقال ابرزوا الي يا عصبة الاسلام
فبرز اليه اول فارس فقتله والثاني فجندله الى ان قتل خمسة عشر فارسا من المسلمين
وطلب البراز فلم يبرز اليه احد من المسلمين فاعجبته نفسه فنادى يا محمد اين فرسانك
المعروفة واين ابطالك الموصوفة فوحق الرب فراش لقد ذللت ابطالك فها انا
في وسط الميدان ومحل الطعن والنزال وقد اهلكت من فرسانكم ثلاثين بالامس و
بهذا النهار وانى اريد البراز فان لم تبرزوا الى والا هجمت عليكم واهلكت شجعانكم
وافنيتكم بسيفي عن اخركم قال الراوي فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام
غضب غضبا شديدا مما عليه من مزيد وقام صلى الله عليه وسلم وهم بجواده بين
الصفين فتعلقت به المسلمون وهم يقولون يا رسول الله نحن لك الفداء ونفديك
بارواحنا من الردى وكذلك تقدم اليه العرموم والفضل ابن العباس واكابر قومه
مثل المقداد وزهير وكل منهم يقول ارجع يا رسول الله نحن لك الفداء ايها النبي المفضال
ونحن نهلك هذا الفارس ونورثه الوبال فلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم قال الراوي
فتقدم اليه الامام علي ابن ابيطالب لما ان راه على هذه الحالة وهو لا يكلم احدا من
رجاله فقال له يا رسول الله انا اتيك بهذا الملعون كما تحب وتختار اما قتيلا واما
اسيرا فلما سمع منه النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام قال له امض عني يا علي فلا بد لي
من الخروج الى هذا اللعين واقتله لانه طغى وبغى وتجبر وتمرد فتركه الامام رضي الله عنه
فلما نظره المشركون خافوا منه وهابوه ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم سائرا الى
ان بقي قدام هذا الشيطان وحط يده وجرد اليماني وضربه جعله نصفين ووقع

Marfat.com

على الارض شطرتين ولم يجاوبه بجواب ولا قدر اللعين يجرد سيفه ولا يسحب جرابا
بل انه تقيد وترسم وصار كانه الحجر الملقى فى اليم ولا تحرك ولا تكلم هذا ولما ان
نظر المسلمون الى ذلك حمدوا الله وشكروه على ذلك قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء
واما ما كان من اللعين عدو الله رأس الغول فانه لما اذ راى هذه الفعال صعب عليه
وكبر لديه واسودت الدنيا فى عينيه لانه يحب هذا الفارس ومن شدة غيظه
امر الرجال بالحملة وحمل فى اوائلهم فحملوا عليهم المسلمون ووقع القتال واشتد الطعن
والنزال وصار السيف يعمل والدم يبذل ونار الحرب تشعل الى ان ولى النهار وارتحل
واقبل الليل وانسبل وارتجعت كل طائفة الى مكانها واوقدوا النيران واحصوا عدد
من قتل فكان الذى قتل من المشركين سبعة عشر الف فارس وقتل من المسلمين مائة و
اربعون فارسا وباتوا العسكران يتحارسان الى ان اصبح الله بالصباح واضا الكريم بنوره و
لاح فصلى النبى صلى الله عليه وسلم بالناس صلوة الافتتاح واذا بالملك العرموم قد اتى النبى
صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله انى تمنيت عليك ان تولينى الحرب مع المشركين فى
هذا النهار فاجابه النبى صلى الله عليه وسلم الى ما طلب ثم ان الملك العرموم تقدم الى
حومة الميدان ولعب بمحجن العسال وقال يا اهل الطغيان ويا اهل الضلال ويا حزب
الشيطان ابرزوا الى الميدان ومحل الضرب والطعان هل من مبارز هل من مناجز
اليوم يوم الهزاهز لا يبرز الى كسلان ولا عاجز فمن عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى انا
اعرفه بنفسى انا الملك العرموم صاحب ملككم بالامس قال الراوى فلما سمع
القوم ذلك الكلام تاخروا عن الخروج وما احد يتقرب فحمل على اعداء الله وبدد شملهم
وفرق جموعهم ولم يزل معهم فى ضرب الحسام وهم يهربون من بين يديه الى ان ولى
النهار ولما ان اقبل الليل صلح بالحملة فى اعداء الله ولم يزالوا فى قتال شديد الى ان
طلع الفجر وبزغ الشمس واراد المشركون الانفصال فما مكنهم الملك العرموم من ذلك بل كان
من تاخر منهم تاخرت رأسه عن جثته ولم يزالوا كذلك ثلاثة اياه ليلا ونهارا ثم وقع بينهم
الانفصال فرجع العرموم بجيوشه الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكرهم على فعالهم هذا

Marfat.com

ماكان من امر هؤلاء قال الراوى واما ماكان من امر اللعين رأس الغول عدو الله
فانه لما ان عاين هذه الفعال قل منه الصبر والاحتيال وقال لاشك ان هذا من
غضب الرب فراش ولكن كم يغضب وكم يرضى وان غضبه اكثر من رضاه فلعن الله
اباه وان لم يحصل النصر لى على هؤلاء العتاه والا ارميه واكسره والقيه فى الفلاه
ثم انه التفت الى الوزير الذى على يمينه وهو المتقدم ذكره واعاد عليه ما قاله من
الكلام فقال له الوزير وكم يامرك هذا الاله ولا ينصرك كانه يريد يفنى دولتك
ويجعلك صعلوكا بين الملوك وقد طال ما سجدت له وطال ما ادعيته وان
الذى تقوله صواب وامر لا يعاب وما له الا الكسر ورميه فى القفار قال الراوى
فلما سمع منه وزير الميسرة ذلك قال له يا ملك لا تسمع كلام هذا الوزير فيما قاله
فى حق الرب فراش وانه يريد يجعلك محروبا له ويوقع بينكما العداوة ويورثك الغضب
والشقاوة والرأى عندى انما لنا طاقة على فرسان المسلمين لا سيما وفيهم هذا
الرجل السميح الوجه والثانى العرمرم والثالث الامام على ابن ابيطالب ومثل هذه الاسود
فانت ترسل القاصد الى اقصى القرى والرجال ياتونك من جميع البلاد ويدعون
لك الابطال التى فى الشعاب وهم تمام السعادة لك ايها البطل الهمام وانت تغلبهم
بكثرة الجيوش ودعنا الان من الرب فراش لانه يفزع من هؤلاء ولو ملكوه
لحرقوه قال الراوى فلما سمع اللعين رأس الغول من وزير الميسرة ذلك الكلام
كتب الكتب وهى اربعة عشر كتابا واعطاهم للقاصد وقال له سر الى العربان
وائت بهم الى على عجل فاخذ الكتاب وسار ولو كان له اجنحة لطار قال الراوى
هذا ما كان من امر اللعين واما ما كان من امر وزير الميمنة فانه لما ان شاهد
من الملك الفعال صبر الى الليل وكتب كتابا واعطاه لعبده وكان هذا العبد
يكتم سره ولا يبيح بامره قال له يا سعيد خذ هذا الكتاب وسر من وقتك وساعتك
ولا تجعل احدا يراك واقصد الى خيمة النبى صلى الله عليه وسلم واعطه هذا
الكتاب وبعد ذلك انت حر لوجه الله تعالى الكريم ورسوله الامين فلما سمع

العبد

العبد ذلك فرح فرحا شديدا مما عليه من مزيد وسار الى جهة النبى صلى الله
عليه وسلم وقال السلام عليكم يا عباد الله المؤمنين فقالوا وعليك السلام
ان كنت من اهل السلام فقال لهم انا الآن من اهل السلام وقد جئتكم بكتاب من
عند سيدى واعطاه الى النبى صلى الله عليه وسلم ففتحه النبى صلى الله عليه وسلم
واراد ان يقرءه واذا بالحروف نطقت له من غير ان يقرءها وكل الناس
يشهدون تلك المعجزات الظاهرات وقد ازداد ايمانهم بتلك الاشارات
ولما ان تكلمت الحروف فهم الحاضرون ما فى الكتاب وعلموا انها نصيحة من
الوزير اليهم فشكره النبى صلى الله عليه وسلم على تلك الفعال ثم انه دعى له دعوات
مستجابات ثم بعد ذلك قام الملك العرموم على الاقدام وقبل الارض بين يدى
سيد الانام وقال له يا رسول الله م اريد ان تأذن لى بالانصراف بمفردى
واترك جيشى عندك ولا اغيب عنك اكثر من سبعة ايام واتيك بباقى
عساكرى يكونون مساعدين لنا على هلاك هذه الكفرة اللئام فلما سمع
النبى صلى الله عليه وسلم من العرموم ذلك الكلام قال له سر على بركة الله تعالى
كفاك الله شرهم وضيرهم وييسر لك ربى كل خير وهداك الله الى الطريق الحميد
والصراط المستقيم المديد انه فعال لما يريد قال الراوى فركب الملك العرموم
على ناقة من وقته وساعته وساروا هذا ما كان من امره واما ما كان من امر النبى صلى الله عليه وسلم
فانه دعى معاذ بن جبل وقال له سر انت الآخر الى بنى بكر بن وائل وقل لهم ان
محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب يدعوكم الى نجدة على الكفار فقال السمع و
الطاعة وسار من تلك الساعة ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا بخالد
بن الوليد فقال له يا خالد سر انت الآخر الى بنى ثعلبة وقل لهم ان الرسول
يدعوكم الى الغزو فقال خالد السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله ثم انه
سار من تلك الساعة ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم ارسل زهيرا والمقداد وغيرهم
من السادات الاجواد وكل واحد الى قبيلة حتى ارسل خمسة عشر سيدا ثم انه ارسل

Marfat.com

عبد الله بن انيس الى عمرو بن معدى كرب الزبيدى، وقال قل له يأتى الينا
للنصرة على الكفّار وانت يا على اكتب له كتابا فكتب له الامام كتابا يقول فيه
بسم الله الرّحمن الرّحيم من عند رسول ربّ العالمين صلى الله عليه وسلم محمّد بن
عبد الله ابن عبد المطلب الى عمرو بن معدى كرب الزبيدى اننا نازلون على بنى خثعم
نقاتلهم ونأمرهم بالاسلام وانت ساعة وصول الكتاب اليك تأتى الينا بمن معك
من المسلمين على غاية العجلة والسلام على خير الانام وختم الكتاب واعطاه لعبد الله
بن انيس فاخذه وسار هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر اللعين
مخارق عدو الربّ الخالق فانه لما ارسل القاصد الى قاليمه كان له جواسيس باخبار
المسلمين فاتوا اليه واخبروه بما قد تدبّروه وزادوا بينهم من الامور والاسباب واعلموه
ايضا بمسير الملك الغرمرم ففرح واصبح طالب الحرب وما زال الحرب بين الطائفتين
الى تمام عشرة ايام فبينما هم كذلك واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت و
علت وتمت وانجلت بعد ساعة من النهار وبانت للناظرين عن اربعين الف
فارس من ناحية بلاد رأس الغول فنزلوا وسدّوا الارض ذات الطول والعرض و
كانوا ثمانية قبائل من المرسل اليهم كلّ قبيلة خمسة آلاف فارس وما زال كذلك الى
ان تكاملت الكتب الذى ارسلها عدوّ الله مع القاصد فكل من قرء الكتب جهز نفسه
وسار فيما امره به اللعين ولم يزالوا حتى تكاملوا وقد ملؤا الارض ذات الطّول
والعرض ولما ان اصبح الله بالصّباح واضاء بنوره ولاح طلب اللعين مخارق
البراز فبرز اليه واحد من المسلمين فجعل يتقاتل هو واياه واذا بالغبار قد ثار وعلا
وسد الاقطار وانكشف الغبار عن سبعين الف فارس مقبلين ولهم رايات واعلام و
هم يضجون كلّهم بالتّكبير والتهليل الله اكبر فتح ربّى ونصر وخذلا من كفر والذى
فى اوائل تلك الامم الملك الغرمرم ولما ان اقبلوا سدّوا الفضا وملؤا المستوى ففرح النبى
صلّى الله عليه وسلم واغتم اللعين رأس الغول ورجع من الميدان وهو بسائر الامراض و
الاسقام وهو يصيح كالمتوجع ويقول فى صياحه وحق الربّ فراش ان هذه الاقوام

يتجزون

ينهبونا باسلحتهم ولم يبق منا من يخبر بخبر ونحن ما لنا فى قلوبهم هيبة ابدا ولا لنا
قدرة عليهم مع انهم كانوا عصابة يسيرة فكيف وانهم الوف كثيرة قال الراوى فلمّا
سمع القوم منه ذلك الكلام قالوا له لا تخف فيها البطل الهمام فاروا حنا لك الفدا ونفدك
بانفسنا من الردى ونحمل عليهم فى هذه السّاعة حملة واحدة فقال لهم اللعين هذا
هو الراى الصواب فبينما هم كذلك وهم يريدون ان يهمّوا بالحملة واذا بغبار قد ثار
وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان للناظرين واذا به عشرون الف فارس كرار
ولهم رايات تلوح منها الانوار فابصرت اليه الطائفتان وارسلت اليه كل طائفة
رسولا يأتيها بالخبر فامّا رسول اللعين فانه سار وعاد وهو مكسور الفؤاد وساء
الحال وقف بين يدى اللعين فقال له عد والله وقد راه منزعجا ويلك ما
وراك وما الذى بشّره رماك فقال له ورائى الموت الاحمر والردى الاصفر فوحق
الربّ المصور لقد حل بكم الدّمار ونزل بكم الوبال لقدوم هذا البطل المجيد والفارس
الصّنديد واللواء السّعيد عمرو بن معدى كرب الزبيدى وهو صاحب هذا العلم الاصفر
فان اردتم السّلامة من الندم والوجود من العدم فولّوا الادبار واركنوا الى الفرار
وانى لكم ناصح وهذا ما عندى والسلام قال الراوى فلما سمع اللعين مخارق من
القاصد ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له خاب من كنت انت له
رفيق وتعس الذى ارسلك برسالته وجعلك صديقا ثم انه ضربه بالحسام
اطاح رأسه من الهام قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر
الرسول الذى ارسل من عند الاسلام فانه سار حتى انتهى الى عند الاقوام وسألهم
من انتم ومن اين اقبلتم والى اين تريدون فقالوا نحن اصحاب الفارس الجسيم و
البطل الكريم والشجاع العظيم المقدّم عمرو بن معدى كرب الزبيدى وقد جئنا نجدة
للاسلام وامتثالا لامر النبى صلى الله عليه وسلم المفضال فلما سمع منهم القاصد ذلك
الكلام رجع وهو مسرور وبشر الاسلام بذلك وبما يسّر الله لهم من الامور هذا ولما ان
قدم المقدم عمرو بن معدى كرب الزبيدى على الاسلام كبّر النبى صلى الله عليه وسلم وكبرت

Marfat.com

معه المسلمون وجاوبتهم بالتهليل القادمون واشار عليهم الرسول العظيم بالنزول
على جهة اليمين فنزلوا واراد والبراز واذا بغبرة اخرى وكانت هذه الغبرة المقداد بن
الاسود في جماعة من الرجال ولم يزالوا كذلك حتى تكاملت جيوش المسلمين وعساكر
الموحدين فكانوا يزيدون على مأئة الف فارس ومشاهم معهم ولما ان تكاملت الرجال
امر النبي صلى الله عليه وسلم بالبراز الى القوم الكفرة اللئام فاول من فتح باب
الحرب كان الامير عمرو بن معدي كرب الزبيدي وسار الى ان توسط الميدان ونادى
يا معاشر الكفرة اللئام غير كرام تريدون ان تتعرضوا لاهل دين الاسلام ومحاربتهم
بدر التمام عليه افضل الصلاة واتم السلام خاب والله سعيكم وفسد
ظنكم وانقطعت اعناقكم وشربتم كأس الحمام ومضت دولتكم وفرغت
اعماركم لا فني انا كفؤ لكم ولا مثالكم ولو كنتم بعدد الرمال وعدد ورق الاشجار
وقطر البحار لافنيتكم بهذا الحسام البتار ورمحي الخطار قال الراوي فلما سمع
الكفار كلامه وما ابداه من مرامه وبرز اليه فارس في الحديد غاطس وهو كانه
قطعة قطعت من الجبل او قضاء الله اذا انحدر وفزل وهذا الفارس يعد بالف
فارس فلما راه عمرو بن معدي كرب الزبيدي قال له من تكون بين الرجال حتى تبرز
الي هفني الابطال فقال له اسمع كلامي ولا تغتر برجالك فانا معدود بين الناس
بالف فارس انا الجحاف ابن تميد الخثعمي قال الراوي فلما سمع الامير عمرو منه ذلك الكلام
قلب الرمح في يده وطعنه في صدره القاه على ظهره وقد غشي عليه وافاق من غشوته
وطلب لنفسه النجاة وهو لا يصدق بالخلاص من يد هذا القناص قال الراوي
وكان الرمح عمرو بن معدي كرب الزبيدي ثلاثين ذراعا ووزنه سبعون رطلا وحسامه
قد تقدم ذكره وهو عشرون شبرا طولا وعرضه عشرة اشبار ولا تسأل عما فيه من
الشجاعة والقوة هذا ولما رجع الجحاف الى عدو الله مخارق فراه مرعوبا فسبه
وشتمه وهم ان يخرج اللعين الى الميدان فمنعه ولده عرفجه فقال له يا والدي لا بد لي
من الخروج اليه واخذ روحه من بين جنبيه لانه يا والدي بطل اكيد وشجاع

Marfat.com

صنديد وقوم عنيد فقال له ابنه سوف ترى ما اصنع به ثم انه هز جواده وطلب البراز من عمرو بين الفريقين فقال له الامير عمرو من انت قال له عرفجة بن رأس الغول ولسوف ترى مني كل امر مهول فلما سمع منه الامير عمرو ذلك قال له خابت امالك ثم انه زعق عليه زعقة ارعشر وضرب رمحه بالحسام ابراه وانطبق عليه وهو في دهشة وقبض على مراقه اثوابه وجذبه فاقتلعه من سرجه واخذه اسيرا وسلمه الى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فوضعوه في القيود والاغلال و الباشات الثقال هذا ما كان من امر هولاء واما ما كان من امر عمرو فانه رجع الى الميدان وطلب البراز وسأل الانجاز فبرز له واحد من المشركين فجندله والثاني خبله ولم يزل الى ان انتصف النهار وقد قتل تسعين فارسا من الاشرار وهو يجول فيهم كانه اسد مغوار ولم يزل على مثل ذلك الى انقضى النهار فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وترجل عن جواده وقبل يديه الشريفة فشكره النبي صلى الله عليه وسلم على فعاله و دعا له بنجاح احواله هذا ما كان من امر النبي صلى الله عليه وسلم واما ما كان من امر اللعين مخارق قال الراوي فانه لما راى ولده اسيرا صعب عليه وكبر لديه ومزق ثيابه وعظمت مصائبه وحثا التراب على راسه وفي عاجل الحال امر اصحابه بالحملة فحملوا وحملت المسلمون والتقى بعضهم ببعض وتصادمت الابطال واشتد القتال وتصادمت الخيول وعظم الهول وحمي الحديد وسال الصديد وقدحت الجلاميد وفاض على وجه الارض الدماء وعاد الوجود عدما وصاحت المسلمون الله اكبر فتح ربي ونصر وخذل من كفر وكانت هذه الوقيعة اشد الوقعات واعظم الغزوات ولم يوجد مثلها وقد انشد المسلمون هذه الابيات

ولما رأينا الصبر منا بعاجل ... صباحا اذا ما لاح كوكب مظلما
صبرنا وكان الصبر منا شجاعة ... واسيافنا تمتاز كفا ومعصما
تفارق في رأس الرجال جميعها ... وكانوا هم حقا احق واظلما
لو اصبح رامز الغول يندب ابنه ... ينادي باعلى صوته يا لخثعما

Marfat.com

فحملا على هذى الاعادى بجمعكم | | والا فما لى غير موت فاعدما

قال الراوى عن عبد الله بن انيس هذا وقد خرج عمرو بن معدى كرب الزبيدى وبعد عن المعمعة وسيفه يقطر من دماء المشركين وسار الى خيمة النبى صلى الله عليه وسلم فلم يجد فيها احدا بل وجد فيها سلمان الفارسى وهو واقف على باب الخيمة فقال السلام عليك يا سلمان فقال له عليك السلام ما الذى اخرجك من المعمعة وما هى عادتك يا عمرو اخوف او فزع فقال لا وحق نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ما عندى خوف ولا فزع اما ترى حسامى كيف يقطر دما وما خرجت الا من الظماء فاسقنى يا اخى شربة ماء اروى بها ظمائى فقال له سمعا وطاعة وغاب وعاد له بالماء فشرب وحمد الله وغسل بعد ذلك ومسح درعه من الدماء وقال يا اخى يا سلمان اين حبيبى محمد صلى الله عليه وسلم فقال فى المعركة يقاتل الكفرة والهلكة قال الراوى فلما سمع عمرو من سلمان الفارسى ذلك نهض فى الحال الى جواده واخذ عدة حربه وجلاده وحمل على المشركين حملة صادقة وصار يضرب بالحسام والرمح فبينما هو كذلك واذا به التقى الامام الاعظم سيدنا على رضى الله عنه وتقابلا فى المعمعة فقال الامام يا عمرو كيف رأيت الحرب فى ذلك اليوم الذى بطل فيه العتب واللوم فقال يا امير المؤمنين الحرب قائم على قدم وساق واشتغلت فى ذلك اليوم السيوف والرقاق فبينما الاثنان مع بعضهم فى الكلام واذا بهم التقوا المقداد بن الاسود الكندى وهو على اخر نفس وقد اشرف على الهلاك لانه قد احتاط به مائة وخمسون فارسا من اللئام وقد وقف جواده عن الجولان وطمعت فيه اهل الطغيان قال الراوى فلما نظر المقداد الى هذين البطلين صاح بملء رأسه ادركنى يا ابن عم محمد واغثنى يا عمرو لانى قد اشرفت على الهلاك وقد كلت سواعدى ووقف جوادى عن المسير وها انا كما ترى فى غاية التعسير فلما سمعوا منه ذلك اخذتهم عليه المحبة والشفقة وصاحوا على الفوارس ورموهم بالحرب وضربوا فيهم بالرماح وهم يصيحون الله اكبر يا ال محمد يا ال محمد فعند ذلك جاوبتهم الصيحات بيكم وسعديكم هذا وقد اجابهم النبى صلى الله عليه وسلم وهو تحت الرايات يرد الكافرين عن

المسلمين

المسلمين ولكن الاسلام مثل الشامة البيضاء فى الثور الاسود قال الراوى فلما عاين
النبى صلى الله عليه وسلم تلك الفعال رفع وجهه الى السماء وقال فى دعائه اللهم يا
عظيم العظماء يا باسط الارض ورافع السماء انت الذى علمت ادم الاسماء وخلقت
الموجودات اسالك ان تنظر للمسلمين بعين النصر فانهم عبادك المؤمنون يطلبون النصر
على المشركين فافتح لهم فتحا مبينا وانجدهم بالملائكة المقربين قال ابن عباس رضى الله
عنهما فوالذى بعث محمدا بالحق ما تم الدعاء للنبى صلى الله عليه وسلم حتى هبط
جبرئيل من السماء وهو يقول يا الخى يا محمد ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية
والاكرام وانه قد ارسل لك الملائكة المقربين لنصر عباده المؤمنين وخذلة للفرقة
المشركين ولو اردت ان الله يطبق بهم الارض لفعل من اجلك يا محمد قال الراوى
فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم فرح فرحا شديدا مما عليه من مزيد لان المسلمين كانت
هذه الساعة مغلوبين من كثرة جيوش المشركين وكانت تلك الارض من كثرة
الركض مثل الدقيق لانهم طحنوا الحصا والجلمود وصار اذا مشى الحصان بالفارس
لا يمكنه التخلص من تلك الرمال بل يخوض فيه والدماء سائل على دروع المسلمين
وعلى سيوفهم وعلى ايديهم فلما طلب النبى صلى الله عليه وسلم النصر نزل من السماء
مطر على عباده المؤمنين دون الكافرين فغسل ذلك المطر الدروع والة الحرب و
جبر منهم المجروح وسال على الارض فجمدت باذن الواحد القهار علام الاسرار وفى
تلك الساعة نزلت الاية العظيمة على سيدنا محمد وهى قوله تعالى وينزل عليكم من
السماء ماء ليطهركم به الى قوله وان الله شديد العقاب قال ابن عباس رضى الله عنهما
ان الملائكة فى هذه الساعة كانوا على خيول شهب عليهم من الجنة ثياب خضر فلما
نظر الملك العرموم الى هذه المعجزات الظاهرات نادى برفيع من صوته فى قومه يا قوم
قد لاح لنا النصر وظهر لنا الحق وبان الصدق وان هؤلاء الذين تروهم الملائكة
المقربون قد نزلوا من السماء لنصرة الصادق الوعد الامين وكان كلامه لقومه الذى
سافر من اجلهم واتى بهم لما اخذ الاذن من النبى صلى الله عليه وسلم ولكن هذه الاقوام

Marfat.com

لا يعرفون من العرمرم ذلك المرام ولما ان نادى فيهم ذلك النداء وقف فى وسطهم
وقال لهم الان ثبت عندى ان دين الاسلام هو الصحيح واما غيره فهو باطل وانا اقول
من هذه الساعة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فماذا انتم قائلون
قال الراوى فلما سمع قومه منه ذلك كشف الله عن قلوبهم وانجلت عن اعينهم
الغشاوات وصاحوا كلهم عن اخرهم نشهد ان لا اله الا الله ونشهد ان محمدا
رسول الله لا مغيرين ولا مبدلين ولا ضالين ولا مضلين وصح اسلامهم
وفرح النبى صلى الله عليه وسلم فرحا شديدا ما عليه من مزيد وحمد الله الملك
المجيد وقال يا سلمان ائتنى بخبر على ابن ابيطالب فقال السمع والطاعة ثم
انه قام من وقته وساعته فى طلب الامام على رضى الله عنه فبينما هو سائر
اذ نظره فارس من المشركين فعلم انه يريد ان يقتله وقد انطلق وراءه فولى هاربا
سلمان الفارسى وما زال سلمان الفارسى هاربا والملعين له طالبا الى ان التقى
بخالد بن الوليد فاستغاث به فاغاثه وقال له لا تخف يا سلمان هذا وقد جاء عمرو
بن معدى كرب الزبيدى اليهما وقال ما الخبر يا سلمان فقال اهلكنى هذا الملعون
فما تم سلمان كلامه حتى انقطع عمرو وراءه وطعنه بالرمح فى صدره اطلعه من
ظهره ثلاثة اشبار فوقع اللعين على الارض قتيلا وبعد ذلك رجع الامير عمرو الى
سلمان وقال له اقصد الى حاجتك التى تريد فما عليك باس فقال انا اريد خبر
الامام الاعظم للنبى الاكرم فقال له عمرو هاهو فى وسط المعركة بالصحة والسلامة
ولكن ارجع انت للنبى الاكرم صلى الله عليه وسلم وقل له انه فى غاية الصحة والسلامة
لانك لا تقدر تصل اليه من كثرة الجيوش والامم وسوف نعود عليهم انشاء الله
تعالى فى ليلتنا فرجع سلمان الفارسى رضى الله عنه واخبر النبى صلى الله عليه وسلم
فدعالهما بالنصر والتائيد هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر
الامير عمرو فانه بعد ما قتل ذلك اللعين ورجع سلمان ارتجع بالجواد الى المعمعة
وقد رأى له همة زائدة وصلح وصاح المسلمون بالتهليل والتكبير والصلاة

Marfat.com

على البشير

على البشير النذير هذا وقد التحم القتال وزاد الضرب والاهوال ووقع على المشركين الذل والخبال وحصل للمسلمين النصر والدلال من الملك المتعال بدعاء النبى المفضال فولى المشركون الادبار وركنوا الى الفرار وما زالوا فى سيوف حداد ورماح شداد الى ان وصلوا الى ذلك الوادى الاول وكان ذلك عند غروب الشمس ودخلوا وقد غلقوا الابواب وكان بابه من الحجر الاسود ما يفتحه الا مائة بطل من الابطال ودخلوا من داخل الابواب تركوا الاسلاب هذا ما كان من امر هؤلاء الكلاب قال الراوى واما ما كان من امر النبى صلى الله عليه وسلم فانه اشار الى الاسلام بنهب الاسلاب والاموال والاحمال والخيول والبغال فلما جمع الاموال ورجعوا بالسلامة واعدائهم بالانقلاب ثم امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يرحلوا الى باب الوادى وامرهم بالنزول هناك فنزلوا ونظر اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فرآهم قد استشهد منهم خلق كثير فعظم ذلك عليه ثم قال اين خالد بن الوليد فقال لبيك يا رسول الله فقال تولى حرس المسلمين فى تلك الليلة فانهم فى جهد جهيد وتعب شديد فقال السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله فبات بطول الليلة متولى الحرس ولما ان اصبح الله بالصبا واضا الكريم بنوره ولاح واشرقت الشمس على رؤس البطاح وسلمت على زين الملاح امر النبى صلى الله عليه وسلم باحضار عرفجة ابن رأس الغول لانه كان مأسورا عندهم مغلول فاحضروه فى الحال بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم قل معى يا عرفجة قولا حقا مخلصا صدقا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما سمع من النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام قال له واى اية منك رأيته يا محمد حتى انى اشهد بانك نبيه حقا ورسوله صدقا قال الراوى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم كلامه اطرق برأسه الى الارض حياء من الله تعالى وقال عند اطراقه انت علام الغيوب فهبط جبرئيل عليه السلام فى الحال وقال يا محمد خذ العود منه واغرسه فى الارض ترى ما يسرك فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك من جبرئيل تلألؤ وجهه بالنور والفرح وزاد به الفرح والسرور قال الراوى ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم تيقن من الله تعالى حصول الاية ونهض قائما على قدميه واخذ العود الذى بيد عرفجة وغرسه

Marfat.com

بيده الشريفة فى الارض فاخضرّ واورق وازهر واثمر فى الوقت والسّاعة فى
الحضرة وقد تفرع منه سبعة اغصان وفى كل غصن سبع ثمرات وثمر كل غصن
له لون لا يشبه الآخر ولها رائحة زكية تفوق المسك فلمّا رأى المسلمون ذلك
هللوا وكبروا وكبر معهم عرفجة حين رأى تلك الامور البهية وقال اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ص فازمن صدقك وخاب من كذبك هذا ما كان
من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر اللعين رأس الغول فانه لما دخل
الوادى الاول وغلق الباب الاكبر وقد امر بتحصين الصّور بالصخور والمنجنيق
وغير ذلك وقد ظن انه نجى من المهالك ولم يقيد عليه احد ولما ان كان من الغداة
ركبت المسلمون وساروا الى الباب فرأوا هم المشركون بالاحجار والصخور الكبار
فقتلوا من المسلمين مائة فارس والابطال قال الراوى فلما ان رأى النبى صلى الله
عليه وسلم ذلك قال يا عصبة الموحّدين ويا معاشر المسلمين هل فيكم رجل شديد
وبطل صنديد يقصد لنا الباب ويتحائل على فتحه وله الاجر والثواب من الملك الوهاب
قال الراوى وكان من دون ذلك الباب خندق طوله خمسون ذراعا وعرضه مثل
ذلك وله جسر من تحت الخندق وهذا الجسر يمشون عليه بنصب الخشب الطويل قال
الراوى فلمّا قال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام نهض عامر بن خزاعة على الاقدام و
لبس ثلاثة دروع وقصد الباب بعد ان تقلد بالة الحرب والكفاح واخذ سيفه معه
ولم يزل سائرا الى ان اقبل على الباب فوجده من الحجر الاسود فحفره فوأه ثابتا وما احد
عليه سبيل فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بما قد رأى قال الراوى فلما
سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام قال الامام على ع انا امضى الى الباب يا بن العمّ
فقال له امض يا على بارك الله فيك وعليك فقام الامام من وقته وساعته و
لبس درعه وعدة حربه وسار الى ان اتى الى ذلك الباب وضربه بيده فوجده
ملتصقا بالارض كالممسوك وماله عليه من سبيل فرجع الامام على الى النبى
صلى الله عليه وسلم وهم يرمونه من فوق الاسوار بالاحجار وكذلك استاذن

Marfat.com

عمرو بن معدى كرب الزبيدى وهو كاد ينطود من الاطواد وسار الى الباب وفعل
كما فعلوا ورجع وما خرج من يده شئ ووقف على باب الخيمة وقال يا رسول الله
هذا الباب لا يقدر عليه برجال ولا يحركه ابطال لانه صخر من الجبال موثق
بالسلاسل والاغلال وعليه كثير من الاقفال قال الراوى فلما سمع النبى
صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام اطرق برأسه الى الارض ساعة زمانيه واقامها
وقال اين سلمان الفارسى فاجابه بالتلبية فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
ائتنى بآلة حربى وكفاحى فقال الامام على وعمرو بن معدى كرب الزبيدى
وما تصنع بهم يا رسول الله فقال اريد ان سير واقصد هذا الباب واقلعه
باذن الله تعالى وقدرته قال الراوى هذا ما كان من امر النبى صلى الله عليه
وسلم واما ما كان من امر اللعين رأس الغول فانه كان له جواسيس يأتونه
باخبار المسلمين فاتوا له وقالوا له اعلم يا ملك ان كبير القوم محمد ارسل اليكم
رجالا يريدون ان يفتح الباب فلم يقدروا فرجعوا اليه واعلموه وهو الان يريد
ان يستعد ويأتى اليه لاجل ان يفتحه وقد اتينا اليك واخبرناك فخذ لنفسك
الحذر قال الراوى فلما سمع اللعين رأس الغول ذلك قال اكشفوا الخندق وقد
اعينوا ما عليه ودعوه يفعل ما يريد فاجابوه لما قال وكشفوا الخندق
وصار لا احد يجول من فوقه وقعد اللئام امنين من فعلهم الذميم
هذا ما كان من فعل هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر النبى صلى الله
عليه وسلم فانه لبس الات حربه وكفاحه وسار راجلا فتبعه الملك العرمرم والامام
على وعمرو بن معدى كرب الزبيدى وخالد بن الوليد وغيرهم من باقى الرجال و
ما زال سائرا بهم النبى صلى الله عليه وسلم الى ان اتوا الى حرف الخندق فراه كما
وصفنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تخافوا بل قفوا مكانكم ثم ان النبى
صلى الله عليه وسلم اخرج منديلا كان معه ومسكه بيده الشريفة ورفرفه على
وجه الماء وقال بسم الله اجلسوا على هذا المنديل فهو يحملكم باذن الملك

Marfat.com

الجليل وانى اقرب الى الله من سليمان بن داؤد عليهما السّلام قال الراوى ثم
جلس النبيّ صلى الله عليه وسلم وجلس معه باقى الصّحابة فارسل الله الرّياح
الى المياه فلعبتها فسار المنديل من غير مشقّة الى ان اتى الى الجانب الاخر وطلع
النبى صلّى الله عليه وسلم وقصد باب الحصن هذا والكفار ينشاهدون
ذلك بالابصار وقد طارت عقولهم وحاروا فى افكارهم وقالوا وحقّ الربّ
فراش هذا سحر مبين قال الراوى هذا وقد اخبروا رأس الغول بذلك فقال
لهم ارجموهم بالاحجار من فوق الاسوار فصاروا يرمون عليهم بالمنجنيقات الكبار
كما امرهم اللعين فتبعّد عنهم قدر عشرة اذرع او عشرين معجزة لسيّد المرسلين
فيتعجّبون الملاعين ويقولون كيف انا نرمى الاحجار على رؤسهم فنخاف من
سحرهم وتبعد عنهم ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم تقدّم الى ذلك الباب وضربه بيده
الشريفة فارتجت الارض من تحت الباب ولعب ساعة ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم
امسك الباب وهزه هزّة واحدة فاقتلعه ورماه بعيدا نحو من تسعة اذرع فلمّا
شاهدوا اصحابه تلك المعجزات الظاهرات كبّروا فانهزمت المشركون من على الاسوار
ودخلوا على رأس الغول بن الفجّار فخاف وانزعج وامرهم بالرّكوب فركبوا جميعا
وقصدوا الباب قال الراوى فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال اذا دهمنا
هذا الملعون هلكنا عن اخرنا لانه فى جيوش كثيرة ونحن نفر قليل وليس معنا خيول
فقاتل عليها ولكن امض يا خالد وائتنى بالخيول والرّجال فتوجه خالد حتى صار على
شفير النهر وصاح يا عصبة الاسلام ادركونا بالخيول والفوارس الكرام فركبوا
وساروا فى اقل من لمح البصر ولم يزالوا سائرين الى ان اتوا الخندق فما رأوا لهم وصولا
اليه لانه حال بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم هذا وقد حملت الجيوش على
النبى الامين ومن معه فاستقبلهم الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه
هو والعرمرم وخالد وعمرو وغيرهم ممن كان مع النبى الهاشمى هذا وقد بذل الامام
على رضى الله عنه المجهود وصبغ فى ذلك اليوم الجلود من دماء اهل القلوب

السود وكذلك عمرو بن معدى كرب الزبيدى لانه قاتل فى ذلك اليوم قتالا تعجز عنه
صناديد الرّجال وكذلك خالد بن الوليد صار يطعن بالرماح ويضرب بالسّيوف
الصفاح وقد افنوا من المشركين ما لا يحصى بعده الرمل والحصى فلم تزالا كل دماغ طائر
وحصان بصاحبه غائر وتقطع فى ذلك اليوم المرائر واطلع على تلك الوقعة الملك
القادر ولكن الاسلام اسقوا اللئام كأس الموت والحمام هذا وقد تاخرت اللئام الى
ورائها واوقع الله الرعب فى قلوبهم فولوا هاربين والى النجاة طالبين فصاح فيهم
رأس الغول وتبعهم وقال يا ويلكم اثبتوا مكانكم وانظروا فعالى من فعالكم اما انتم
رجال اما انتم من الابطال ثم انهم وقفوا ينظرون ماذا يفعل من الفعل فتقدم اللعين
الى حومة الميدان ونادى هل من مبارز وهل من مناجز فبرز اليه فى تلك السّاعة
الملك العرمرم وهو رجل على الاقدام وتجاولا وتضاربا ساعة من النهار واذا بالكلب
رأس الغول تقدم اليه وجره من ثوابه فاخذه اسيرا وقاده ذليلا حقيرا قال الراوى
فلما نظر المشركون ذلك قويت قلوبهم وتقدموا الى المجال بنيّة صادقة فقالوا
لا تتعب نفسك ايها الملك الهمام فقد اسرت العرمرم واما نحن لهؤلاء الاقوام
فقال لهم احملوا بارك الرّب فراش فيكم فحملوا حملة صادقة عن الاولى وقد حملت
الاسلام وقد تقدّم الامام الى حومة الميدان وقد نفر العرق الهاشمى وامتزج
بالغضب لما ان راى الملك العرمرم اسيرا وصار يقطع منهم الرؤوس ويجدل
الكفوف ويخرق الصّفوف وقد نادى الله اكبر الله اكبر فتح ربى ونصر وصار
غارقا فى بحار الميدان قال الراوى واما ما كان من امر المقدم عمرو بن معدى كرب الزبيدى
فانه خرج من المعمعة وصار الى الخندق فتامّل فرأى المسلمين واقفين وليس لهم
وصول الى المعركة فصاح بعبده وقال له يا عبد الله ائتنى بجوادى الخطّاف فقال
له السّمع والطاعة ثم ان العبد ركب على الجواد وهو من اعلى الخيول الجياد وبيده
رمح خارق وسار الى ان اقبل على الخندق وهمز الجواد فخطى الخندق كلمح البصر وصار
بالعبد فى الجانب الآخر فركب عمرو بن معدى كرب الزبيدى جواده وانحدر على القوم

Marfat.com

الذى كان معهم العرمرم وما زال يقتل منهم رجالا حتى قتل منهم مائة وتسعين
فارسا غير الذى جرحه فلما ان رأوا ذلك ولّوا الادبار وتركوا العرمرم وهو مشدود
بالحبال فتقدم اليه وحل يديه ورجليه واركبه من خيول القتلاء واخذه وساق
به الى نحو النبى صلى الله عليه وسلم فرأى الامام عليا غارقا فى المعمعة هو وباقى
الرجال ولله در اعبد الله العبد وما فعل باهل الجدال والجحد لانه كان ياخذ
الحجر ويضرب به الفارس فينفذ منه بعد ان يهلكه ويقول فى الناس فصار
يقتل بالحجر الفارس و الفارسين وهو غارق فى وسط هؤلاء الملاعين ولكن راى
الكلب دأس الغول كابسا على النبى صلى الله عليه وسلم وخالدين يديه يريد عنه وقد
صار فيه اكثر من خمسين طعنة واربعين فحمل عمرو بن معدى كرب الزبيدى والعرمرم
وغاصوا فى وسط المعمعة قال الراوى ولما ان رأى النبى صلى الله عليه وسلم الى كثرة
الجيوش والامم قبض قبضة من تراب تلك الارض بيده الشريفة وقرء عليها هذه الاية
الشريفة وهى قوله تعالى فهزموهم باذن الله ورماها فى وجوه القوم فنزلت عليهم
الرمال مثل الاحجار المذكورة فى سورة الفيل وهذه من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم
والباقى ولّوا الادبار كالاغنام الجاهلة وصار السيف يعمل فيهم من يد بعضهم البعض
لانهم قد اخذهم الوجل ونزل عليهم العذاب والخبل ولا احد منهم يعرف رفيقه ولا الصديق
يعرف صديقه هذا وقد ايد الله اهل الاسلام الابرار بتوحيد الملك العلام وفرح
النبى المختار وتلألاء وجهه بالانوار هذا ما كان من امر هؤلاء قالوا امّا ما
جرى من امر النبى صلى الله عليه وسلم فانه قال يا عمرو ائتنى بخبر على ابن ابى
طالب فقال له السمع والطاعة وانطلق عمرو فوجد الامام عليا مع
المشركين فى اعظم ما يكون من القتال واشد ما يكون من النزال والكفار
محتاطة به وهو فى وسطهم وهم اكثر من عشرة اسوار وقد ضاق عليه المجال
فلما ان نظر الامام الى عمرو صاح عليه وقال احمل معى يا عمرو فى هؤلاء الابدال
فحمل معه عمرو فى الحال وصاح وكبّر ذا الجلال فسمع الملك العرمرم فانطلق اليه واراد

ان يهرم

ان يهلك روحه بين يديه لما فعل معه من الجميل هذا وقد اوقدا نار الحرب و
قصدوا الاقوام بالطعن والضرب واوسعوا الى الامام طريقا فخرج من المعمعة
بلا تعويق وخرج الى الهواء قدر فرسخ وعاد الى القوم وهو مثل الاسد الضارب
فحمل الثلاث فوارس فى هذه الجيوش الكثيرة وقد قتلوا منهم خلائق كثيرة فاما
الامام على فقد قتل خمسة الاف فارس فى الحملة الاخيرة ولله در عمرو فى ما فعل و
العرمرم وما هجم فلما رأى المشركون صدق حملة المسلمين اوسعوا فى القفار و
انقلبوا على اعقابهم بالفرار وولوا الادبار قال الراوى ثم رجع الثلاثة الى عند
المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان هذا القتال مع النبى هو وسيدنا على وعمرو بن معدى
كرب الزبيدى وخالد بن الوليد والعرمرم وعبد الله العبد الذى لعمرو فكان عدتهم سبع فوارس
وتبعهم فارس اخر يقال له السعيد وباقى المسلمين جميعا واقفون على شفير الخندق يبتهلون
بالدعاء لهم ولم يقدروا الى الوصول اليهم فما قولكم يا اخوان فى ثمانية انفار تلقى هذه
الجيوش الغزار ومع ذلك صار النصر للفرقة الاسلامية والخزى على الكفر وقد قال صلى الله
عليه وسلم صدق الله العظيم قال الله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر اهل الاسلام الواقفين
على شفير الخندق يبتهلون الى الله بالدعاء واذا هم بشخص مثل خالد ابن الوليد و
قد تقرب منهم وجعل ينادى ويلطم على وجهه ويقول يا معاشر المسلمين عظم
الله اجركم فى النبى الكريم قال الراوى فلما سمع المسلمون ذلك من هذا اللعين ماتت
قلوبهم ورجعوا الى ورائهم وصاحوا بالبكاء وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم هذا وقد شالوا الخيام وهم لا يعقلون على نفوسهم وكان اهون
عليهم شرب كأس الحمام من سماع هذا الكلام وكان السبب فى ذلك عدو
الله اللعين ابليس هو الذى قد مثل فى صفة خالد ابن الوليد وفعل ذلك
الامر النكيد يريد بذلك ضعف قلوب الاسلام ونصرة القوم اللئام قال الراوى
هذا ما جرى من هؤلاء واما ما كان من امر النبى صلى الله عليه وسلم فانه بعد انهزام

Marfat.com

الكفار هبط عليه جبرئيل وقال له يا اخى ربك يقرئك السّلام ويخصّك
بالتحيّة والاكرام ويقول لك ارسل للمسلمين من يبشّرهم بنصرتكم فانه قد جرى
من الامر ما هو كذا وكذا واعلم يا محمّد انى وضعت لكم صخرة على هذا الخندق وجا
مسيركم عليها وصعد الى السّماء فنهض النبى صلى الله عليه وسلم وقال لهم سيروا
الى المسلمين وبشروهم بالنّصر من ربّ العالمين واذا سألوكم عن الصائح فقولوا لهم
هذا ابليس اللعين فلمّا سمعوا ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم ساروا وجدّوا فى
المسير حتى لحقوا بالمسلمين وساروا ينادون يا عصبة الاسلام وما احد منهم يردّ عليهم
كلاما فحلق عليهم عمرو لانه كان راكبا على جواده الخطاف وقال لهم ابشروا بسلامة
صفوة خفى الالطاف وبنصرة اصحابه الاشراف لاننا وحق محمّد صلى الله عليه
وسلم جدّ الاشراف اسقينا القوم كأس التلاف ولّوا من بين ايدينا هاربين و
الى النجاة طالبين فلمّا سمعوا منه ذلك قالوا له وقد تعجّبوا من ذلك وكيف ذلك
يا عمرو ونحن قد رأينا خالدا ابن الوليد وهو فى غاية التنكيد والتعديد حتى اورثنا
العيال والخبال وكان اهون من ذلك علينا شرب كأس الوبال لانه قد قال قتل محمّد صلى الله
عليه وسلم فى المجال فقال لهم يا عصبة الاسلام واصحاب خير الانام ها هو خالد قد اتاكم
بالبشارة وهو رفيقى فى تلك العبارة وانما اتى اورثكم ذلك اللعين ابليس الخبيث التعيس
هو الذى قد دبّر هذه الاقوال واورثكم بها هذا النكال وعمل هذه الحيلة يريد ان يحملكم بها
كل بليّة فلعنه الله الف لعنة قال الراوى فلما سمع المسلمون ذلك القول الخبيث فرحوا فرحا
شديدا ما عليه من مزيد ورجعوا جميعهم الى النبى صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه وقبّلوا
يديه وهم لا يصدّقون ان يروه فامرهم بالنزول فى ذلك الوادى فنزلوا ونصبوا خيامهم و
اعلامهم وصاروا يحدّثونهم بما جرى لهم من الكفار وبما لقوا من هذا الامور الكبار و
من هذه الوقعة وبما فعل فيها الامام وعمرو وخالد والعرمرم والمقداد وعبد الله
العبد الاسود الذى لعمرو واقاموا فى ذلك الوادى مطمئنين والكفار قد انكسرت
شوكتهم ولا يبقى لهم جاه يعتمدون عليه وهم فى داخل اماكنهم خائفين قال الراوى

وامّا ما

واما ما كان من الاسلام فانه فى بعض يوم من الايام خرج المقداد بن الاسود فى
جانب ذلك الوادى يريد الفرجة عليه واذا به يرى هودجا من الذهب الاحمر
مرصعا بالدرّ والجوهر وهو على بعير مشدود وما عليه غيره قال المقداد
فقلت فى نفسى ان هذه غنيمة لتقربت منه واخذت بزمام البعير وانخته لانظر
ما فيه واذا انا بشيخ جالس فى الهودج لكنه اعياه الكبر فانزلته من الهودج الى الارض
فلمّا انزلته جاوبنى وقال لى من انت فقلت انا المقداد بن الاسود الكندى من بنى
كنده صاحب محمّد صلّى الله عليه وسلم فقال ولمن تكون هذه الديار فقلت لله و
رسوله فقلت له وانت من تكون فقال له انا واحد من الدنيا ثم انى قلت له وما تقول فى
دين الاسلام فقال لى يا كندى افعل ما تريد لان دين الاسلام ليس لى به حاجة
قال المقداد بن الاسود فلمّا سمعت منه ذلك الكلام سبحت سيفى واردت ان
اضربه به لارمى عنقه فقال يا مقداد ان كان مرادك قتلى فعليك بسيفى خذه
فاقتلنى به وها هو فى هودجى لان سيفك لا يعمل فىّ شيئا وانا لا اقتل الا بسيفى
فقط فقال المقداد لما سمعت منه ذلك ظننت انه يعمل على حيلة فضربته بحسامى
فلم يعمل فيه شيئا فردّيته فى جفيره وتقدّمت الى الهودج واخذت منه الحسام الذى
قال لى عليه وجردته وضربته ضربة جبّار واذا برأسه عن جسده قد طار فاخذت
الهودج وما فيه من الذخيرة والبعير ورجعت الى الاسلام واخبرتهم بذلك فتعجّبوا من
ذلك غاية العجب قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر اللعين راس
الغول الكلب المهول فانه لمّا سار فى ذلك الذل والهوان جمع رؤس دولته واكابر
عشيرته وخواص مملكته وشاورهم فيما يفعل من الفعال فقالوا له نحن ما لنا
راى الا اننا نمضى من هذا الوادى ونسير الى الوادى الثانى ونجمع الجيوش من غير مهلة
ولا تواني ونطلب النصر من الرب فراش ونحارب هؤلاء المسلمين لعل الربّ فراش
يرضى علينا وينصرنا عليهم فى هذه المرّة وهذا ما عندنا من الراى قال الراوى
فلما سمع اللعين منهم هذا الكلام قال لهم هذا هو الراى الصّواب والامر الذى لا يعاب

Marfat.com

وصبر حتى دلى النهار بالانبسام واقبل الليل بالظلام امر اللعين الرجال بالمسير فى الوادى الثانى من غير مرجة ولا زعيق وان يسرعوا فى نقل الاموال وغيرها من العدد وانهم لا يصيحون ولا يتكلمون فسار جيوش اللئام وهم لا يبدون بكلام خوفا عن عصبة الاسلام ان يسقوهم كاس الحمام هذا ولما اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس وسلمت على زين الملاح وصلى النبى بالصحابة صلوة الافتتاح واذا بالاخبار من المسلمين دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم واخبروه بمسير اللعين رأس الغول الى الوادى الثانى وذلك المخبر قد رأى ذلك عيانا لانه كان حكمنا فى مغارة بعيدة عن الطائفتين قال الراوى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك من الاعرابى امر بالرحيل وسرعة التحميل ولم يزل سائرا بالاسلام الى ان وصل الى الوادى الثانى وكان الكفار تجمعوا هناك واخذوا راحتهم ولما ان وصل المسلمون فما امهلوهم ان يستريحوا بل امر اللعين رأس الغول بالبراز وقال لقومه ابرزوا فارسا لفارس لانى ما لنا فى الحملة انتصار فبرز اليهم فارس من المشركين وكان يقال له عابد الدار وكان من الجبابرة الكبار وبرز الى الميدان وقال هل من مبارز فبرز اليه فى الحال علقمة بن المنذر وكان فارسا شجاعا وقرما مناعا ولما

ان صار فى الميدان جعل يترنم بهذه الابيات

ولما التقى الجمعان فى حومة الوغى ... والخيل فى غاية الهجوم
يرون قوما اذا لبسوا الحديد ... تراهموا جمعا على الاعدا هجوم
كم جندلوا من الكفار كل سميدع ... من عبدة الصلبان مرقوم
فان عشت لم ارجع عن اللقى ... وان قتلت فروحى ترومى
الى الجنان لانى شهيد ... على دين المصطفى الهادى العظيم
صلى عليه الله السماء ... ما صار ريح الصبا والنسيم

قال الراوى ولما ان فرغ علقمه من كلامه وما ابداه من نظامه انطبق على بعضهم الاثنان وتقاتلا وتضاربا بالسيفين حتى تثلمت الرماح فى ايديهما وتقصفت

والجنود

والخيول من تحتهما قد هلكت والكفّار تقول ان صاحبنا هو الغالب والمسلمون
تقول ان صاحبنا هو الغالب وقد انطبق الاثنان بالمسارعة وهما راجلان وقد
علا غبارهما حتى حجب عن الابصار شخوصهما وبان بعد ساعة واذا بالامير علقمة
ينادى الله اكبر الله اكبر فتح ربى ونصر وحبانا بالنصر والظفر وهو ينادى يا
عصبة الكفار ابرزوا الى فارسا جبّار غير هذا العنيد لانه شرب كأس الوبال و
عجّل الله بروحه الى النّار وبئس القرار قال الراوى فلما سمعت المسلمون ذلك
الكلام اجابوه بالتهليل والتكبير والصّلوة والسلام على البشير النذير وفرح
المسلمون بما قد اتاهم من ربّ العالمين من النّصر المبين وقد اتوا اليه بعدة وجواد
سابق فركب بعد ان قتل اللعين هذا ما كان من امر المسلمين واما ما كان من
الكفار فانهم لما ان نظروا الى فارسهم وهو قتيل وفى دماجديل صعب عليهم وكبر
لديهم وفى الحال برز أخو المقتول الى حومة الميدان وهو ينادى باخذ الثار وجلا
العار كيف تقتل عابد الدار فابشر منّى بالدّمار فانا عابد النار ذات الشرار
وكان هذا اللعين اشد من اخيه فى الحرب واقوى ثم انه التقى بالامير علقمة
وانطبق عليه وضائقه ولاصقه وسدّ عليه طرائقه وضربه بالحسام فجعل الله
بروحه الى دار السّلام فعظم ذلك على المسلمين واورثهم الحزن واذا بفارس نزل
من الاسلام فتركه اللعين نصفين والثالث والرابع ولم يزل يقتل من الاسلام الى
ان قتل منهم عشرة تماما وقد اعجبته نفسه وهو يتكبر ويتمرّد وصار يطلب
البراز ويغنّى ولما ان رأت المسلمون تاخرت عن برازه هذا وقد برز له من المسلمين
زهير النخيلى وجال معه فضربه اللعين فجاءت الضربة قصيرة فابرت عنق الجواد
كما يبرى الكاتب القلم فوثب زهير على الاقدام وانطبق على اللعين بالزام وسابقه
ولاصقه وسد عليه طرائقه واخرج حربة وطعن بها الملعون فخرجت من يده
كانها صاعقة فحاد عنها اللعين لما ان راها اليه لاحقة ورأى زهيرا فائقا
عليه وكان الخبيث قد تعب بما جرى له فولّى هاربا الى جهة قومه فلما راه الامير

Marfat.com

زهیر قد فعل تلك الفعال قبض علی زیل جواده وجذب به بهمّته فخرج زیل الحسام
فی یده فانقلب الحسان به فتقصفت اضلاعه وانقطع نخاعه ومات هو والجواد
قال الراوی فلما رای المسلمون ذلك هلّلوا وکبّروا وقال الامام ابن عمرو بن امیة الضمری
قال لبیك قال خذ هذا الجواد واعطیه لزهیر یرکب ویقاتل اعداء الله علیه قال
له السمع والطاعة ثم اخذ الجواد وسار به الی نحو زهیر النخیلی هذا ولما ان رأی
الکفّار ما حلّ بصاحبهم من الدمار سابق رجل الی البراز فرای زهیرا قد اتی الیه
بفرس یرکبه فما امکنه ذلك بل قصده بالسّیف فرماه نصفین وقد وقع علی
الارض وهو ناطق بالشهادتین وعجّل الله بروحه الی الجنّة ونعم المنة قال الراوی
فلما ان رأی عمرو بن امیة الضمری خاف من شرب الهلاك واخذ الجواد وفرّ هاربا
والی النجاة طالبا فقال المسلمون لاحول ولاقوّة الا بالله العلی العظیم هذا ولمّا
ان رأی اللعین ذلك طلب البراز فلم یبرز الیه احد من المسلمین فمال الی جهة
الیمین فهربت الرجال من بین یدیه والی جهة الیسار ففعلوا کذلك فقال
النبی صلی الله علیه وسلّم ابرز الیه یا علی بارك الله فیك وعلیك فقال السّمع
والطاعة وفی الحال رکب وتعدّد وخرج الی المیدان وهو مثل الاسد الغضبان
فلما ان راه اللعین ضحك ضحکا عالیا وتکبر وتمرد وقال من انت ایها الفارس المغرور
بنفسه اما شهدت حربی وقتالی ابشر منی بکأس الدمار وقطع رأسك بحدّ
الحسام فلما سمع منه الامام ذلك الکلام قال له یا ویلك یا عدوّ الله لمثلی تقول
هذا الکلام وانا فالق کلّ هام بحدّ الحسام انا مظهر العجائب واللیث الغالب و
الشجاع السّالب الاسد الکاسب انا علی ابن ابیطالب فقال له الملعون یا علی الی
کم تجزع الابطال وتقتل الرجال الان قد وقعت فی قبضتی ولا بقی لك خلاص من
حملتی وانت الان بقیت بین یدی کانك فی القنص ولیس لك منی مخلص لانی کنت اتمنّاك
ومشتاق الی لقاءك وحمل علی الامام علیه السلام وهو یترنم بهذه الابیات لانّه کان فصیحا
فی المقالات ولیس هذا عادة لهم لانه قلیل من ینتظم الاشعار فجعل یقول هذه الابیات

Marfat.com

تمنيت ان القالـ في حومة الوغا ... واخذ بثار الذبي قد مات بالقهر
نلت من ربّي فراشها قد تمنيته ... وليس بالي بعد قتلك في عمري
فدونك مني يا ابن هاشم ضربة ... واصبر لها فهي امر من الجمر
انا الفارس المعروف في حومة الوغا ... انا فالق الهامات بالسيف البتر
سا فنيكموحقا بحدّ مهنّد ... واسقيكموحربا امرّ من الصّبر
ولا ارجع عن القتال الى ورائي ... ولو ذقت طعام الطعن والضرب
فاثبت لحربي يا امام وكن جلودا ... على ما تلقاه من ضربي وشرّي

قال الراوى فلمّا سمع الامام رضى الله عنه من الملعون هذه الابيات غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد واجابه على عروض شعره وهو يقول هذه الابيات

اذا كنت تمنيت لقا يا فهما ... انا قد اتيتك بالقدر
ساقصر منك الهام بحدّ مهنّد ... اذا صادم الصوان في الفقر
ينفذ من الصوّان من غير تألم ... ويثلم من غير ذي كسر
واخمد نفسا تصول به ... على الاسلام مع ملة الكفر
واسقيك الموت حقّا مع الردى ... واجعلك حديثا على المدد
ولا اخشى منكم بجمعكم ... والقاكموحدي في ذلك القفر
ان كنتما تعرفا حربي فسل ... اقرانك يخبرك عن امري
انا علىّ وابن عمّ محمّد ... الهاشمي المخصوص بالفتح والنصر
صلى عليه ربّي دائما ... ما ناح الحمام وما غرد القمري

قال الراوى فلما فرغ الامام رضى الله عنه من شعره انطبق على الملعون طبقة الخنق وضايقه ولا صقه وسدّ عليه طرائقه ولا بقى عدو الله قادرا بيد ولا يعيد ثم ضربه الامام على بقوّة ساعده فوقعت الضربة على الخوذة التى على راس اللعين فشقّتها ونزلت على البيضة ونزلت على الرفادة فقطعتها وعلى راس اللعين فكسّرتها وما زال السّيف يهوى حتى شقّ الفارس والفرس وكل ذلك والاسلام ينظرون ضعفها كبرّ

Marfat.com

النبى صلى الله عليه وسلم وكبرت الصحابة اجمعين ثم ان الامام طلب البراز وسال
الانجاز فلم يبرز اليه احد قال الراوى فعند ذلك نادى النبى صلى الله عليه وسلم ارجع
يا على بارك الله فيك فرجع الامام على رضى الله عنه امتثالا لنداء النبى صلى الله
عليه وسلم فشكره النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه من الاسلام قال الراوى
هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر اللعين رأس الغول فانه لما عاين ذلك الامر
المهول حار فى امره وغاب عنه عقله وفكره وبات تلك الليلة وهو مكب على وجهه
ولما ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح صلى النبى بالناس صلوة
الافتتاح واذا بفارس قد خرج من عسكر المشركين وسار الى ان توسط الميدان و
نادى برفيع من صوته باعصبة الاسلام ابرز لى يا عمرو بن امية الضمرى حتى اقطع
راسك واخمد انفاسك ويشيع ذكرى بين العباد لانى انا ساعى ركاب الملك رأس الغول
وهو ساعى ركاب محمد وكان هذا الفارس جبارا لا يطاق وعلقما مرا لا يذاق وشديدا فى
الكفر والنفاق وكان اذا سار فى الخلا يسبق الخيول العتاه كانه البرق الخاطف والريح
العاصف قوى الساعدين واسع المنكبين كانه طود من الاطواد او من بقايا قوم عاد
وعليه زرد من الحديد وعليه طارقة وحسام يقد الجلامید ومكمل بآلة الحرب والكفاح
وعليه غضب من الملك الفتاح وقد اقتضر ثانى فى صفته لانه كان كلبا من ظهر كلب قال
الراوى فلما سمع عمرو بن امية الضمرى ذلك قام على الاقدام ووقف بين يدى الرسول
صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ائذن لى بالخروج اليه واخذ روحه من بين جنبيه
واهجم فى عومة الميدان عليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم اخرج اليه اعانك الله تعالى
عليه فعند ذلك تقلد عمرو بآلة الحرب والجلاد واخذ السيف والرمح المديد و
سار الى ان توسط الميدان وهو متوكل على الملك الديان الرءوف الرحيم الرحمن الى ان
صار عند اللعين ونادى يا حميده تقدم الى الميدان فهذا مقام الشجعان والفرسان

ثم انه جعل يترنم بهذه الابيات	
ولم يعمل قط عملا حميدا	بل عمله ترس القضا بى

Marfat.com

قد سرت الصفوف منى مرارا	وتقصف الاقدام منى فى الكتاب
واذا حضره القطّ يوما	عاقبه بكل العقاب
وانت مثل ما ذكرت من نسل كافر	وانا لك الخناق بالاسلاب
اليوم تنظر منى ضربا وجيعا	وتنشق منك الرأس بالقرضاب
وانى ساعى النبى المصطفى	اعطاه ربى متاجر الاسباب
عليه صلوة الله ما هبت الصّبا	وما غرد القمرى على الاعناب

قال الراوى فلمّا سمع الملعون رأس الغول شعر عمرو علم انه استهزء به و تمسخر عليه فهمز جواده وسار قبالة وقال له ويلك يا شيخ السّوء قبحت تلك الشيبة و رميت بالذل والخيبة فلقد اتيتنا بهذه المصائب وكل هذا من تحت راسك ومن مكرك وخديعتك انت نسيت تلك الحيلة التى اتيت لنا بها بالامس وعملت شاعرا وانت فى صفة ذليل حقير وتخايلت علىّ وقتلت ولدى واحرقت عليه نار كبدى كما هلكت منا ناس واخذت منّا الانفاس والان وحق الربّ فراش لاسقينّك كاس الموت واهدم منك الاساس واجعلك طريحا على الاشاش يا عمرو يا بن اميّة يا غشاش قال الراوى فلمّا سمع عمرو كلامه قال له يا ويلك يا عدو الله لمثلى تقول هذه الاقوال فوحق حبيبى محمد صلى الله عليه وسلم المفضال لا بدان الحقك بولدك فى الحال ان اعاننى الملك المتعال ولو صعدت الى السماء لاسلت منك الدّما و لو نزلت الى الارض السفلى لاجعلنك طريحا ملقى فنادى عمرو دونك والحملة والّا اضربك بهذه السّيف اخمد انفاسك فبينما هم كذلك واذا بفارس خرج من اللئام يريد المساعدة لحميدة على عمرو فصرخ فيه عمرو بن اميّة الضمرى وقال له انصرف عنى يا عدو الله ودعنى انا وغريمى والا اتركه واحمل عليك وكان هذا الفارس الذى خرج اليه هو عدو الله رأس الغول لانه فى قلبه حسرة واى حسرة وقال له يا ويلك ما يكفيك الذى فعلته سابقا والان قد برز لك ساعى ركابى فاستهزءت به وتمسخرت عليه وعملته مثل الغار والان تريد ان تتمسخر على انا الاخر ولكن دونك وخصمك

Marfat.com

الذى قربه فهو كفؤ لك وعنك فى الحرب يزيد ثم ان عدو الله رأس الغول رجع
الى مكانه وهو مملوء بالغيظ حتى كاد ان الغيظ ان يخنقه وعيناه قد كادت ان تخرق
من حلقه هذا ما كان من امر اللعين واما ما كان من امر عمرو فانه حمل على حميدة حملة
الغضب تلقاه حميدة وما زالا فى قتال ونزال والناس ناظرون اليهما وكثر القيل
والقال وتنلمت فى يديهما السيوف الصقال وتكسرت منهما الرماح الطوال وصعد
عليهما الغبار حتى حجبهما عن اعين الناظرين وقد سالى بينهما العرق وزاد بينهما القلق
وقل منهم الاصطبار وقد نظر حميدة الى عمرو وغراه يزيد عنه قدر الدرهم فتاخر الى
ورائه وقال له يا عمرو وهل لك فى الصراع فقال نعم لى فيه معرفة وانتفاع وهو
عندى اهون من القراع فقال له دعنا نتصارع سواء وكل من غلب فيقهر يفعل
فيه ما يريد فاجابه عمرو الى ذلك وانطبقا فى الصراع والتزما وافترقا والتحما واذا
بحميدة مسك عمرو من فخذه وعلقه بيده وجلد به الارض وايقن انه ما بقى
له حياة فانقلب عمرو ونزل واقفا وضحك ضحكا عاليا حتى استلقا على قفاه
فلما نظر الى ذلك حميدة قال له ما اشد حيلك وما كنت اظن انك تنجو من هذه ثم
الهما انطبقا ثانيا وتلاحما فكانا على السواء لانهما ما زالا فى قتالهما الى ان وقعا على
الارض جميعا قال الراوى فلما نظر اللعين رأس الغول ذلك فظن ان صاحبه مقتول
فاشار الى عساكره بالحملة فبادروا نحو الاثنين وقصدوا الى عمرو بن يزيد دون قتله لما
عندهم منه لانه فعل فيهم اقبح فعال فلما نظر الامام على الى ذلك وراهم قاصدين
نحو عمرو وهم ساحبون سيوفهم فهمز جواده الى حمتهم وصاح فيهم فبددهم و
ردهم عن عمرو وتقدم ومسك عمرو بيده اليمنى وحميدة بيده اليسرى واخذهما
وسار بقوة واقتدار واوثق حميدة فى القيود والاغلال واطلق عمرو بن امية الضمرى
قال الراوى فلما نظر اللعين رأس الغول الى ذلك وما فعل الامام بصاحبه
صاح بملأ رأسه وقال اما تنظرون الى المسلمين وقد غدروا بصاحبنا واخذوه
اسيرا وقادوه ذليلا حقيرا يا ويلكم احملوا عليهم حملة صادقة فلما ان سمعوا كلامه

Marfat.com

حملوا جميعهم وحملت المسلمون وحملوا على بعضهم البعض وارتجّت من خيولهم
الارض وما زالوا فى قتال ونزال الى ان ولّى النهار بالارتحال واقبل الليل بالظلام
وافترق الجمعان وتحارس الفريقان واوقدوا النيران وكان الكاسب فى ذلك
النهار اهل الايمان لانهم قتلوا من اهل الطغيان خمسة آلاف وثمانمائة فارس
واستشهد من المسلمين مائة وعشرون فارسا قال الراوى فلما نظر عدو الله رأس
الغول ذلك الامر المهول قال وحق ديني اننا مع المسلمين فى غاية الغلبة وقد بان
لى منهم الذلّ وما ارى القتل الا فى قومى ورجالى وهم فى غاية السّلامة ولكن سوف
استنجد بالرّجال ثم كتب المكاتيب ودعى بولده دعامة وقال له سر من هنيهنا الى
حى السكاسكة وحى بنى نسيف وحى بنى مازن وحيّ بنى لقيان واعطاهم المكاتيب
وكان كل مكتوب فيه اسم صاحبه وهو يقول فيها ان محمّدا ملك يثرب قد ضيق علينا
المذاهب واسر اولادى وافنى سائر اجنادى واخذ ارضى وبلادى وقد استنجدت
بكم فانجدونى برجالكم فانى اعلمكم انكم اذا تأخّرتم عنّى فانه يهلكنى انا وقومى و
حين يفرغ منى يأتى اليكم بجيوشه ورجاله وفرسانه ويستسلم اولادكم وحريمكم ومن
خالفه منكم يقتله وهذا ما عندى من الرّاى ثم انه اعطى الكتب لولده دعامة فاخذهم
وسار فى البرارى والقفار وكان اللعين وعدهم فى المكاتيب بالمال الجزيل وما زال
اللعين دعامة سائرا الى ان وصل الى كبراء القوم واعطاهم الكتب فقرأوها واجابوه
بالسّمع والطاعة وكل منهم سار فى عشرين الف فارس من رجاله وابطاله وكان المقدم
على الجميع بطل يقال له القطريف والمقدم من تحت يده على بنى نصيف رجل يقال له
الحارث والمقدم على بنى مازن رجل يقال له السّكفى وكان هذا الرجل مكفوف البصر
لا ينظر ابيض ولا احمر وكان يضرب بالسهام وهو مشهور بآلة الحرب والصدام وكلّ منهم
يشهد له بالفروسيّة فى الميدان وكان له قوس عظيم قد اتخذه من شجرة البندق
وكان يسقيها من اللبن الحليب حتى طابت تلك الشجرة واخضرت وفرعت واثمرت
ثم قطع ذلك القوس منها ووضعه فى حوض صار يسقيه باللبن الحليب مدّة سنة

Marfat.com

كاملة ثم حكه وجرده وعمله قوسا وكان لا يرمي شيئا الا اصابه وكان يرمي به بقر
الوحش في الفلوات فاذا جاء السهم في عشر بقرات اصابهم وذلك لشدّة فراسته
وقوّة ممارسته لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ولولا انه اعمى لكان اهلك
العباد من عرب وعجم وسنذكره بكلام في محله ان شاء الله تعالى قال الراوي
فلما ان سار دعامه بتلك الجيوش جدّ في مسيره الى ان وصل الى الوادي الثاني
الذي هم فيه نازلون وقدمهم قدام ابيه وقال له هاهم العساكر فتلقّاهم و
رحب بهم وقال لهم ما لنا الا نرحل في الوادي الثالث وكان ذلك الوادي يقال
له وادي الزهرة فامر الرجال بالمسير من ساعتهم فشدّوا وساروا الى الوادي
الثالث هذا ما كان من امر هؤلاء المشركين قال الراوي واما ما كان من امر النبي
صلى الله عليه وسلم فانه لما ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بكوكبه ولاح
صبح النبيّ صلى الله عليه وسلم بالصّحابة صلوة الافتتاح واذا بالاخبار داخلة عليه
من سلمان الفارسي لانه كان يترقب اخبارهم فدخل على النبي صلى الله عليه و
سلم وقال له اني اعلمك يا رسول الله صباح رأس الغول قد انتبه بخدة من ناحية
بلاده ولما دخلوا عليه شكر لهم حاله وما اعتراهم من حرب المسلمين وقتالهم معه
ففرحوه وقالوا له لا تخف فها نحن لك وبين يديك وقد رحل بهم الى الوادي الثالث
قال الراوي فلمّا سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام حمد الله تعالى وشكره
وهلّل وكبّر وذلك لما سمع ببكاء اللعين وحيرته ثم امر الرّجال بالرحيل الى
الوادي الثالث فحملوا وساروا ولو كان لهم اجنحة لطاروا وما زالوا سائرين الى
ان وصلوا الى الوادي الثالث فاشار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بالحملة
بعد ان نزلوا خيامهم ونصبوها وقاموا باقي ليلتهم هذا ولما ان اصبح الله
بالصّباح واضاء الكريم بنوره ولاح امر اللعين رأس الغول الرّجال ان تخرج الى
المجال وانصفوا ذات اليمين وذات الشمال ومثل ما فعل الكفار فعل مثلهم
الابرار يمينا وشمالا وقلبا وجناحين ووقف النبي صلى الله عليه وسلم

فى القلب وقد خرج من المسلمين فارس الى بين الصفّين ولعب بالرّمح بين الفريقين رمقته كل عين وطلب البراز وسأل الانجاز أحقّ برز اليه فارس من الكفار وكان ذلك الفارس الذى برز من المسلمين يقال له ابن اوس وكان بعد فى الحرب بالف فارس ولما ان نزل الى الميدان ونادى باعلا صوته يا معاشر الكفار ويا عباد الاحجار اين سيوفكم الصفاح واين رماحكم القوادح واين خيولكم الروامح قد خاب والله ظنكم وقل صبركم وفرغت آجالكم وخمدت نيرانكم فابشروا بذلّكم ووبالكم وخراب دياركم وقطع آثاركم وخزيكم وخسرانكم قد طال والله ما قتلنا منكم فمن كان مشتاقا الى القتال فليخرج الى المجال ثم ان ابن اوس ضرب الفارس الذى خرج اليه من غير كلام ولا انتظام اطاح راسه من الهام والثانى فما ابقاه والثالث اعدم الحياة والرابع جعل جهنم ماوه والخامس والسادس الحقه اخاه والسابع قطعت يداه والثامن والتاسع سواه ولم يزل يقتل هذا ويخرق بر محه صدر هذا ويوسط هذا الى ان اهلك من الكفار مائة وخمسة وعشرين فارسا وقد صار نصف النهار وطلع الحر وهج البر واوسع فى الميدان طلب البراز وسأل الانجاز فما احد برز اليه وجعل يترنم هذه الابيات

ارى حسامى على الكفار مصقولا ... ليقضى الله امرا كان مفعولا
ادعيت دماهم على الارض سائلة ... وكم كافر فوق وجه الارض مقتولا
عموا فما نظروا وصمّوا فما سمعوا ... وليس منهم سوى الاسلام مقبولا
فهم كالبهائم فى مرابعهم ... وفى الاخير ترى ذاك الفحولا
وفى يدى جزار ليس يرحمهم ... بل على ارقابهم يسن النصولا
انى انا الحجاب فى حومة الوغا ... اصول عليهم عرضا وطولا
وافنيهم يوم الوغا بمهنّدى ... واجزّر قابهم جزّا جميلا
وان لم تبرزوا الى حاجلا ... هجمت عليكم سبسبى اصولا
واختم كلامى بالصلوة على النبى ... لها شمى الذى اليه تشد الحمولا

قال الراوى فلما فرغ ابن اوس من نظامه ورأى المشركون الى ما حل بهم من حسامه وما

Marfat.com

احد خرج الى الميدان ثم ان المشركين من شدّة غيظهم من اوس اقبلوا على اللعين الرامى
بالنبال وقالوا ان لم ترم هذا الفارس بنبلة تهلكنا عن اخرنا و
لم يبق منا احد فقال لهم اللعين وحق اللات والعزى والهبل الكبير الاعلى وحق الزّ
فراش لاسقينه كاس البلاد والتلاف واجعله لوحوش ذلك البر اكلا ونضرب
به الناس المثل ثم ان الملعون اوتر السّهم وشده وقال لاصحابه حوشوا السهم الى جهتة
فعدّلوا السهم الى جهته فاصغى اللعين الى حسّه لانّه كان ينادى فى الميدان ذلك
الوقت ويصول ويجول فى الميدان عرضا وطولا فلما سمع اللعين حسّ عدا السّهم
عليه وارماه به فاصابه ذلك السهم فقتله وارماه عن الجواد وطلع السّهم وغاب
بعيدا هذا ولما ان رأى عدو الله ذلك وان اوسا قتل بذلك السّهم و
عجّل الله بروحه الى دار الكرم امر المشركين بالحملة على المسلمين فحمل
الملاعين حملة صادقة فتأخرت عنهم المسلمون جنود رب العالمين قد ميل و
كان ذلك الوقت الامام علىؑ وعمرو بن معدى كرب الزبيدى نائمين فادركهم خالد
ابن الوليد وقال لهم قوموا وادركوا اخوانكم المؤمنين الابرار الموحدين فانتبهم
انهزموا من قدام القوم الكفار فلما سمعوا ذلك الكلام من خالد قاموا وركبوا
خيولهم وحملوا على اعداء الله وعلا عليهما الغبار وضربوا بالسيوف البتّار حتى
انهزمت الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة ولما ان راى ذلك الملك العرمرّ
ركب وركب معه المقداد بن الاسود وضربوا فى ميسرة القوم الكافرين والامام على
وعمرو فى الميمنة كما ذكرنا وما زالوا يضربون ميامن والمقداد والعرمرم ميامن
حتى تعبوا وكلّت سواعدهم ويبست كفوفهم على سيوفهم هذا ولما ان رأى
النبى صلى الله عليه وسلم الى ذلك ارسل اليهم خمسين فارسا من الفرسان الشداد
واشار اليهم انكم تهلّلون كلكم عن اخركم بالتكبير والتهليل عن صوت
واحد وهانا ادعولكم بالنصر على الاعداء وانظروا كيف العمل ثم انهم ساروا
وهم راكبون حتى توسّطوا الميدان وصاحوا عن صوت واحد الله اكبر الله اكبر

Marfat.com

فتح ربّی ونصر وخذل من کفر یا اهل دین سیّدنا محمّدٌ یا اهل دین الاسلام کما
امرهم النبی صلی الله علیه وسلم فعند ذلك رفع النبی صلی الله علیه وسلم راسه الی
السّماء وقال الهی وسیّدی وسندی ورجائی وذخری وذخیرتی وحبیبی و
عمدتی انت اعلم بما هم فیه عبادك الصالحون فانصرهم یا مولائی علی القوم اللئام
الکافرین هذا وقد صاح المسلمون الله اکبر الله اکبر فجاوبتهم الجبال والرمال و
قد قتلوا فی حملتهم من المشرکین خلقا کثیرا وهم عالم لا یحصی بعدد الرمل والحصی واوقع
الله الرّعب فی قلوب الکفار بعظمة الواحد القهّار العلی الغفّار فساروا الی وراهم و
الشّیوف تعمل فی اقفیتهم من ایدی بعضهم البعض وکل من تاخر یقتلوه اهل الاسلام
طولا وعرضا فما مضی النهار وولّت الشمس بالاصفرار حتی قتل من المشرکین ستّون
الف فارس ولله درّ الامام علی رضی الله عنه وما فعل بالمشرکین فی هذه النوبة وکذا
عمرو بن معدی کرب الزبیدی وما فعل بالاعادی فی هذا الیوم البادی وایّد الله الاسلام
بتوحید الملك العلیم العلّام قال الرّاوی فلما نظر عدو الله رأس الغول ذلك الامر المهول اخذ قومه
وولی الادبار وترکن الی الفرار فلما هزم الملعون من الحرب وقد انزل بر الخزی فبینما اللعین سائر
بقومه واذا بر التقی بالامیر عمرو بن معدیکرب الزبیدی فمال نحوه ورام قتله وصاح فی رجاله
بالحملة فلما نظر الامیر عمرو الی ذلك الفعل وان رأس الغول استفرد بر فاستقبل الرّجال ونزل فیهم
نزلة السّیل اذا سأل وصاح فیهم فبددهم وفرّقهم وعن رکوبهم رکبهم لانه حمل فیهم حملة موافقة
وکانت نیته صادقة رحمة الله علیه ثم انز من شدّة ما قتل منهم وقاتل فیهم نظر الی الجواد
الذی هو رکبه واذا بر راه انخدش بالجراح والدم علیه قد سال ففی الحال نادی بعبده
هلال وقال له یا هلال ادرکنی بجوادی الخطاف واذا بالعبد جاء وبر وقال له ها هو
حاضر یا سیّدی لانی نا ناظر الی تصدّع الجواد فاتیتك بر فارکب واذق اعداك
کأس الاتلاف وفرّقهم یمینا وشمالا واجعلهم فی اسوء حال فرکب الامیر عمرو وساق
یقتل ویأسر ویضرب فیهم بالحسام حتی تاخر عنه الکفّار وولّوا الادبار و
رکنوا الی الفرار وقد افنی منهم عمرو خلقا کثیرة لا تحصی بعدد الرّمل والحصی

Marfat.com

رجع بعد ذلك الى حضرة النبى صلى الله عليه وسلم وسيفه يقطر بالدماء وجعل ينشد ويقول

حسامى ثقيل لحمل الاعادى ... اذا لم تكن تحمل الخيل كرتى
وردت على الخيل اول مرة ... فردتها على اعقابها مستمرة
وما زلت افنيهم بقوة ساعدى ... ونفس قد اطمأنتها فاطمأنت
صبرت كانى للرماح رهينة ... اقاتل عن الدين القويم بقوتى
فكم ارميت فارسا من بعد فارس ... ولم ابق من جيش العدا من بقية
فقطعتهم بالسيف والرمح والقنا ... واسعدنى ربى بخير البرية
عليه صلاة الله ما لاح بارق ... وما غرد القمرى و ناحت حمامة
كذا الآل والاصحاب والعترة الاولى ... اقاموا حدود الله من كل وجهة

قال الراوى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك شكره على فعاله ودعا له بالنصر واجلسه رضى الله عنه هذا ما كان من رامى وامامًا كان من رامى المشركين اعداء الله الكافرين فان عدو الله راس الغول احصى رجاله فراى الذى قتل منهم بعد الستين الفا التى تقدم ذكرها سبعة وخمسين الفا غير المجروحين وغير الذين قطعت منهم الاوصال وقد صار اللعين عدو الله منقلبا على وجهه وهو مهزوم مهموم هذا وقد اقبل عليه قومه وقالوا له ايها الملك ان المسلمين قد اهلكونا وبشيوخنا قد ابادونا وبشبابنا افنونا واعلم انه لولا هذا الرجل الذى تراه طويل القامة عريض الهامة يخط فى الارض برجليه وهو راكب واسع المناكب شديد المضارب مثل الاسد الغالب والسبع الكاسب الذى سموه بعلى ابن ابى طالب والرجل الزبيدى والفارس المجيدى الذى سموه بعمرو بن معديكرب الزبيدى ولولا هذان الاثنان لكنا افنينا جيوش المسلمين ولا ابقينا منهم باقية فلما سمع عدو الله راس الغول منهم ذلك الكلام قال لهم اذا كان الامر على ما ذكرتم فامر هذين الاثنين قريب وسوف ادبر على هلاكهم ثم انه صاح بالامير السكفى فاحضروه له فى الحال الذى هو صاحب القوس فامره ان يحضر قوسه ويرتصد هؤلاء

اللذين

Marfat.com

اللذين يعنون عنهم فقال السكفي السمع والطاعة لا في اريد ان اتولى حرس هذا
الجيش بنفسي فقال له افعل ما تريد وكان السكفي ارسل احضر قوسه ونبلة وصبر
لما جاء الليل واخذ من رجاله سبعين فارسا واكمن هنالك في موضع بين الطائفتين
وكان له اربع خدام يأتونه بالقوس الذي يرميه ولو غاب قدر عشرين فرسخا
او اكثر هذا ما كان من امر الملعون الاعمى المجنون واما ما كان من امر اللعين راس
الغول فانه ظن انه بلغ مراده ومقصوده بواسطة هذا الملعون السكفي و
السكاسفة الذين معه وتاطمأنت قلوبهم قال الراوي هذا ما كان من امر هؤلاء
الملاعين واما ما كان من امر المسلمين فانهم قد بلغت اليهم الاخبار بما فعلت
الكفار وكان المخبر لهم في تلك المرة الوزير عبد الله الذي اسلم فيما ذكرنا على يد الفضل
بن العباس فانه ارسل عبده الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بكل ما دبره الكفار
فاشار النبي صلى الله عليه وسلم الى الفضل بن العباس ان يخرج اليهم في المكان
الذي هم فيه قد كمنوا وامره ان ياخذ معه اربعين فارسا من فرسان المسلمين
فقال المسلمون للفضل ان هذا جبار عنيد وفي الرمي لا يخيب فقال لهم الفضل
بن العباس اعلموا ان النبي صلى الله عليه وسلم وعدنا بالنصر عليهم ودعا لنا ان
الله يكفينا شرهم وشر هذا الملعون وكانوا يتحدثون بذلك الكلام وهم سائرون
في طريقهم واذا بالسكفي سمعهم فاخذ السهم الذي له وشده واخذه يحس
حوافر خيلهم وضربهم على غفلة منهم فخرج السهم من يده كانه البرق الخاطف
فوقع في عشرة فوارس من وراء بعضهم البعض ونفذ فيهم فاهلكهم من ساعتهم
قال الراوي هؤلاء العشرة فوارس الذين اصابهم السهم من فرسان راس الغول
وانه قد ارسلهم يكشفون خبر ما يجري في المسلمين من قوس هذا اللعين و
قد البسهم كلبس المسلمين وسلم فرد الله سبحانه وتعالى سهمهم عليهم وجاء
السهم فيهم معجزة لنبيه صلى الله عليه وسلم وما احد منهم تكلم بكلمة واحدة
بل نفذ فيهم سهم القدرة قبل سهم اللعين لامر يعلمه رب العالمين واغرب ما في

Marfat.com

ذلك ان اللعين السكفى لما رمى بذلك السهم فلم يسمع له دويا ولا صوتا كما هى
عادته فظن ان السهم قد خاب فقال انا رميت السهم وقد اخطاء وما اصاب
القوم منه شيئ وقد امتزج بالغضب وعظم ذلك عليه وكبر لديه ومن شدة
غيظه ضرب القوس بيده فكسره سبع قطع ثم بعد ذلك قال لقومه ارجعوا
بنا خائبين لان حيلتنا ما نفعت بشيئ وقد اخطاء سهمى من سحرهم وقد كسرت
سهمى بيدى وكاد الغيظ ان يخنقنى ثم انه دعى بخدمه وقال لهم ائتونى بسهمى فخرجوا
الاربعة واتوا اليه بذلك السهم من مكانه واخبروه انه قتل عشرة من المسلمين لانهم
لم يعلموا بما دبر رأس الغول ولم يعلموا انهم من عصبتهم لانه كان السهم مثل المسلمين
فلما رجعوا بذلك السهم اخبروه بما جرى وساروا يلومونه على كسر القوس وكانوا قد اتوا
له بالسهم فاخذه وهو فى حال الغضب وضرب به بيده اليمنى الذى كسر بها القوس
فوقع السهم فى يده فقطعها وانكسر السهم وبطلت يده فزاد غضبه وانكسر قلبه و
اخرج من حزامه خنجرا ماضيا ومسكه بفمه ونزل به على يده الثانية فقطعها وصار
عدمه اولى من حياته لانه صار قليل المنفعة وهو على هذه الحالة اعمى ومقطوع
اليدين والانف لانه كان وهو ماسك الخنجر بفمه وقطع بريده فزهق الخنجر فجاء
على انفه فقطعه والله تعالى يحمد انفاسه لانه صار عبرة بين ابناء جنسه وبعد ذلك
رجع هو وقومه بالخيبة والندامة الى عند عدو الله رأس الغول واخبروه بذلك
الامر المهول هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر الفضل
ابن العباس رضى الله عنهما فانه قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال
ان الله تعالى وعدنى ان يكفينا شره وشر قومه وقد حقق الله لنا ذلك فارجعوا
بنا عند قومنا فرجعوا والفضل فى اوائلهم وهم فرحون مسرورون الى ان وصلوا
الى النبى صلى الله عليه وسلم واعلموه بما جرى من اول القصة الى اخرها وكشفوا
للاسلام عن باطنها وظاهرها ففرح المسلمون بذلك النصر المبين من عند رب
العالمين وباتوا بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير هذا ما كان

من امر

Marfat.com

من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر اللعين راس الغول فانه لما دخلوا
عليه بالسكفى الاقطع واعلموه بما فى نفسه قد صنع فاغتم غما شديدا وقال لهم
اعلموا ان الذين ماتوا من السهم هم من رجالنا وقد ارسلتهم يعلمونى بما يجرى فما
احد منهم جاءنى بخبر فعلمت انهم ماتوا من السهم وانى لم ار الموت والقتل الا فى
رجالى وابطالى وفى غداة غدان لم نصد قوانى حملتكم معهم والا افنونا عن اخرنا
هذا ولما اصبح الله بالصباح واضاء الكون بنوره ولاح صبح النبى صلى الله عليه
وسلم بالصحابة صلاة الافتتاح ثم ان اللعين رأس الغول امر رجاله ان تصطف ميمنة
وميسرة وقلبا وجناحين ولما ان رأت المسلمون ذلك فعلوا مثل فعالهم واصطفت
الصفوف وتحضرت المياه والالوف فكان اول من فتح باب الحرب وسار حتى توسط
الميدان الامير عمرو بن معدى كرب الزبيدى وطلب البراز وسأل الانجاز فلم يبرز اليه
احد لشدة باسه على اعداء الله فهجم على الميمنة فقتل منها خمس فوارس وعلى الميسرة قتل
منها فارسين ورجع الى الميدان ونادى باعلى صوته يا معاشر اللئام ويا عبادة الاصنام
والاوثان اين فرسانكم الشجعان واين ابطالكم والاقران ابرزوا الى ليوث الحرب فى الميدان
وفرسان سيد ولد عدنان فما اراكم الا من جيوش اللئام ومن اراذل الاقوام فقد خمدت
والله نيرانكم وقمع والله سلطانكم وفنيت ابطالكم ووقع عليكم العذاب من الملك
الوهاب لانكم كفار كلاب بل اقل من الكلاب فان لم تبرزوا الى الآن والا هجمت
عليكم وافنيتكم بحد هذا الحسام قال الراوى فلما سمع اللعين راس الغول ذلك
الكلام صار الضيا فى وجهه ظلاما وكان عليه ضرب عنقه بالحسام اهون من ذلك الكلام
وقد صاح فى قومه وهو يقول لهم يا لئام غير كرام انتم رضيتم لانفسكم الذل والهوان
والمعرة من الرجال والنسوان على ممر الدهور والازمان رب فراش فيكم ولا كان
لكم ناصرا بل كان لكم خاذلا قال الراوى فبرز فارس من فرسانه يقال له سراقة
فصرخ عليه الامير عمرو بن معدى كرب الزبيدى فاد هشه وخيل وفى صرخته
قال له من تكون انت من فرسان المشركين حتى تبرز الى مثلى فمن د هشة اللعين

Marfat.com

قال له بعدان ولّى هاربا انا سراقة بن معقل وقد قال ذلك وهو مولّ هاربا و
هو لا يصدّق بالنّجاة وقد قال الامير عمرو هل من مبارز هل من مناجز هذا يوم
الهزاز لا يبرز فيه لاجبان ولا عاجز انا الفارس المجيدى انا عمرو بن معدى كرب
الزبيدى انا فداء الاسلام من كل ردى انا خادم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
فلما سمع المشركون من عمرو ذلك الكلام برز منهم فارس شديد فضربه الامير عمرو
بالحسام قطعه نصفين من غير كلام ولا نظام ولم يزل يقتل من المشركين فارسا
بعد فارس حتى قتل منهم ثلاثة وار بعين فارسا وبعد ذلك طلب البراز وسال الانجاز
فلم يبرز اليه احد وقد اقبل القوم بعد ذلك الى القطريف وقالوا انت كنت وعدتنا
بالأمس انك تكفينا شر هذا الفارس فارنا الان صحّة هذا الكلام فقال لهم
السّمع والطّاعة ثم انه نادى اين الحارث بن همام فاجابه بالسّمع والطّاعة فقال
له يا حارث ان الملك واصحابه طلبوا منك الحرب مع عمرو بن معد يكرب الزبيدى الذى
قتل ابطالنا وابادفرساننا وها هو فى الميدان فقال لهم الحارث طيبوا نفسا و
قرّوا عينا فوحق اللات والعزى والهبل الكبير العالى الاعلى والرّب فراش
لاجعلنّه احدوثة بين الناس واخذه قتيلا او اسيرا لانه لم يذكر بين الفرسان
ولا له حديث بين الاقران ثم ان الحارث قال لعبده قم الى جوادى المسلهاب
فركب الحارث وسار الى الميدان ومحلّ الطعن والنزال ولما ان صار قدام الامير

عمرو وصار يترنّم بهذه الابيات

قدم الى درعى ورمحى والحسام	ودعنى اكرّ اليوم كرّ الكلام
فسيفى فى ضرباته فصولا	لم يعش جريحى ولا تخطى سهامى
سوف املأ الارض منكم قتلا	والجوّ من غبارى كالظلام
فانّ هذا الموت حتما على الورى	برمحى او بسهامى او حسامى

قال الراوى وبعد ان ركب الجواد لبس على جسده ثلاث دروع لا تعمل فيهم
الرّماح ولما ان صار فى الميدان صاح فيه الامير عمرو من انت ايها الفارس المغرور

Marfat.com

بنفسك المتكبر فى جسمك فقال له انا البطل الهمام والاسد الضرغام انا الحارث
ابن همام فقال له الامير عمرو ويلك يا ملعون دع عنك هذا الوصف الذى
انت توصفه لنفسك فانا ولله لا اخاف من كلامك ولا من امثالك ولا من
حربك ولا نزالك فانى فارس الاعداء وقاتل الاعداء انا الموت الاحمر والاسد
الغضنفر والسيف الابتر انا قاتل العرب والعجم انا عمرو بن معدى كرب
الزبيدى ثم انه انشد وجعل يقول هذه الابيات صلّوا على سيّد السادات

انا فالق الهامات فى يوم اللقا ... غير على الاعداء وافنى اللئام
واسقيهم الموت حتما بالحسام ... وعن قريب افنيكموا يا لئام
فالموت يفزع ان رأى ... صورتى وصورة حسامى
لاجعلنك الان يا حارث الردى ... قتيل الفلا تلقى لدا الاكام
واقطع الرأس منك بصارمى ... واسقيك من يدى كؤس الحمام
وانى انا عمرو بن الزبيدى ... محامى بدين طه عليه السّلام
صلى عليه الله ما لاح بارق ... وما غرّد القمرى وغنى الحمام
كذا الآل والاصحاب ثم التابعين لهم ... بطول معاقبة الظلام بالابتسام

قال الراوى فلما فرغ عمرو من شعره ونظامه وسمع الحارث مقاله وكلامه
طار عقله وكادت ان تقع اضراسه ثم ان الحارث جعل يخادعه بالكلام ويقول
له والله يا عمرو ان كلامك صحيح وانت فوق ما وصفت واعلم انه كان بينى وبين
ابيك محبّة عظيمة وصداقة زائدة وكنت ادخل بينكم وانت صغير وكنت اراك
تلعب بالسيف فى العدو وكنت اقول لابيك لابدّ ان ولدك يطلع صاحب فروسية
وهمة قوية ولابدّ ان يظهر لرشان واى شان ومن حيث انّ ابا لك كان حبيبى
وانت تصير محاربى فلا يصحّ ذلك فارجع الان يا ولدى عن قتالى وحربى وانزالى
وكن صاحبى مثل ما كان ابوك قال الراوى فلمّا سمع الامير عمرو ذلك قال له دع عنك
هذا الكلام يا بن همام فلا بدّ من قطع راسك وخمد انفاسك ثم انه بعد ذلك

Marfat.com

حمل عليه والآخر تلقاه واتسع عليهما المجال وبطلت منهما السواعد ووقفت
من تحتهما الخيول الجوائد وزاد بالحارث الهمّ والغم وبان من الحارث التقصير
فقال له دعنى اغير الجواد واعود الى اللقاء وابين لك فراسة الشجعان فقال له عمرو
شانك وما تريد فرجع الحارث وقال لعبده ائتنى بجوادى الثانى فانّ عمرو
بجملا تركوانى وبعزمه رمانى فغاب العبد ورجع له بجواد الخيل الجياد فركب
عدوّ الله الحارث وحمل على عمرو وجعل تارة يضربه بالحسام وتارة يضربه
بالرمح والامير عمرو يزوغ منه ذات اليمين وذات الشمال ومازال فى قتال الى ان
كل الحارث وبان منه التقصير وعلم ان هذا عليه يوم عسير هذا وقد تضايق
الحارث من عمرو غاية الضيق وما عرف يسلك منه باى طريق فهزم عمرو جواده و
ضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وضربه بالحسام على عاتقه فطلعت بلمع من
علائقه وقد قصمه شطرتين وفرسه مثله نصفين قال الراوى فلما نظر النبىّ
صلى الله عليه وسلم كبّر وكبر المسلمون معه هذا وعمرو قد وقف على الحارث بجواده و
هو يخوض فى دمه ويضطرب فى عندمه وجعل الامير عمرو ينشد ويقول هذه الابيات

هذا اللعين الفارس ابن همام	اسقيته كاس الردى بحسامى
وضربته بالسيف ضربة فارس	اضحى قتيلا بعيدا من الاسلام
ارغمت انفه بحدّ مهندى	واسقيته بالصّم والاعدام
وانى اُصلى على النبى خير الورى	شفيعنا فى الحشر يوم الزحام

قال الراوى ثم ان الامير عمرو لما فرغ من شعره ونظامه طلب البراز وسأل الانجاد
فلم يبرز اليه احد من المشركين فصاح عليهم ثانيا فلما احد جاوبه فنظر الى جانبه
فرأى شجرة عالية عظيمة فامسكها بيده واقتلعها من اصلها بقوّة زنده وحمل بها على
المشركين وارماها على جماعة منهم فاهلكهم بها فلما عاينوا ذلك ولّوا هاربين من بين يديه
وقد قتل منهم بالشجرة سبعة عشر فارسا غير الذى قطعت يديهم وارجلهم منها وقد لحق
رجلا من المجروحين يقال له سواد فقتله وكان ذلك الفارس مشهورا عندهم بالفروسيّة وبعد

ذلك رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له بالخير واثنى عليه وافترق الجيشان
وتواقدت النيران وتحارس الفريقان الى ان اصبح الله بالصباح واضأ الكريم
بنوره ولاح وصلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الافتتاح وبعد ذلك تقدم الامام
علي رض الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا ابن العم هل تأذن لي ان اخذ حميدة السباعي
الذي عندنا في الاعتقال واخذه بين الصفين واشهره بين الفريقين واقطع راسه و
اخمد انفاسه فاشار اليه بذلك فاخذه الامام علي رض واراد ان يشهره بين الصفين و
يقطع راسه وتنظره كل عين فقال حميدة ما تريد ان تفعل بي يا علي فقال له اريد ان
اوقفك بين الصفين واشهرك بين الفريقين وامرك ان تنطق بالشهادتين فان
فعلت ذلك رجعنا عنك وان لم تفعل ذلك قطعت راسك واخمدت انفاسك وانت
قدام سلطانك رأس الغول فقال له تمهل علي يا علي وانت اي شيء تريد مني غير الاسلام
يا علي فقال له ما اريد منك غيره فقال حميدة انا اقول يا علي صوتي قولا حقا مخلصا صدقا و
شهدان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما سمع الامام علي منه ذلك انطلقه من وثاقه
وكبرت المسلمون وفرحوا فرحا شديدا هذا واما ان رأى اللعين رأس الغول ساعي ركابه قد اسلم
غضب غضبا شديدا مما عليه من مزيد وصاح في رجاله بالحملة فحملت وحمل الاخر في
اوائلهم وقد قال ان لم تصدقوا في حملتكم والا رماكم محمد بالوبال والخيبة فقال رجل
منهم ايها البطل الهمام انا رأيت القوم وهم يقاتلون ومعهم اولادهم ولا يفارقونهم
خوفا من لهبهم ويموتون دونهم واذا غزوا غزوة يفرقون على بعضهم فبسبب ذلك تقوى
قلوبهم ولا ينكسرون في غزواتهم فلما سمع اللعين ذلك فقال له لقد اشرت بالصواب و
الامر الذي لا يعاب ثم انه في عاجل الحال امر باخراج الصيوان الاكبر فنصبه على مكان عال و
كان ذلك الصيوان لا ينصب الا في الايام المشهورة وايضا في الوقائع المشهورة لانه كان له
الف عامود من خشب الابنوس وهو من الحرير الاحمر وحباله من الحرير الاخضر وكان له
اربعون ساعة تضريم كل ساعة مع الاخرى بغير تقديم ولا تاخير فلما انهم نزلوه و
نصبوه نزل اللعين فيه بعد فرشه وامر باحضار الرجال فحضروا بين يديه وافرغ

عليهم الاموال والخيرات حتى طابت قلوبهم وبعد ذلك قال لهم اريد منكم ان كل من اتاني برأس فارس شهير من المسلمين اعطيته وزنها من الذهب لاني اريد ان انظر الى شجاعانكم فعند ذلك قام رجل من رجاله وقال لهم ايها الملك هذا الذي تذكره صحيح قال نعم وحق الرب فراش ففرح اللعين وركب جواده ونزل الى الميدان وكان يقال له الضحاك ولما ان نزل الى الميدان طلب البراز وسال الانجاز فبرز اليه واحد من المسلمين فقتله والثاني جندله الى ان قتل خمسة من المسلمين وطلب البراز فلم يبرز اليه احد فقال يا معاشر المسلمين مالكم تاخرتم عن قتالي وخفتم من حربي مع انكم تزعمون ان من قتل منكم فهو سائر الى الجنة ومن قتل من الكفار فهو سائر الى النار فلم يرد عليه احد فنادى يا محمد ابن فرهانك وابن ابطالك ابن المقداد بن الاسود وابن طلحة بن عبد الله وابن خالد بن الوليد ابن عمرو بن معدي كرب الزبيدي اين علي ابن ابيطالب قال الراوي فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه غضب غضبا شديدا وقال اين الليث الغالب اين فخر بني غالب اين علي ابن ابي طالب فقال لبيك يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادن مني فدنى منه فالبسه درعه وقلده بسيفه وامره ان يخرج الى عدو الله وبسط النبي صلى الله عليه وسلم كفه بالدعاء وسال مولاه النصر على الاعداء ثم انه خرج الامام علي رضي الله عنه الى براز اللعين فقال له اللعين من انت فقال الامام انا الذي اقطع راسك واخمد انفاسك يا ويلك اما تعرفني انا اعمى قلبك وما اجن عقلك انا ليث الوقائع وفارس المعامع انا الاسد الكاسب والسبع الغالب فارس المشارق والمغارب انا الليث بني غالب انا مظهر العجائب انا علي ابن ابي طالب ثم ان الامام جعل يترنم بهذه الابيات

انا الفارس البطل المرتضى	ثقيل المضارب سريع القوادي
قليل المنام كثير السلام	بحد الحسام وطول الايادي
قليل الكلام كثير الصيام	كثير الطعان في الاضداد
كثير القتال شريف الخصال	شديد الحروب قوي الفؤاد

بدیع الجمال صدیق المقال ... مجدد الابطال والاعادی
فصیح اللسان قوی الجنان ... وفی الضمان معمع الحساد
امیر المؤمنین حبیب المؤمنین ... من ارسله المولی الینا الهادی
صلی علیه الله السماء ... ما نالت العشاق والرکب هادی

قال الراوی فلما فرغ الامام علی رضی الله عنه حمل علی الضحاک وزعق علیه زعقة ادهشه وقبض علی مراق بطنه وشالره علی زنده وحذفه فی الجو بقوة زنده الی الهوی حتی ظن کل من راه انه طائر بعشرین جناحا فتعجب المشرکون من تلک الحذفة وصبر الامام علیه حتی جاء ینزل وتلقاه من بین الوسط علی ذی الفقار فوقع علی الارض نصفین وعجل الله بروحه الی النار وبئس القرار ثم ان الامام علی نادی برفیع صوته یا اهل البهتان یا اهل ملة الضلال والطغیان هل من مبارز هل من مناجز هذا یوم الزلازل والمزاهز فعند ذلک برز الیه شداد بن وهل وکان فارسا مشهورا وبطلا جسورا فما لحق ان یصف قدام الحصان حتی طارت راسه من علی بدنه وهو نادی هل من مبارز فبرز الیه فارس فجندله ولم یزل یقتل فارسا بعد فارس حتی هلک من المشرکین تسعین فارسا فی اقل من ساعة واحدة وطلب البراز فلم یبرز الیه احد فعند ذلک قال رأس الغول ان الاقوام یحق لهم ان لا یخرجون الی المیدان لان علیا قتل مقتلة عظیمة وما احد جاء یاخذ منی لا مال ولا نوال کما زعم الضحاک وقد ذهب مالی الذی انفقته علی الرجال والان کل من خرج واتانی براسه فله عندی کل ما یرید هیا یا رجال الان یخرج سنکم احد یریحنی من هذا الفارس فلم یجبه احد من الجمیع الجیوش فازداد غضبه وقلت حیلته وکاد الغیظ ان یخنقه وقال وحق الرب فراس انکم اذلاء وما انتم رجال والان ما بقی یخرج الیه الا انا بنفسی وافرجکم کیف اصنع معه ثم ان الملعون امر باحضار جواده فرکب وهمز الجواد فصار فی محل الجلاد وجعل یترنم بهذه الابیات

مدت طریق الحرب یا غیر سالم ... فقد رویت منا الصفال الصوارم
وبالامس قد اوقعت فارس ارضنا ... ومزقته بالمرهفات الصوارم

Marfat.com

سباسقيك منى الموت كاسا وطعمه	امر عليك من نقيع الصوارم

قال الراوى فلمّا فرغ اللعين من شعره اقبل على الامام وقال يا ابن ابى طالب وحقّ الربّ فراش ما تاخرت عن قتالك فزعا منك ولكن ما عادة الملوك ان لا تبذل نفسها وتجمع اصحاب المقامات ورؤسائها واما انتم فما جمعتم الا الفقراء والمساكين وجئتم بهم الى قتالنا وقصدتم اخراجنا من بلادنا فوحقّ الربّ فراش لاملان الارض عليكم خيولا وابطالا ورجالا قال الراوى فلما سمع الامام على كلامه قال له وقد غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقد نفر العرق الهاشمى بين عينيه واجابه على عروض شعره يقول

الا اليوم يوم الحرب حقّا	ويوم شرب كاس العلا قمى
ساكر عليكم كرّة فارس	واصول عليكم مثل العلا قمم
واسقيكمو كأس الممات بصارمى	واحلّ بكم حلول الباشم
وانا علىٌّ وابن عمّ محمّد	سيّد بنى هاشم من كرام الاكارم
صلّى عليه الله ربّ السّما	ما غرد القمرى وناحت حمائم

قال الراوى ثم ان الامام على قال له يا عدو الله انت تجبرت وكفرت فيما قلت من قولك قد جمعت الفقراء والمساكين فكلّنا عباد الله وفقراء الى الله وما خرجنا الا بامر الله سبحانه وتعالى وبامر النبىّ صلى الله عليه وسلم وقد بشرنا بنهب اموالكم وقتل رجالكم واخذ الجزية منكم الا ان تحفظوا منا اموالكم وسفك دماءكم بكلمة التوحيد وتفوزوا بالنصر من الملك المجيد وتقولوا لا اله الا الله محمّد رسول الله فان قلتم ذلك وفعلتم ما تفعل المسلمون كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا ونرجع الان عنكم وان ابيتم عن كلمة التوحيد فالسّيف بيننا وبينكم والارض لله يورثها من يشاء من عباده لانه بكل شيء عليم وعلى كلّ شيء قدير وبعباده لطيف خبير قال الراوى فلمّا سمع راس الغول ذلك الكلام من الامام غضب غضبا شديدا مما عليه من مزيد وحمل كل منهما على صاحبه واعتركا طويلا وافترقا ميلا فلمّا نظر عدوّ الله راس الغول الى شدّة بأس الامام على رضى الله عنه خاف الملعون وندم لخروجه

Marfat.com

الیه ثم انهما افترقا والتحما وتصادما وقد اقبل الامام علی الی رأس الغول وقال له لقد علمت انك ما تاخرت عن حربی وعن قتالی ونزالی الا انك کلیت منی و طلبت لنفسك الراحة یا عدو الله واعلم انی ما اقول لك الا حقًا وانی لك ناصح فارجع الی عقلك وانظر کیف مد الارض علی الماء والسماء علی الهواء وامسکها بالقدرة وهو الذی لا تراه العیون ولا تحیط به الظنون وهو الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذی لم یلد ولم یولد ولم یکن له کفوا احد قال الراوی فلما سمع راس الغول من الامام علی ذلك الکلام صار الضیا فی وجهه ظلاما ولم یزده الا کفرا وعنادا وحمل اللعین علی الامام وحمل الامام علی اللعین وما زالوا فی قتال ونزال والملعون یرمی علی الامام ضربات کالجبال والامام یمیل عن ضرباته یمینا وشمالا وطال بینهما المطال واشتد علیهما الحرب وکانت نزالهما اشد نزال حتی تحیرت منهما الابطال ووقعت من تحتهما الخیول الجیاد فنزل اللعین من علی جواده واتی الی الامام علی وتلقاه الامام بقلب قوی وانطبقا علی بعضهم البعض وتضاربا وتطاعنا طویلا حتی ضجت وتکسرت جلامید تلك الارض هذا والنبی صلی الله علیه وسلم مشغول القلب علی الامام وهو یقول یا عظیم العظماء ویا باسط الارض ورافع السماء انصر علی ابن ابیطالب علی عدوك انك لا تخلف المیعاد هذا واللعین قد اقبل علی الامام علی وضربه بالسیف علی رأسه فوقع السیف علی الخوذة والرفادة فقدها وقد وصل فی باب السیف الی رأس الامام علی فجرحه جرحا صغیرا فصاح المسلمون لما ان رأوا ذلك الامر فعندها قال النبی صلی الله علیه وسلم یا عمرو امض وائتنی بخبر الامام فانطلق عمرو وما زال الی ان وصل الی الامام فوجده مع عدو الله فی حرب شدید وطعن کید فلما ان راه الامام علی وهو مقبل عرف المقصود فقال للراوی الامام یا عمرو امض الی من ارسلك واقرئه منی السلام واعلمه انی بخیر من الله تعالی ولکن اریده الآن تاتینی بخوذة عمی العباس فقال له السمع والطاعة قال الراوی ثم ان عمرو ارجع الی النبی صلی الله علیه وسلم واخبره بما قاله الامام فحمد الله واثنی علیه وقال له خذ خوذة العباس واعطها الی الامام فاخذها عمرو وتوجه الی الامام واعطاها ایاه فلبسها وقال یا عدو الله اعلم ان حربی معك بحالة الشفقة وقد شفقت

Marfat.com

عليك لعل الله يهديك الى الاسلام وينقذك من عبادة الاصنام فوجدتك على ضلالك
القديم ودينك الذميم والان تفتخر علي بقطع خودتي فوالله الذي لا اله الا هو لولا
ان لك اجلا باقيا الى اجل معلوم لكنت قطعت رأسك بحسامي هذا وقد يكون ان
شاء ربي على يدي قال الراوي فلما سمع عدو الله رأس الغول ذلك الكلام طار عقله
وارتعدت فرائصه وعلم ان كلام الامام له حق وما نطق به صدق فقال عدو الله
وهو منزعج يا ابن الكرام مهلا علي حتى اجيبك جوادا ولا تاخذني غدرا من دون العبا
لاني اعلم ان الغدر ما هو من شيمتك لان الشجاع لم يكن شمته الخداع قال الراوي
فلما سمع الامام على كلام الملعون قال له انت تريد ان تخدعني بذلك المقال فما انا
ممن ينخدع بالمحال وقد اجبتك لما تريد لاني لا اتبع المهزوم ولا اتبع الغدر فلما سمع
اللعين ذلك من الامام نادى على رجاله وقال لهم ائتوني بجوادي من الخيل الجيادي ففي
الحال اتوا اليه بجواده فركبه على مهلة والامام ساكت عنه وبعد ان ركب الجواد نادى
برفيع من صوته يا معاشر المسلمين وعصبة الموحدين قد طال بيننا القتال واتسع بيننا
المجال وكثر بيننا القيل والقال وهذا فارس الارض في طولها والعرض الذي تسموه
ليث بني غالب فارس المشارق والمغارب والاسد الكاسب مظهر العجائب والغرائب
الامام علي ابن ابي طالب فهو قد قاتلني وقاتلته وحاربني وحاربته وقد اخذت عليه
الفخر وقطعت خودته ولولا ان اللطش قصير لكان فلق هامته قال الراوي فلما
سمع الامام كلامه حمل عليه حملة الغضب وضربه بالسيف فتلقاها عدو الله على درقته
وكانت من الحديد الصلب فقدها ونزل الى الخودة والرفاد فقدهما ونزل بعد ذلك
السيف على راس اللعين مع القوى فوالله لو صبر له لكان قصمه هو وجواده وغاص
الى الارض غير ان الملعون لما استحسن بالحسام ارمى وحر الى الارض وكان ذلك سببا
لنجاته وترك الجواد والسيف والرفاد والخودة والدرقة وولى هاربا والى النجاة طالبا
وهو لا يصدق بالنجاة وكان الامام علي رضي الله عنه من شيم اخلاقه وحسن طباعه لا يتبع
من انهزم ولا يهتك قط لاحد حرمة قال الراوي ثم بعد ذلك رجع الامام الى النبي صلى الله

عليه وسلم فلما رآه المسلمون حمدوا مولاهم وكبّروا واثنوا عليه وشكروه وقال النبي
صلى الله عليه وسلم كيف حالك يا ابا الحسن وكان قلبه عليه فقال الامام علي رضي الله
عنه يا ابن العم انى ببركتك منصور وعلى جميع الاعداء جسور وقد انعم الله علي بخير
جسيم وانا بفضلك فى رعاية الله الملك الكريم قال الراوى فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ارنى رأسك فكشفها فوجد بها شجّة عظيمة من ذبابة السيف فتفل
فيها النبي صلى الله عليه وسلم من ريقه فقطبت لوقتها وساعتها ورأى الامام علي
لذلك راحة عظيمة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف رأيت
حالك يا ابا الحسن مع هذا الملعون فقال الامام يا رسول الله لولا الذى سبق لى من كلامك
لتركته اربع قطع هو وفرسه بل ظننت انه يميل الى الاسلام فرأيته كافرا عنيدا وشيطانا
مريدا ولكن يكون ذلك عن قريب انشاء الملك المجيب ثم ان الامام علي جلس مع الرسول
والصحابة يتحدثون بقية ذلك اليوم الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار واوقدت
النيران وتحارس الفريقان قال الراوى هذا ما كان من امر الاسلام واما ما كان
من امر اللعين فانه لما ان رجع مكسورا من الميدان قال لقومه كيف رأيتم حالكم وانى
اردت ان احامى عنكم فمنعنى من ذلك ابن ابيطالب وان لم تطاوعونى فيما ابرشير
عليكم والا فناكم المسلمون عن آخركم فقالوا وما هو الذى تشير علينا به فقال
لهم تحاموا عن حريمكم وتجتهدوا فى الحملة بغاية اجتهادكم والا احل بكم الدمار
قال الراوى فلما سمعوا القوم كلامه قالوا له السمع والطاعة وفى الحال حملت المشركون
اسلحتهم وتجهّزوا للحرب والقتال ولما ان اصبح الله بالصباح صلى النبي صلى الله عليه وسلم
بالصحابة صلوة الافتتاح واصطفّت الصفوف وحملت على بعضهم الطائفتان وتقاتلا
قتالا شديدا ولله در عمرو بن معديكرب الزبيدى وما فعل لانه كان فى اول فرسان
المسلمين فخاض فى وسط الكفار وقتل منهم اما لا تحصى بعدد الرمل والحصى وما زال
يقاتل ويصول ويجول الى ان وصل الى المكان الذى فيه رأس الغول وقد طعن صاحب العلم فرماه
ووقعت الراية وتكسر العلم وتاخر رأس الغول الى ورائه وانهزم ثم رجع الامير عمرو الى

Marfat.com

النبی صلی اللہ علیہ وسلم وھو فی بحر من الدماء فلما رآہ النبی صلی اللہ علیہ وسلم شکرہ
علی فعالہ وکان الامام علی رضی اللہ عنہ فعل اضعاف ذلک وما ان رأی النبی صلی اللہ
علیہ وسلم ذلک حمل فی رجالہ وابطالہ وانصارہ واصحابہ وکانت حملۃ صادقۃ واعطی
اللہ الفتح المبین والنصر لعبادہ المؤمنین واوقع اللہ الرعب فی قلوب القوم الکافرین
فولوا الادبار ورکنوا الی الفرار وفی الحال اشتغلت المسلمون بالغنائم والاموال والاحمال
ورجع النبی صلی اللہ علیہ وسلم بالفوارس المشہورۃ الذی مثل الامام وعمرو والمقداد و
غیرھم وترک المسلمین للاموال والاسارٰی وغیرھم فبینما ھم علی مثل ذلک واذا باللئام قد
ردت واحاطت بھم من کل جانب ومکان وذلک لما ان راؤا شجعانھم غابوا عنھم وھم
مستغلون بالاموال والاسلاب فردّ واعلیھم ودقوا فیھم فقاموا المسلمون ھاربین والی النجاۃ
طالبین وترکوا الاسلاب والاسارٰی والغنائم والاحمال وما زالوا سائرین الی ان وصلوا الی النبی
صلی اللہ علیہ وسلم ومن معہ من الفرسان فلما راٰھم علی مثل ذلک فھم المعنی فعدلوا الیھم وانکبوا
علیھم وضایقوا الطائفتان وقاتلوا قتالا شدیدا وما زالوا فی قتال ونزال الی ان عزم
النھار علی الانتحال واقبل اللیل بالظلام وکان ذلک الیوم علی الکافرین من حر النار لان المسلمین
قد غلبوھم وعلی الارض جندلوھم وکانت عدۃ الکفار الذین فنیت فی ھذا النھار ثلاثین
الف فارس کرار وقتل من المسلمین خمسمائۃ فارس کرار وافترق الجمعان عند اٰخر النھار
وتخارس الفریقان واوقدوا النیران ولما ان اصبح اللہ بالصباح واضاء الکریم بنورہ و
لاح رکبت الفرسان وقال النبی صلی اللہ علیہ وسلم ان ھذا الامر یطول بیننا وبین
ھؤلاء الملاعین واریدان تحملوا علیھم حملۃ صادقۃ واما احمل معکم عسی اللہ ان یاتی
بالنصر والفتح القریب فقالوا لہ سمعا وطاعۃ للہ ولک یا رسول اللہ ھذا وقد رکب
النبی صلی اللہ علیہ وسلم وترکب المسلمون معہ وھم کانھم رجل واحد وحملوا علی المشرکین
حملۃ صادقۃ فلما نظر المشرکون الی ذلک قالوا لبعضھم لئن لم تلحقوا الوادی والا افنونا
عن اخرنا فقال لھم یا قوم اعلموا انھم شجعان وابطال وکم طال ما اختبرنا معھم فالاولی
انا نحمل رجالنا ونترک لھم ھذا الوادی ونرحل الی غیرہ وادیتنا کثیرۃ ونبیع ارواحنا

Marfat.com

من قتالهم ونجمع عليهم الابطال ونخاربهم اذا اتوا الينا على كل حال وهذا هو الرأى
الصواب والامر الذى لا يعاب ثم ان الملعون انهزم من ساعته وقومه بصحبته وساروا
الى الوادى الرابع ودخلوا فيه بعد ان تركوا جميع ما كان لهم من الاموال والنوق والجمال و
الاسلاب والاثقال والخيام ولما ان دخلوا الى الوادى الرابع اغلقوا الابواب وحصنوا
الاسوار بالاحجار الكبار وكان ذلك الوادى متسع الحجاجات ولكنهم دخلوا الى الحصن
كما ذكرنا وماتت قلوبهم عن حرب المسلمين كما وصفنا هذا ما كان من امر هولاء قال الراوى
واما ما كان من امر المسلمين فانهم لما ركبوا لقتال المشركين ولّوا منهم الادبار وركنوا
الى الفرار فلم المسلمون جميع الاسلاب والاموال والانعام وفى عاجل الحال قسموها على
بعضهم البعض واطمأنت قلوبهم تلك الليلة ولما طلع الفجر اشار اليهم النبى صلى الله عليه
وسلم بالرحيل الى الوادى الرابع فرحلوا وماذالوا سائرين الى ان وصلوا اليه واحاطوا
بالحصن من كل جانب ومكان كما يحتاط النيل بالبلاد فما كان لهم الا ان ارموا عليهم
الاحجار من فوق الاسوار واراد والله هلاك الابرار فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم
ذلك قال يا على خذ هذا الخاتم وامض به الى الحصن والق به هذه الاحجار التى هى
نازلة من الحصن فاذا القيتها بالخاتم لا يصيب المسلمين منها شئ فاخذه الامام
وسار تحت السور ووقف فقد قوى قلبه والمسلمون من حوله فلما رأوه اعلاء الله
تعالى عرفوه واجتمعوا خمسين نفرا وتعاونوا على صخرة كبيرة وجعلوا يحبونها قليلا
قليلا من كبرها حتى حكموها على رأس الامام والقوها عليه يريدون هلاكه فوقعت الصخرة
فاشار اليها الامام بالخاتم فحادت عنه اكثر من عشرة اذرع والكفار ينظرون ويتعجبون
من تلك الاسرار ويقولون هذا سحر مبين ولم يعلموا انها الطاف رب العالمين هذا و
قد كبرت المسلمون لما رأوا هذا البرهان العظيم وانهزمت المشركون من فوق الاسوار وتراجعوا
واعلموا رأس الغول بذلك الامر المهول وبطلوا رمى الحجار ولما رأوا انه لم يصل المسلمين منه
اضرار هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر الامام فانه اراد ان يتحيل
على ان يدخل على ذلك الجبل مسكن النحل وكان فيه نحل كثير كل نحلة قدر العصفور فاجتمع

Marfat.com

النخل على الامام على هو ومن معه من الرجال الاخيار وارادان ياكلهم فالهمه الله سبحانه
وتعالى ان يشير على النخل بالخاتم فاشار عليه به فبعد النخل عنه وتفرق في البراري
والاكام ولم يصبه منه شيء لاهو ولا من معه من الاسلا فسمي من ذلك الوقت امير النخل
لان النخل من ساعته اطاعه وكان اذا حمل الامام على الكفار يحمل النخل معه واذا قال للنخل
على جهة اليمين يطاوعه وكذلك اذا قال له كن في الميسرة او القلب كان حوب النخل
عجيبا وهو انه يدخل بين الدروع ويلدغ الكفار في اجسادهم ووجوههم حتى يسيل
الدم منهم هذا وقد سار الامام بمن معه من الاسلا وبيده الخاتم والنخل تابع له وفي
خدمته وهذه معجزة للنبي صلى عليه وسلم ولم يزل سائرا الى باب الحصن واشار
اليه بالخاتم فانفتح الحصن ودخل النخل مع الامام والمسلمين فلما راوا الكفار ذلك
ولوا الادبار وتركوا الحصن بما فيه وخرجوا الى الوادي المتسع فامر الامام على الرجال
الذين معه بنهب اموال الحصن فنهبوها وخرجوا من الحصن بعد ان حزبوه والرجال
الكفار لولا انها هربت من النخل عاجلا لكان اهلكها ثم ان الامام عليا اخذ الرجال الذين
معه واخذ النخل وسار بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكره النبي صلى الله عليه وسلم
وامره بالجلوس فجلس هو ومن معه من الرجال وتاخر النخل بعيدا وجلس الاخر هذا
ما كان من امر هولاء واما ما كان من امر عدو الله راس الغول فانه لما شاهد تلك
الافعال تحير ونحر وتجبر وتنمرد وقال لاصحابه الا ترون ما حل بنا من محمد واصحابه
وكيف فعل ذلك بنا وقد تحيرت وحق الرب فراش في امري ولا بقيت اعرف ماذا
اصنع فعند ذلك قام اليه رجل يقال له ميسرة بن تربه وقال له ايها الملك ان
الذي فعل بكم هذه الفعال هو الذي باد الملوك وقهر الجبابرة العتاة وهو الذي
اخرب المدائن والحصون وقتل قريشا يوم بدر وحنين وهو الذي قتل عابد اللات
وغيره من الفرسان الكبار وهو الذي اهلك بني قريظة في يوم الاحزاب وكم اهلك
هو وابن عمه من فرسان وشجعان وكم لهم من وقعات مشهورة وحربات مذكورة
واني اقول لكم وحق الرب فراش ان لم تصدقوا في حملتكم وتبذلوا مهجتكم والا وحق اللات

Marfat.com

والعزّى والهبل الكبير الاعلى افنوكم عن اخركم ولوكنتم بعدد الرمل والحصى فلما سمع الملعون عدو الله ذلك الكلام اثر فيه العار وقال لهمان لم تصدّقوا فى حملتكم فانا ابرز اليه واكفيكم شرّه واخمد لكم انفاسه وكان راس الغول له ولد يقال له مقلقل وكان جبّارا وفارسا كرّارا وكان يخرج الى غابة الاسود ولا يرجع منها الّا بعد ان يقتل اسدا او اسدين او ثلاثا امّا بسلاح واما بغير سلاح وكان يشنّ الغارات على الشجعان وتهابه الاقران وتخاف منه جميع الابطال وتهابه كل الرّجال وكان مقلقل لما سمع كلام والده قام على الاقدام ووقف قدام والده وقال له دعنى انا اخرج اليه و اخذ روحه من بين يديه لانّى كفؤ له ولا مثاله قال الراوى فلما سمع ابوه منه ذلك الكلام قال له تمهّل يا ولدى حتى اشاور قلبى لانى اخاف عليك من علىّ ابن ابيطالب ان ياسرك كما اسر اخاك عرفجة فقال له مقلقل وحق الربّ فواش لا بدلى من الخروج اليه والهجوم عليه ثم انه دخل الى خيمته ولبس عدّته ولبس الة حربه ولامته وجعل على راسه خودة هندية وركب على جواده الادهم كانه غراب سحيم وبعد ذلك هم جواده الى بين الصفّين واشتهر بين الفريقين وطلب البراز وسأل الانجاز فبرز اليه فارس من المسلمين فقتله والثانى جندله والثالث فما امهله وما زال يقتل حتى قتل من المسلمين اثنين وعشرين فارسا فاعجبته نفسه فانشد وجعل يقول هذه الابيات

ما الفخر الّا الطعن فى الميدان	وقتال الابطال والشجعان
فاعلموا انى فى قتالى صدّاق	انا قاتل الشجعان من انس وجان
فتأهبوا يا مسلمون لصارمى	وتعجبوا لتصادم الفتيان
فلاخذ فتياتكم اسارى	لاجعلنكم فدا الاوثان
واسقيكم كاس الحمام بصارمى	واطعمكم للوحش والعقبان
وهذا كلامى وسوف ترونا	فعالى بصارمى وسنانى

قال الراوى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم كلامه ونظامه قال لعرفجة ابن رأس الغول اتعرّف هذا يا عرفجة قال يا رسول الله هذا فارس شديد وبطل

صنديد هذا قاطع لخودات المنيعة وخائض الوقايع الرفيعة هذا البطل المهول
هذا مقلقل ابن راس الغول قال الراوى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم من
عرفجة هذا الكلام رفع راسه الى السماء وقال الهى اسألك ان تكفينا شره انك
على كل شئ قدير هذا والمقلقل قد برز الى بين الصفين وقال يا معاشر الاسلا
واصحاب خير الانام ابرزوا الى فارق الجماجم وقاتل الاعراب والاعاجم ثم انه طلب
البراز وسأل الانجاز واذا بالامير عرفجة قام على الاقدام وقال يا رسول الله دعنى انا
اخرج واحاربه لانى انا خبير بحربه ومضاربه فاما ان يغلبنى واما ان اغلبه فاما ان
يقتلنى واكون لك الفداء واكتب عند ربى من السعداء لانى اريد اما ان اقتله واما ان
يسلم وعلى كل حال ما يختار قال الراوى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم ذلك
الكلام بكى عليه السلام وقال له اخرج اليه اعانك الله عليه فقام عرفجة ولبس آلة حربه
وتقلد بسيفه وركب على ظهر جواده وبرز له حتى صار قبالته فقال له مقلقل من
تكون ايها الفارس حتى تحاربت على قتل نفسك وتقدمت على ضرب عنقك اما
تعرفنى وما شاهدت قتالى وحربى هذا الى فانج اليوم بنفسك قال الراوى فلما
سمع عرفجة كلامه حمل عليه حملة منكرة من غير ان يجاوبه وجعل يحاربه ويضاربه
وقد تباعدا وتقاربا وتطاعنا واعتركا طويلا وافترقا ميلا ولم يزالا فى قتال و
نزال حتى علاعليهما الغبار وحجبهما عن اعين النظار وقد وقعت خيولهما الى الارض
وما تواقفتها هذا وقد راه مقلقل فارسا شديدا وبطلا صنديدا فقال له مقلقل
يا فتى عرفنى بنفسك فانا ما رأيت قط فارسا مثلك وان قلبى يحدثنى انك من اولاد
راس الغول لان هذه الفروسية لا تكون الا فيهم فلم يرد عليه جوابا بل حمل عليه والآخر
تلقاه وتقاتلا قتالا لا تجر عنه الابطال فقال مقلقل لولا انك من فرسان المسلمين
لاقول انك اخى عرفجة وانا اقول وحق معبودك الذى تعبده انك تعرفنى باسمك و
تخبرنى بنفسك وعن قومك وعريك قال الراوى فلما ان سمع القسم الامير عرفجة
كشف اللثام عن وجهه فقال له انت اخى عرفجة فقال له نعم انا عرفجة وحق الرب القديم الذى

Marfat.com

وابراهيم فقال له وكيف تركت دين اباءك واجدادك وعبادة الربّ فراش الذى
كلّنا نسجد له وكيف يكون فى الالهة مثل فراش الذى نحن على عبادته عاكفون و
قد فارقت جيشك وخدمك وكنت سعيدا والآن سرت صعلوكا ومملوكا فقال
له عرفجة اعلم انّ الذى كنت فيه باطل لانى كنت اعبد الاحجار دون الملك الجبّار فان
كنت يا اخى تقبل نصيحتى اليك فاطعنى فيما به اشير عليك وهو انك تعبد الملك
الجبّار وتصلّى على النبى المختار وتسلم من عذاب النار فقال الراوى فقال له اخوه
وقد تعجّب من كلامه ومال قلبه الى الاسلام ومراده انى اخاف من محمّد واصحابه ان
يقتلنى او يغدرنى فقال له ان محمّدا واصحابه يا اخى لا يقتلون ولا يغدرون من
اتاهم مؤمنا فسر انت يا اخى معى ولا تخف وانا الضامن لك ولهم فقال سر يا اخى انت
امامى فسار قدامه فطعنه بكعب الرمح ارماه الى الارض ونادى يا ابى هذا اخو
عرفجة يريد ان ياخذنى الى دين محمد وكان يا اخوان هذا من وسوسة الشيطان لانّه
اغراه على عدم الاسلام قال الراوى فلما سمع الملعون ذلك من ولده المقلقل صاح
فى رجل من رجاله وقال له امض الى ولدى مقلقل وائتنى بعرفجة اسيرا وكان هذا
الفارس يقال له جندلة فركب وسار الى المقلقل يعاونه على اخذ عرفجة هذا ما كان
من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر النبى صلّى الله عليه وسلم فانّه
لما ان رأى الى عرفجة وقد وقع على الارض صاح على الامام على وقال له ان الملعون
غدر بصاحبنا فادركه قبل ان يقتلوه او ياسروه فحمل الامام على فى عاجل الحال وسار
فوجد عرفجة مطروحا على الارض واخوه مقلقل قد نزل اليه يريد ان يشدّ كتافه و
نظر الامام على الى البر فوجد اللعين جندلة قد اقبل لمعاونة المقلقل فصبر عليه الامام
حتى نزل من على الجواد وتقدم مع المقلقل واراد الاثنان باخذان عرفجة واذا بالامام
قد اقبل عليهم وقبض على الثلاثة واخذهم بيده وهم فى يده مثل العصفور وساقهم الى ان
وصل الى المسلمين ووضعهم قدام النبى صلّى الله عليه وسلم فاطلق عرفجة وقيد الاثنين فى
الغيود والاغلال وتركوهم على حالتهم قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان

Marfat.com

من امر اللّعین رأس الغول فانّه لما نظر الی تلک الفعال العظام علی وجهه ورمی التاج من
فوق رأسه ونتف لحیته وزادت بلوته ونادی بملاء راسه وصاح وامصیبتاه
واذلّاه من هؤلاء الاقوام ثم صاح فی رجاله احملوا علی هولاء واسقوهم کأس الحمام
فعند ذلک حمل المشرکون وساروا نحو المسلمین فالتقی الجمعان والتصق الفریقان
ومازالوا فی قتال ونزال من مشرق الشمس الی مغربها وافترقا الجمعان عن القتال و
اوقدوا النّیران وتحارس الفریقان وکان الذی قتل فی ذلک النهار من المشرکین
ثلاثة آلاف فارس من کل مدرّع ولابس وامّا المسلمون فهم فی امان من رب العالمین
لان النبی ص دعالهم دعوات مستجاباتٍ وکان اکثر من قتل من الکفّار من بعضهم
لبعض لانهم کانوا یجدون لهم هیبة وای هیبة فیرجع الفارس منهم وهو مدهوش
فیقتل الفارس منهم والفارسین من قومه وهو فی دهشته هذا ما کان من
امر هولاء قال الراوی واما ما کان من امر المسلمین فانهم لمّا رجعوا عن القتال
وتفقّدوا بعضهم بعضا فلم ینقص لهم عدد فجلس لهم النبی صلّی الله علیه وسلّم
وجلس المسلمون وامر النبی الامام ان یحضر الاسارای فقال السّمع والطاعة و
غاب الامام علی وأتی باثنین منهم وهما عرفجة واخوه مقلقل فلمّا نظر النبی صلی الله
علیه وسلّم الی الاثنین قال له یا امیر المؤمنین واین الثالث فقال له الامیر قد مات
من شدة ما نزل به من الخوف والفزع فاقبل النبی صلّی الله علیه وسلم وقال لعرفجة
یا عرفجة واین تجد نفسک وکیف الآن حالک فقال یا رسول الله ص انی فی خیر ونعمة
من ربّی غیر انی مرجوف من الضّربة التی ضربها لی عبد الله مقلقل فی امس فقال له
النبی صلّی الله علیه وسلّم ادن منی یا عرفجة فدنی منه فمسّ الضربة بیده الشریفة
وکانت تلک الضّربة سائلة بالدّماء والقیح فطابت لساعتها ووقتها کانها ما کانت
وکانه لم یکن به الم ولا وجع ثم ان الامیر عرفجة وجد فی نفسه راحة تامّة فقام من
ساعته علی الاقدام وقبّل ید النبی صلّی الله علیه وسلم وحطّ یده علی قبضة
حسامه وجرّد سیفه وقصد الی اخیه مقلقل وقال له یا ملعون انا ادعوک الی

Marfat.com

الخير وانت ترميني بالشر والضر فالآن ما بقي لك مني خلاص وقد رفع يده و
اراد ان ينزل به العطب فصاح فيه مقلقل وقال له امسك يدك فان الله قد
هدانا والى الخير قد وفقني واجتباني واوقع حب النبي صلى الله عليه وسلم
في قلبي واعياني وانا اقول على يدك قولا حقا مخلصا صدقا اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراوي فلما سمع النبي صلى
الله عليه وسلم منه ذلك الكلام تلألأ وجهه بالنور وازداد فرحا وسرورا ودعا
لهما النبي صلى الله عليه وسلم بالهداية فقام عرفجة في الحال وحل وثاق اخيه
وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال الحمد لله الذي هدانا للاسلام
وانقذنا من عبادة الاصنام وجعلنا من اصحاب بدر التمام سيدنا محمد
عليه افضل الصلوة والسلام قال الراوي هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان
من امر المشركين فانهم باتوا اشأم بيتة ولما ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم
بنوره ولاح قام رأس الغول وركب جواده وما زال سائرا الى ان وصل الى صنمه فراش
وسجد له بعد ان شكى له ما جرى من محمد وآل محمد وكيف اسلمت اولادي على يده واطال
في سجوده وهو يبكي ويتعجب وقام ينتظر رد الجواب قدر ساعة هذا وقد دخل
الشيطان في جوف الصنم وتحرك وقال يا عبدي طب نفسا وقر عينا فلا بد ان انصرك
عليه وعلى علي ابن ابيطالب فسر اليهما وحاربهما ولا تخف ولا تفزع فانا معك
قال الراوي فلما سمع اللعين كلام الصنم قام على الاقدام وفرح فرحا شديدا واشتد غضبه
للقتال وجاءته زائدة وقال في نفسه ما بقيت ابالي بد من المسلمين ورجع الى قومه
وامرهم بتجهيز حالهم للحرب والقتال واخبرهم بما جرى من الكلام وما جرى من ربه فراش
هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوي واما ما كان من امر النبي صلى الله عليه وسلم
فانه قال يا معاشر المسلمين وابطال الموحدين على طريق رب العالمين قد علمتم
ما جرى مع هؤلاء الملاعين وكم وقع بيننا وبينهم حرب كثير والله المعين كل هذا وما
قدرنا على خلاص الزبير بن العوام وانتم تعلمون انه ركن من اركان الاسلام وبطل من ابطال

Marfat.com

الكرام ونخشى عليه من الكفار انهم يقتلونه ويسقون كأس الوبال وانا اعلم ان عدو
الله قد مضى الى صنمه وقد شكى له حاله وما جرى له وانا خائف ان يقتل الزبير ابن
العوّام وانا اريد ان واحدا منكم يهب نفسه روحه لله تعالى ويمضي الى الدّيار و
يتحيّل على خلاص الزّبير فان خلصه ونجى معه كان له عند الله اجر عظيم واذا هو
قتل كتب من السعداء وفاز بجنات النعيم قال الرّاوي فلما فرغ النبي صلى الله عليه
وسلّم من هذا المقال حتى قام اليه عمرو بن اميّة الضمري في الحال وتقدم الى النبي صلى
الله عليه وسلّم وقبّل يده الشريفة وقال يا حبيب الله انا وهبت نفسي لمالك
المماليك وروحي ونكم الفداء انا اسير الى الزبير بن العوّام واتحيل على خلاصه وان
وفقني الله تعالى لا بد ان احضره بين يديك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سر اليه
بارك الله فيك وعليك واعانك الله على خلاصه فسار عمرو بن اميّة الضمري من وقته
وساعته بعد ان لبس ثوبا مقطّعة وجعل على رأسه عمامة مخلعة وعصب راسه
عصابة من رباط الجمال وشد وسطه بحبل مقطع ومعقد وجعل تحت ثوبه خنجرا
وسار طالبا الى ديار القوم لاجل خلاص الزبير بن العوام قال الراوي وبعد ان توجه
عمرو بن اميّة الضمري قام عبد الله بن انيس وا قبل على النبي صلى الله عليه وسلم و
قبل يده وقال له يا رسول الله انت تعلم ما بيني وبين عمرو من المكائد والاحتيال و
اني اريد ان تأذن لي بالخروج خلفه لعلي اعمل عملا مثله واظفر بخلاص الزبير قال الراوي
فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام من عبد الله تبسّم ضاحكا وقال له اذنت لك
ان تفعل ذلك وكان عبد الله بن انيس خبيرا بالطب والجراح وكان عاقلا لبيبا وعالما عربيا
فقام من ساعته ولبس ثيابا بيضاء وتعمم بعمامة الاطبّاء فصار كانه طبيب من مدن
الفرنجة وكان قد جعل له احقابا كثيرة في خرجه وصار ينادي انا الطبيب المداوي انا
اعرف الطبّ وادا وي البلاوي وكان ينادي ويتجسس على الزبير بن العوام لاجل خلاصه قال
الراوي وما زال على مثل ذلك حتى صار عند القوم واذا بجماعة منهم قاموا اليه وتلقوه واخذوه
واكرموه واحبوه محبّة عظيمة واتوا اليه بالطعام والشراب فاكل وحمد الله وبعد ذلك

Marfat.com

انوا اليه باربعين مجروحين من الحرب بيد او بيم فداواهم وشفاهم الله تعالى لوقتهم
فاتوا اليه بغيرهم فصار يداوى وما داوى احدا الا وابراه الله تعالى فاحبّوه اشدّ
المحبّة وشاع فى ذلك الوادى خبره فسار الناس يهرعون اليه من كل فج فصار يداوى هم
فقالوا له يا حكيم الزمان اترى ما حلّ بنا من محمّد واصحابه وما فعل بنا من الضّرب و
الطّعان وقد افقرنا بعد الغنا واتسع هو وجيشه بعد الفاقة فقال لهم هذا رجل
سحّار وقد اعتاد على قتل الجيوش والعساكر قال الراوى فلما سمعوا كلامه صدقوه
وفرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد وطابت نفوسهم واوصلوا خبره الى راس الغول
فامى باحضاره بين يديه فقال له راس الغول من اين اقبلت ايها الحكيم فقال له انا من
بنى هوازن وقد سمعنا بما جرى لكم من محمد السّاحر ابن عبد الله وقد قتل شجعانكم وابّد
ابطالكم واخذ اموالكم واستسلم اولادهم فلمّا سمعت قبيلة بنى هوازن قالوا اذا فرغ
محمد من قتال هولاء ربما يسير الينا فنحن نسير الى راس الغول ونقاتل معه ونساعده على
القتال ثم انهم ارسلونى الى مداواة الجرحا منكم وانا سرت امامهم وهم على اثرى فى عشرين
الف فارس وايضا اعلمك انهم ارسلوا الى كل القبائل وسوف يأتون اليكم كل قبيلة بعد قبيلة
وسوف ينصرنا عليهم الربّ فراش قال الراوى فلما سمع عدو الله راس الغول كلامه اعجبه
فقال له اهلا وسهلا ومرحبا بك يا حكيم الزمان ولكن اريد ان ارى برهانك فى صناعتك
لانّ عندى غلاما مجروحا وهو من خواصّ ولدى وان انت داويت هذا الغلام فلك منى
جزيل الانعام لانه قد جرح فى الحرب من المسلمين واذا برء على يدك اعطيتك كلّ ما تريد
قال الراوى فلما سمع عبد الله بن انيس ذلك من عدوّ الله قال له لك على ذلك فائتنى
به فى هذه السّاعة فامى اللعين باحضار اللعين فاحضر اربعة منهم لانه لا يقدر ان
يقوم من مكانه فلما ان راى عبد الله قام اليه وعالجه بالدّواء وسقاه شربة ودهن له بمراهم
فطاب قلبه وقطب جرحه وقام باذن الله تعالى من وقته وساعته قال الراوى فلمّا
ان راى ذلك راس الغول قام وخلع على عبد الله بن انيس خلعة سنية واعطاه اجزل
عطيّة وقال لقومه امضوا به الى وزيرى وقولوا له يحسن اليه ويكرمه غاية الاكرام

Marfat.com

قال الراوى وكان ذلك الوزير مسلما كما ذكرنا وكان كاتما اسلامه عن هؤلاء الكلاب فلما
اتوا به الى الوزير اكرمه غاية الاكرام واجلسه فى رتبة العز ومازال ساكتا عنه حتى انصرف
عنه اللئام وتقدم اليه عبد الله ابن انيس وجعل يكلمه ويقول ما اجود هذا الملك
يا وزير الزمان وسوف ينصره الرب فراش على محمد الساحر فقال له الوزير وكان
اسمه عابد النار اولا والان يسمى عبد الله فقال يا عبد الله دعنا من هذا الكلام فكيف
خليت نبى صلى الله عليه وسلم قال الراوى فلما سمع عبد الله بن انيس من الوزير
ذلك الكلام قال له خليته فى خير من الله تعالى وعافية وهو يسلم عليك فقال له الوزير
قم بنا يا عبد الله عند الملك ولا تخف فما عليك باس ثم سار الوزير الى الملك وتقدم
اليه وقال له ايها الملك انا مدة عمرى ما رأيت مثل هذا الطبيب فقال له اللعين صدقت
ايها الوزير لانه طبيب ماهر وعلى الطب والحكمة قادر والان قلبى احبه وصار له منزلة
عظيمة عندى وانى اريد ان تعين له مقام برسمه يقيم فيه حتى ننظر ما يجرى بيننا وبين محمد
وتأتى لنا العساكر الذى ذكرها لنا هذا الحكيم من بنى هوازن ثم انهم رسموا له محلا برسمه
وتركوه فيه الى ان يحتاجوا اليه فاقام هو فى ذلك المكان فانصرف عنه الرجال وجعل يستنشق
اخبار الزبير بن العوام ويسير فى البر وكل من راه منهم يراه انه ينظر الحشائش النافعة
للادوية وهم يصدقونه قال الراوى هذا ما كان من امر عبد الله بن انيس واما ما كان
من امر عمرو بن امية الضمرى فانه لما سار من عند النبى صلى الله عليه وسلم ومازال
سائرا الى ان وصل الحدبار القوم قال عمرو ولما ان توسطت فى الوادى رأيت جماعة
مجتمعين فدنوت منهم فلما ان رأونى قالوا لى من انت فقلت لهم انا رجل غريب و
عابر سبيل وكان لى مال ورجال واموال فسقط على محمد الساحر فنهب اموالى و
قتل رجالى واخذ حريمى واولادى قال عمرو ثم انى جعلت ابكى وانتحب وشكوت لهم
الجوع فاتوا الى بالخبز واللحم فاكلت وشربت وحمدت الله السماء وقركتهم وسرت
قليلا واذا بجماعة اخر مجتمعين فدنوت منهم فاذا هم من العبيد السودان فلما رأونى
بربروا على بلغاتهم فاظهرت العجز والفقر والمسكنة فرحمونى وتركونى فتأملت

Marfat.com

انا من بينهم واذا بسلسلة عظيمة فمريت بصري الى اخرها فرأيتها فى عنق الزبير بن العوّام والمتوكل عليهم خمسون عبدا ما رأيت مثلهم وبين ايديهم الطعام والشراب وهم يأكلون ويشربون ويقدمون الى الزبير ويضربونه فلما نظرت الى ذلك دنوت منهم وقلت لهم حياكم الهبل الكبير الاعلى فقالوا لى يا شيخ وانت من اين اقبلت فقلت لهم انا من بنى هذيل وكان لى مال جزيل واولاد فاتى لبنا محمد الساحر وهب مالى وقتل اولادى واهلك اجنادى ولولا انى هربت من ارضى لكانوا اهلكونى انا الآخر وقد اتيت الى ههنا هاربا والى النجاة طالبا قال عمرو ثم انى جعلت تارة اقوم وتارة اقع وتارة ازحف وتارة اجهل واظهر لهم غاية ما عندى من الكبائر وجعلت ابكى بدمع غزير فقالوا لى يا شيخ طب نفسا وقرّ عينا فنحن نعطيك ونحسن اليك وبعد ان تاخذ لنفسك راحة نوصلك الى قومك فقال عمرو فدعوت لهم وشكرتهم على ذلك فاجلسونى ساعة واذا بالطعام قدم اليهم فقالوا لى قدم كل معنا وجابر نزادنا فقلت لهم ان خيركم قد عمّنى وشملنى فجزاكم الربّ فراش عنى خيرا فقالوا لا بدّ ان تأكل معنا فاكلت معهم على حسب الكفاية ثم انهم قالوا لى اشرب معنا من شرابنا فقلت لهم حسبى ما قد كفى لانه قد زادنى ما انا فيه من الهمّ والغم وفقدى مالى وفناء اولادى فقالوا يا شيخ لا بأس عليك قال عمرو ثم انى جعلت اذكر لهم اخبار العرب ان السابقين والامم السالفين فازدادوا فى محبة وودادا وكل ذلك وانا انظر الى الزبير بن العوّام بعينى وا تقرّب منه قليلا قليلا

وقد سمعته يقول هذه الابيات

يا دمع عينى منسكبت صبيب	وبين جوانبى نار اللهيب
عسى الكرب الذى امسيت فيه	يكون صباحه فرج قريب
يا رب فرج كربتى وتنزيل همّى	واضحى بالمسرّة والحبيب
وان مضى الزمان ولم اراه	فيا اسفى على الغصن الرطيب
وانى مشتاق الى خير البرايا	هو المصطفى الهادى حبيبى

قال الراوى قال عمرو بن امية الضمرى فلمّا نظرت اليه هو فى تلك الحالة اخذتنى عليه

الشفقة والمحبة وانا لم اقدر ابدئ ولا اعيد فرفعت وجهي الى السّماء وقلت في نفسي
سرّا اللهم يا رب العالمين انت تعلم السّر والنجوى يسّر لي قضاء حاجتي في هذه
الليلة يا رب العالمين ثم اني بعد ذلك لم ازل احدث القوم الى ان اقبل الليل بالاعتكار
وولى النهار بالابتسام فمضيت انا وانا امشي على مهلي على جانب القوم ونمت على
الارض وجعلت اتقلب يمينا وشمالا واخطّ كاني نائم ولم ازل كذلك حتى غلب
عليهم السّكر ونام اكلهم كانهم الاغنام قال عمرو فقمت اليهم وانا مثل الاسد وكان
قد مضى من الليل نصفه وطفيت نارهم وسرت اتقلب من مكان الى مكان وزدت في
الخطيط كاني نائم حتى وصلت الى الزبير بن العوام فرأيته ينئنّ من كثرة ما هو فيه
من العذاب ولما احسّ بي قال لي من انت فقلت له لا تخف انا عمرو بن امية الضّمري
فقم الآن يا زبير وامض معي فقال لي يا عمرو والله اني لا اقدر على حركة من الحركات لانّ
هذه السّلسلة قد اذتني فقال عمرو فجعلت ادور على مفكّ هذه السّلسلة فلم اجد لها
مفكّا ولا محلّا وما قدرت لها على حيلة فتحيرت في امري وسألت ربي ان يفرّج كربتي
وجعلت القي في هذه السّلسلة واذا بالحلقة سقطت منها فشكرت ربي على هذه الفعال و
جعلت لساني لم يغفل عن ذكر الله ثم اخرجت هذه السّلسلة عن عنقه وقلت له قم الآن يا زبير
فاراد ان يقوم فما وجد له همة ولا قوّة على القيام فقال لي يا عمرو واصبر علي قليلا حتى يلين ساقي
فقلت يا زبير هذا لا يصحّ ان تقعد بعد هذا وما كان عهدي منك هذا ولكن قوّ نفسك
حتى اريك انا الآخر ماذا افعل قال عمرو ثم اني وثبت من عنده في عاجل الحال وثبة الاسد و
سحبت خنجري وملت على هؤلاء الحراس فنحرتهم عن آخرهم وما ابقيت منهم باقية وكان ذلك
في اقل من لمحة عين ثم اني جئت الى الزبير وقلت له قم الآن معي يا زبير فقال لي يا اخي ليس لي
قدرة على القيام واني كما ترى على هذا الهوان قال عمرو فجعلته على كتفي وخرجت به وهو رجلاه
تخط في الارض فضايقني وانا حامله فمشيت به قدر فرسخ وانزلته في مغارة ورجعت الى
القوم فوجدتهم نائمين كانهم الموتى فسلبت له حسامه صمصاما بعد ان اسقيته كاس الوبال
واخذت جواده وسرت بالجواد والسّيف الى ان وصلت الى الزبير وقلت له قم الآن واركب

Marfat.com

هذا الجواد وتقلد بهذا الحسام الصمصام فنهض قائما على الاقدام وقد تقلد بالحسام وركب الجواد وقد طاب قلبه وانشرح خاطره ولبه وقال لى يا عمرو الان قد طاب قلبى ما بقيت اعبى من قتال ولكنى جايع الفؤاد وظمآن القلب والاكباد فقلت له قف مكانك ههنا فلا بدّ لى من الدخول اليهم واتيك بالماء والزاد وانظر ماذا يصنعون قال عمرو فقال لى السّمع والطاعة ووقف مكانه ورجعت انا الى القوم ولكن ما علمت انا عبد الله بن انيس دخل هذا الوادى وكان النهار قد اقترب فبينما انا كذلك واذا بالمنادى ينادى فيهم وهو يقول يا معاشر العساكر الذى لرأس الغول كلّ من تاخر عن القتال غداة غد ما خصمه الا السّيف من يد الملك رأس الغول فاجابوه كلهم بالسّمع والطّاعة ثم ان اللّعين انتبه من منامه وقال لا بدّ لى من الدّخول على الربّ فواش واشكى له ما قد جرى لى من الاسلام ثمّ انّه ركب وسار فى عساكره حتى دخل على صنمه فراش قال عمرو فقلت فى نفسى لا بدّ ان امضى معهم وانظر ماذا يفعلون فدخلت فى اوساطهم وتركت الزبير وما سالت عنه هذا وقد دخل عدوّ الله رأس الغول الى الصّنم وسجد له من دون الله تعالى ثم انّ اللّعين رفع راسه من السّجود وقال لخاب من عبد غيرك وانت الذى قد ذلّت لك الجبابرة وخضعت لك الاكاسرة وها انا قد جئت اليك اشكو اليك ما حلّ بى من المسلمين ثم ان الملعون بكى واشتكى وسكت ينظر ردّ الجواب واذا الشيطان دخل فى جوف الصّنم وتمايل يمينا وشمالا وقال له يا عبدى وعزّتى وجلالى لانتقمنّ من اعداءك طب نفسا وقر عينا وسوف ترى ما يحلّ بهم منّى وحياتك عندى لافرقنّ جموعهم وانصرك عليهم وقد وعدتك بذلك مرارا قال عمرو فلمّا سمع اللعين ذلك منه طابت نفسه وقوى قلبه ثم انه جاء بقربان وهم عشرة نياق من النياق السّمان وذبحهم وفرقهم على كل من كان مستحقّا من عباد الاصنام وبعد ذلك الى خيامه وامر المنادى ان ينادى كما ذكرنا وقد امره ان يقول للعساكر على النّصر الذى قال له الصّنم واوعده به فشاع تلك الامر فى العسكر قال عمرو ثم ان الملعون قال لحجّابه اذا كان فى غداة غد احضروا الزبير

Marfat.com

ابن العوّام واصلبوه على خشبة وارموه بالنبال حتى يشرب كاس الوبال ونادى
من وقته وساعته ان يحضروا غدا يتفرّجوا على قتل الزبير بن العوّام قال عمرو
لمّا ان نظرت الى ذلك الاحوال فقلت فى نفسى لا بدّ ان اتحايل على هذا الصنم واسرقه
ثم انى مضيت من وقتى وساعتى الى نحوه فقال لى رجل من الحراس من انت ايها الشيخ
الذى تريد ان تدخل على الربّ فراش بغير اذن الملك راس الغول فقلت انى
رجل غريب وبعيد الدار وفقير الحال ومرادى ان اقصد الى الربّ العظيم وقصدت
بكلامى الى رب السماء وقد قصدت اليه اشكوله ما بى من الفقر واساله ان
يكشف ضرّى ويرحم فقرى وينصرنى على اعدائى فقال لى الخادم ادخل اليه
واساله عن حاجتك فانه لا يخيب من قصده قال عمرو فدخلت اليه فلم اجده فى مكانه
فتامّلت يمينا وشمالا فلم اجد له خبرا ولا وقفت له على اثر فقلت فى نفسى قد
يكون الشيطان اخفاه عن عينى فبادرت الى الخروج من عنده وكان الفجر قد
انشق ولاح وانا بالصّباح قد علا وهاج المرج باصحابه فخرجت انا انظر ما الخبر
واذا بجماعة من الكفار يقولون ان الملك راس الغول امر باحضار الزبير ليقتله
بين الانام فلم يجد له خبرا وقد وجدوا الحرّاس مذبوحين عن اخرهم فصاحوا هذا
الصّياح ولطموا على وجوههم ودخلوا على الملك واعلموه بذلك فعظم ذلك عليه
وكبر لديه وقال وحق الربّ فراش انه ما سرق غير يمينا الزبير لاعمرو بن امية
الضّمرى او على ابن ابيطالب قال عمرو ثم قام اللعين وهو منزعج الحواس واخذ
خواصّ دولته وامرهم بالركوب فركبوا وساروا بهم الى الصّنم الذى يعبده لاجل ان
يشكوا له ما جرى من الزبير بن العوّام وما زال سائرا الى ان دخل عليه فلم يجد له خبرا
ولم يقع له على اثر فعند ذلك طار عقله من راسه وقد شخص ببصره الى نحو خدّامه
وقال لهم يا ويلكم اين الربّ فراش فقالوا له نحن لا ندرى به ولا نعلم ما الخبر ودخلوا الى
الصنم فلم يجدوه فخرجوا من عنده وهم حائرون فى امورهم فلما نظرهم اللعين على تلك
الحالة سحب سيفه وطاح فيهم فقتل منهم جماعة وهرب الباقى قال الراوى ثم ان

اللعين

Marfat.com

اللعين راس الغول مزق اثوابه وحث التراب على راسه وقال ومن الّذى
فكّ اسيرى وسرق صنمى وكان ذلك فى ليلة واحدة وما اعلم بعد ذلك ما قد
جرى عليه فبينما الملك على ذلك الحالة واذا بالوزير دخل عليه وقال له ايّها
الملك لا تخف ولا تحزن انت تعلم انّ الربّ فراش يسرق فحاشاه ما عليه خوف و
لا فزع فلا بدان الربّ فراش سار الى قتال محمّد السّاحر كما وعدنا بالامس وربّما
كان اخذ الزبير بن العوام ليصلبه بين الصّفّين لاجل ما يقهر محمد ابن عبد الله
ونرميه بالنبال ونريح انفسنا من القتال قال الراوى فلما سمع راس الغول من
الوزير ذلك الكلام فرح واستبشر واخلع على الوزير خلعة سنيّة واجزل له
العطيّة وقال له بالك من وزير وانى ما اجد عبد الملوك قط مثلك فى التدبير
ثم انه اطمأن قلبه بكلام وزيره وقال عمرو بن امية الضمرى فصبرت الى ان
هجعت اصواتهم ومضوا الى اشغالهم وخرجت فى حالة العجلة وعرجت
عن الطريق المعتدلة وسرت الى المكان الذى فيه الزبير ابن العوام فوجدته فى
انتظارى فقلت له سر يا زبير فقد انقطع ظهرى فيما رأيته من الاحوال فقال
لى يا عمرو وانظر لك فرسا واركبها لاجل ان انسرع فى مشينا فقلت له انّ ساقى
احبّ الىّ من فرس عجول ثم سرت انا واياه وانا متعجّب فى هذه الامر الذى رأيته
فبينما نحن سائرون واذا بخيال يلوح لنا فى البرّ فقال لى الزبير يا عمرو انظر لنا
الخيال وائتنى بالخبر فاردت انا اسير اليه واذا هو مقبل علينا وهو يقول السّلام
عليكم ورحمة الله انعم صباحا وسقيتم خيرا ونجاحا فحققت النظر فيه فعرفته
واذا هو عبد الله بن انيس وقد رايت الصّنم على كتفه فازددت عجبا من ذلك فقلت
فى نفسى هو الذى سرق الصنم ولكن كيف ذلك قال عمرو ثم انى سالته وقلت ما هذا الذى
على كتفك وما هذه الامر الذى انت سائر فيه فقال لى هذا الصنم الذى كانوا يعبدونه فسرقته
فقلت له وكيف ذلك فقال لى سبب عجيب وامر مطرب غريب وهو انك لما ان سرت من عند النبى صلّى
الله عليه وسلم استأذنت انا الاخر فى المسير فاذن لى فسرت الى اعداء الله فى صفة طبيب

Marfat.com

وداويت لهم بعض الجرحاء فاحبّوني واكرموني ودخلت الى الوزير فهنانى بالسلامة وشكرني عند الملك وتخيّلت عند الوزير على الصنم وسرقته في ليلة ما خلصت انت الزبير بن العوام ولما ان دخل بي الوزير اراد الحجّاب ان يمنعوني من الدخول فقال لهم الوزير ان هذا رجل غريب قد اسقمه العيا وهو الآن طالب ان يدخل الرب فراش ويسأله ان يشفيه ويدعو الكلم عنده فتركوني فدخلت وسرقته وخرجت على حالتي العجلة ولما ان دخل اللعين وبلغه الخبر فدخل عليه الوزير وقال له كذا كذا فاطمأن قلبه وزال ما عنده ثم اني صبرت الى الليل واخذت الصنم وخرجت من عندهم وعدلت عن الطريق ولم ازل سائر احتى وصلت اليكم ههنا وهذا كان السبب ولكن اخبرني اين الزبير بن العوام فقلت له ها هو قدامنا قال عمرو ثم اني حدثتك بما قد جرى علي وكيف اردت ان اسرق الصنم فأبيت ان سرق ولم اردك انك فعلت هذه الفعال ثم اني خرجت من عندهم على عجلة فقال لي الحجاب لعلّ الرب فراش ان يكون بلغك المراد فقلت لهم هو اغنى فقري ورحم كبري وخرجت من عندهم يا اخي وانا لا اصدق بالنجاة ثم انهم ساروا بعد ذلك حتى التقوا بالزبير بن العوّام وسلموا على بعضهم البعض وهنّوا بعضهم بالسلامة وساروا طالبين ديار الاسلام قال الراوي هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر اللعين راس الغول فانه صبر يومين فما جاءه احد يخبر بخبر الصنم الذي يزعم انه ربّه فكتب المكاتب الى الوديان والجنود التي تحكم عليهم وهو يقول ان الرب فراش قد سرق فهل عندكم خبر منه فارسلوا اليه ان ما عندنا له خبر ولا وقفنا له على اثر قال الراوي فلما سمع اللعين ذلك الخبر قامت عليه القيامة ورجع على نفسه بالملامة وودّ عي رجل من قومه يقال له كنانة وكانت العرب تسميه بمرارة الموت لانه كان فارسا شديدا وبطلا صنديدا وقال له الان قم يا كنانة وامض الى قبيلة بني هوازن وخذ معك الف فارس لانّ قلبي يحدّثني ان ما سرق صنمي الا الطبيب الذي اتى الينا الاني من وقتها ما رأيته واذا اردكتموه فلا تقتلوه بل ائتوني به بالحيّة لاجل ان اعذّبه وبعد عذابه احرقوه واسحقه واذروه

Marfat.com

فى الهواء فقال كنا نرى السّمع والطّاعة ثم اخذ الرجال وسنا من تلك السّاعة وكان من
الامر المقدّر ان الطّريق الذى سار منها عبد الله والتقى بعمرو غير مستقيمة والطّريق
الذى سار منها كنا نحن معتدلة وقريبة غير بعيدة قال الراوى فبينما الثلاثة سائرون و
اذا بالغبار من خلفهم قد ثار وعلا وسدّ الاقطار وانكشف وبان للنظار من اللعين
كنانة وصحبته الف فارس واذا بهم ينادون اين تنجون منا ونحن وراءكم بخيلنا
فانطلقنا فى البر قدّامهم الى ان كلت سواعدنا وذلك ممّا جرى علينا من الخوف ولولاه
ما ادركوا منا الغبار هذا وقد ادركونا بالخيل فتلقّاهم الزبير بن العوّام وقتل منهم
خمسين فارسا فى حملة واحدة وجرح منهم اكثر من عشرين وقد اتاه رجلا منهم لحية
طويلة فضربه الزبير بالحسام فقطع يده اليمنى وجذبه من ذقنه اقلعه من سرجه و
اتى به الينا وقال دونكم واياه فمسكناه نحن الاثنين وقطعنا منه اليدين والرجلين و
ما زلنا نقطع فيه حتى جعلناه عشرين قطعة فلمّا نظرت الرجال الى ذلك الفعال
تاخروا الى وراءهم فتركناهم وقد اتينا الى سطح جبل عال وصعدنا عليه واحضرنا عندنا
الاحجار فكل من جاءنا من الكفار رميناه بالاحجار وقد اهلكنا منهم اكثر من مائة و
خمسين فارسا فقال واحد منهم يا ويلكم اخذ لكم الربّ فراش اما تنظرون الى هؤلاء وهم
ثلاثة انفار وقد فعلوا فيكم هذه الفعال فكيف اذا اجتمعتم بمحمّد ورجاله الّذين فى
الشجاعة مثل على ابن ابيطالب فسلط عليكم نخله ورجاله الذين اشتهروا فى الشجاعة مثله كمثل
خالد بن الوليد وعمرو بن معديكرب الزبيدى والمقداد بن الاسود والفضل بن العباس والعرموم
قال الراوى فلمّا سمع رجل منهم ذلك الكلام تقدّم اليه رجل منهم وقال له يا ويلك يا كنانة
تحدث بمثل هذا الكلام اما تعلم ان هذا الكلام يكسر قلوب الرجال عن الحرب والقتال وانت لو
عرفت ما كنت تصف لهم شيئا من ذلك بل تثبتهم وتامرهم بالصعود على الجبل ويلتقوا الاعداء
ولكن انظر الى هذا الفارس واخبرنى من يكون فنظر له وقال لا اعرفه فقال له هذا هو البطل
الصنديد والفارس الجليد الليث الهمام والبطل الضّرغام هذا هو الزبير بن العوّام واما
هذين الشجاعين الذين تراهم احدهما عمرو بن اميّة الضمرى والثانى عبد الله بن انيس الذين هم

Marfat.com

اذا سار وا يسبقون الريح ولذلك سار وا على اقدامهم والزبير بن العوام راكب من دونهم
قال الراوى فلما سمع كنانة من هذا الرجل ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه ظلاما
وقال يا ويلكم تفرّقوا حول هذا الجبل واصعدوا منه وتفرّقوا حول هؤلاء الثلاثة
انفار وانتم رجال كثيرة واحملوا عليهم وضائقوهم ولا تقتلوا منهم احدا بل انتا خذهم
بالحياة الى عند الملك راس الغول وكان هذا الكلام يسمعونه الثلاثة فعند ذلك
قال لهم الزبير بن العوّام دعونا ننزل لهم قبل ان يحاصرون فى هذا الجبل وانت يا عمرو
دعنى احاربهم وامض انت الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بما نحن فيه وانا اقاتلهم
بعون الله تعالى ثم ان عمرو لما سمع كلام الزبير اعطى رجليه للريح وانقام عليها صحيح
فلما نظروه الكفار تعجبوا منه واطلقوا الخيل فى طلبه وهم يريدون ان ياسروه فوالله
ما لحقوا منه غير الغبار قال الراوى وكان بينهم وبين النبى سبعة اميال فلم تكن الا
ساعة واحدة حتى وصل الى خيمة النبى صلى الله عليه وسلم وكان ساعة وصوله النبى كان
نائما فى الخيمة فايقظه واخبره بما جرى له من اوله الى اخره وكشف له عن باطنه وظاهره
فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم من عمرو ذلك الكلام قال اين على ابن ابى طالب
فاجابه الامام بالتلبية فقال له خذ معك مائة فارس وسر بهم وادرك الزبير
بن العوام لانه فى قتال شديد وحرب اكيد هو وعبد الله بن انيس فلما سمع ذلك
الكلام عمرو بن معد يكرب الزبيدى وثب على الاقدام وقال يا رسول الله دع الامام
يقعد وانا امضى اليهم واكفيك شرّهم فقال الامام علىّ بارك الله فيك يا عمرو
اقعد انت وحق النبى صلى الله عليه وسلم لم يمض اليهم غيرى قال الراوى فلما اقتسم
الامام بالنبى صلى الله عليه وسلم قعد عمرو مكانه وركب الامام رضى الله عنه وسار
قال فبينما الزبير بن العوّام يقاتل اشدّ قتال والملعون كنانة يقول خذوه من
كل جانب ومكان وقد دفع الزبير وجهه الى السماء وقال يا الهى وسيدى انت اعلم
بما انا فيه من قتال هؤلاء القوم فاجعل لى من امرى فرجا ومخرجا ومن بين ايديهم مخلصا
ومخرجا انك على كل شئ قدير قال الراوى فبينما الزبير فى كرب شديد وطعن

Marfat.com

اكيدوا ذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان من الفارس
الكرار والليث المغوار وهو ينادى انا ليث بنى غالب انا فارس المشارق
والمغارب انا الاسد الغالب هو الشجاع الكاسب انا على ابن ابى طالب هذا وقد
قد اقبل على القوم وحمل عليهم حملة الاسد الهجوم وفرقهم عن الزبير بن العوام وقد
قتل فى حملته خمسة واربعين فارسا فقال كنانة يا قوم ما هذا الفارس الشديد
والبطل الصنديد فقالوا له هذا ليث بنى غالب هذا الامام على ابن ابيطالب
قال الراوى فلما سمع منهم كنانة ذلك قال لهم يا ويلكم يا اذلال الرجال كيف تصفون
هذا الفارس بالشجاعة والبراعة فليبرز اليه واحد منكم والا اهلكتكم عن
اخركم ثم انه صاح فيهم فخرج له فارس شجاع قال له من انت ايها الفارس فقال
له انا كريم الحسب اصيل النسب انا مفرج الكروب انا مظهر العجب بين العجم والعرب انا
على ابن ابيطالب الشجاع المنتخب قال الراوى فلما سمع اللعين ذلك من الامام
على ارتعدت فرائصه ورجع الى ورائه ولم يقدر ان يبدى له كلاما بل انه لما رجع صاح
فى قومه وقال لهم يا ويلكم يا قوم اعلموا انه قد حل بكم الدمار واتاكم مخرب الديار ومفنى
منكم الصغار والكبار هذا على ابن ابى طالب لفارس الكرار قال الراوى فلما قال هذا
الكلام برز له فارس يقال له عرفجة وقال له يا ويلك يا ابن الاذلال سوف ترى ما
يحل بى منى فى المجال وبعد ان اقتله ارجع اليك واعاقبك على هذا المقال فلما سمع
منه هذا الكلام قال له ابرز اليه وان رجعت فاصنع بى ما شئت وانت الاخر سوف ترى
صحة قولى هذا وقد خرج عرفجة الى الميدان وسار الى ان قاربه بالالزام وبادره بطعنة
فمال لها الامام وابطلها بحسن المعرفة ومال اليه الامام على ومسك رمحه بيده وهزه بقوة
ساعده فكسره اربع قطع ورماه بعد ذلك الامام الى الارض قال الراوى فلما راى الكفار
ذلك تعجبوا من قوة حرب الامام ثم ان اللعين عرفجة قوى قلبه واخرج حربة من تحت فخذه
ورجها الى الامام فصبر الامام عليها حتى قاربته ومسكها بيده واخذها من الهوى و
تفرج عليها فاعجبته هذه الحربة فاخذها لنفسه واستحسن ان يقتل بها صاحبها بل انه

Marfat.com

قاربه حتى حف الركاب بالركاب وقبض الامام على على ذلك الملعون من رقبته
وقرط عليه فانكسرت جوزته ومات وهو على سرجه وعجّل الله بروحه الى النار
هذا وقد ارخاه الامام قبله فوقع على الارض قال الراوى فلما رأى ذلك الفارس
الذى كان خرج للامام قبله قال لجماعته انى نصحته فما قبل نصيحتى وحذرته
من خروجه الى هذا الفارس فاراد ان يعاقبنى على مثل ذلك فجزاءه ما حلّ به قال الراوى
فلمّا رأى كنانة ذلك حار فى امره وقال لهم يا قوم لا تخافوا ولا تفزعوا فما بقى يبرز
اليه الا انا بنفسى ثم ان اللعين كنانة برز الى حومة الميدان وصال وجال ولعب
برمحه فى المجال وقال يا على يا ابن ابى طالب سوف ترى ما يحل بك منى قال الراوى
فلما سمع الامام ذلك قال له ويلك يا عدوّ الله لمثلى تقول هذا المقال وحمل الامام
على على هذا الملعون حملة منكرة وصاح عليه فادهشه وخبله وطعنه بالرمح فى
صدره اخرجه يلمع ذراعا من ظهره فوقع على الارض صريعا يخور فى دمه هذا و
لما ان رأى بقيّة القوم ذلك اراد ان يولوا الادبار ويركنوا الى الفرار فانكب عليهم
الزبير بن العوام وعبد الله بن انيس واسقوهم كاس الموت وما وصل منهم الى الديار
الا من يؤدى الاخبار قال الراوى ثم ان الامام على امر الزبير وعبد الله بن انيس ان
يجمعوا اسلحتهم وخيولهم وملبوسهم وما لهم ونوالهم فجمعوها واخذوها وعبد الله
بن انيس محتفظ على الصنم مع انه كان يقاتل وهو ماشى فلما راه الامام قال له
يا عبد الله كيف دخلت على الصنم فاخبره بالقصة من اولها الى اخرها قال الراوى
فلما سمع الامام على منه ذلك تعجب وتبسم ضاحكا ثم ان الامام على رضى الله عنه امرهم
بالمسير فساروا الجميع وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم
فقام الصحابة لملاقاتهم وسلموا عليهم وهنوهم بالسلامة وفرح المؤمنون بخلاص الزبير
بن العوام فدخل الزبير بن العوام الى النبى صلى الله عليه وسلم وقبل يده الشريفة فهنأه
بسلامته وامرهم بالجلوس فجلسوا وبعد ان راق مجلسهم اخرج عبد الله بن انيس الصنم و
وضعه قدام النبى صلى الله عليه وسلم فشكره النبى صلى الله عليه وسلم على فعاله وقال اللهمّ يا ربّنا

Marfat.com

لا آله الا انت وليس غيرك معبود وانت تعلم بجهاد عبادك فتقبل منهم هذا الجهاد
انك على كل شيئ قدير ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم اشار اليهم بكسر هذا الصنم فكسره
الامام على برجله اليسرى فصار اثنتى عشرة قطعة قال الراوى هذا ما كان من امر
هؤلاء واما ما كان من امر اللعين رأس الغول فانه لما ارسل الالف فارس مع كنانة
وابطاء عليهم خبره قامت عليه القيامة ورجع على نفسه بالملامة وارسل يكشف
اخبارهم فرأوهم على الارض قتلى فرجعوا اليه القصد واعلموه بما جرى فلطم على وجهه
ونتف لباقى من لحيته ثم ارسل الى ولده يقال له دعامة وكان قريبا منه فى جانب
الوادى وقال له يا ولدى اعلم ان الرب فراش صناع وانسرق واخبره بما جرى من عبده
وكيف انه عمل حكيما وكيف هرب فلما ان سمع دعامة ذلك صعب عليه وكبر لديه
وامر رجاله بالمسير فتجهزوا وساروا فى كل عساكره وجدّ فى المسير الى ان قارب عساكر
ابيه وتلقاه واخبره بما جرى وبكى وقال له يا ابى ما تحمل هما فانا اسير اليهم برجالى
وابطالى واخذره وسهم على اطراف العوالى واظهر لك خبر الرب فراش واتى به ولو
كانوا وضعوه تحت الارض السفلى قال له والده قد اعجبنى كلامك بارك فيك الاصنام
ثم انه امدّه بعشرة الاف فارس من رجاله وقال له سر اليهم وان احتجت الى عساكر ابعث
الى وانا ارسل اليك كل ما تريد واياك يا ولدى ان تبارز بطلا منهم يقال له على ابن
ابى طالب لانه اقوى منى حربا واشدّ منى ضربا فقال له ولده لا تخاف على فانا لهم
الكفاية ثم انه سار الى قومه بعد ان ودّع اباه وامرهم بالمسير فساروا الى ان وصلوا
الى قدام المسلمين وامرهم اللعين دعامة بالنزول هناك فنزلوا ونصبوا خيامهم وصلحوا
اسلحتهم واقاموا باقى يومهم وليلتهم هذا ولما ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم
بنوره ولاح امر الملعون بالركوب الى الميدان فاصطفّت الصفوف وترتبت المأة والالوف
ولما ان رأت المسلمون الى ترتيبهم فعلوا كفعالهم واصطفوا يمينا وشمالا وجناحين
وقلبا وكانت لعشرة الاف الذين اعظاهم لهم ابوه جعل ولده جلاجل المقدّم عليهم ولما
ان راى المسلمون قد اصطفّوا نزل الى الميدان وصال وجال ولعب برمحه فى الميدان فبرز

اليه العرموم فى عاجل الحال وانطبق عليه فى المجال وطعنه العرموم بطعنة امن من القضاء فنظر اليهما جلا اجل فراها اليه قاصدة غير جائده فاختار فى امره وولى هاربا والى النجاة طالبا فوقعت الطعنة فى جواده الذى هو راكبه فسالت الدماء لكمنا غير قاتلة لان الجواد عند التفاتة كان راحا فما تمكنت منه الحربة ثم ان العرموم

طلب البراز وسأل الانجاز وسار يقول هذه الابيات

جمعنا لهم من كل ليث وضيغم	كتائب يملاء الخافقين ظلالها
اسود اذا جالوا بارض تزجرجت	جوابنها خوفا ونزلت جلالها
فهل فيكم من فارس او مضارب	اذا برزوا ذلت اليهم رجالها

قال الراوى فلما فرغ الملك العرموم من شعره طلب البراز وسال الانجاز فلم يبرز اليه احد فهجم على الميمنة فقتل منها اربع فوارس وعلى الميسرة قتل منها ثلاث فوارس وعلى القلب قتل منه فارس وجرح فارس هذا وقد اهابته الرجال و لم يبرز اليه احد فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك كله فشكره على فعاله واجلسه قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر دعامة بن راشد الغزلانى فانه لما رجع اخوه مهزوما من القتال وبخه على هذه الفعال وقال له يا ويلك يا لاجل تنهزم من حرب المسلمين فوحق الرب فراش لولا انك اخى لقطعت راسك بهذا الحسام قال الراوى فلما سمع جلا اجل من اخيه ذلك الكلام صعب عليه وكبر لديه وقال وحق الرب فراش لا ينزل الى الميدان فى غداة غد غير يحى ولو انى اشرب كاس الهوان اهون على من كلام دعامة القرنهان هذا ولما اصبح الله بالصباح واضا الكريم بنوره ولاح كان اول من فتح باب الحرب جلا اجل ونزل الميدان وطلب البراز وسأل الانجاز فبرز اليه واحد فقتله والثانى اسره وسلمه الى رجاله فقطعوه بالسيوف وهو يقول لا آله الا الله محمد رسول الله قال الراوى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم بذلك غضب غضبا شديدا وقال اين العرموم فاجابه بالتلبية فقال له ابرز لذلك اللعين وائتنى به اسيرا غير قتيل فاجابه بالسمع والطاعة وركب من تلك الساعة وسار

الى بين الصّفّين وقدر مقتل كل عين ولمّا ان سار فى وسط الميدان جعل يقول هذه الابيات

ساريكم اضربا من حسام هندى	من يدى فارس اسد شجاع غالب
اذا جاء نحو طعانه ذو همّة	تضيق عليه الارض من كل جانب
وسوف ترى منى شجاعة ضيغم	بضرب حسام ليس يخطى مضاربى

قال الراوى ولما فرغ العرموم من شعره انطبق على جلاجل واخذ منه واعطاه وصاح فيه ادهشه وفى اموره خبله ومال عليه واخذه اسيرا وقاده ذليلا و حقيرا وسار به الى النبى صلّى الله عليه وسلم واوقفه بين يديه هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر المشركين فانهم لما رأوا العرموم تاخروا الى ورائهم واوقع الله الرّعب فى قلوبهم فوبخهم دعامة على فعالهم وباتوا تلك الليلة فى اشدّ حسرة هذا ما كان من امر هولاء قال الراوى واما ما كان من امر العرموم فانه لما اوقف جلاجل قدام النبى صلى الله عليه وسلم وهو مكتوف اليدين مقيد الرّجلين فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا جلاجل انظر الى اخوانك فانهم قد شرّفوا بدين الاسلام واقرّوا بالوحدانية للملك العلام فان اسلمت تسلم وتمحى عنك الذنوب والاثام فلما سمع جلاجل من النبى صلّى الله عليه وسلم ذلك الكلام اطرق برأسه ساعة وقال ابطل عنى يا محمّد ذلك الكلام واطلب كلّ ما تريد من المال وانا افديك به حالى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم قال له اعلم ان مالى فى ما ذكرته من رغبة وليس لى حاجة الى المال فقال له الاخر وانا لا حاجة لى بالاسلام فافعل فى كل ما تريد قال الراوى وقد تقدّم فى هذه الساعة اخوانه الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله ان اردت ذلك فسلمه الينا عسى ان يميل قلبه للاسلام فاجابهم النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فاخذوه وساروا به الى خيمتهم وما زالوا يحدثونه ويكلمونه الى ان مال قلبه الى الاسلام وقال لهم قد اجبتكم الى ذلك يا اخوانى وجلسوا كلهم الى ان طلع الفجر فقام مقلقل وعرفجة وصلوا صلوة الصبح وجلاجل ينظر اليهما فانفتح قلبه للاسلام ثم انهما بعد ان

Marfat.com

فرغا من الصلوة اخذوه وساروا به الى النبى صلى الله عليه وسلم فاقبل على النبى صلى
الله عليه وسلم وقال له قول على بدلك قولا حقا مخلصا صدقا اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله وآمن به وبرسالته وهداه الله وحسن اسلامه و
فرح النبى صلى الله عليه وسلم هو واصحابه لذلك فرحا شديدا قال الراوى هذا
ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر عامة فانه بلغه خبر اسلام اخيه فصعب
عليه وكبر لديه وكتب الى ابيه واعلمه بما قد سار له وباسلام جلاجل ولده
فاغتم لذلك غما شديدا ما عليه من مزيد ثم ان اللعين امر جيشه بالركوب فركبوا
وساروا معه وما زال سائرا الى ان اقبل على عساكر ولده عامة فقام اليه عامة
وتلقاه فقال له يا ولدى قد زاد همى وغمى وكثرت بليتى وكبرت بلوتى وقد انسرق
الهى وانفك اسيرى وقد اسلم اولادى وافنوا رجالى وابطالى فقال له عامة يا ابى
بالامس قد اسروا ولدك جلاجل وكان الذى اسره فارس لا يطاق وعلقم من المذاق
يقال له اللعموم وقد اخذه وسلمه الى اخوانه وانا اعلم انه اسلم من كثرة ما اضربهم
من ضربهم قال الراوى فلما سمع رأس الغول ذلك ارمى نفسه الى الارض وقد غشى
عليه كثير من ساعة فلما افاق قام على اقدامه وركب جواده وسار نحو عسكره
لاجل ان يحتهم على القتال فبينما هو سائر وقد اقبل على شيخ كبير قد انحنى ظهره من
الكبر وتقوس حتى صار كانه القنطرة فلما راه راس الغول قال من انت وما رأيتك
الا هذه الساعة قال له يا ولدى انا شيخ من مشائخ نجد وكبرائها وقد مررت بكم
فرأيتكم فى هول واحزان وقد بلغنى ان الهلكم سرق وانتم تزعمون ذلك فاتيتكم بهدية
عظيمة ينسر بها خاطركم ويهدى بها سركم حتى تقفوا على ذلك الامر ولكن اخبرنى
ايها الملك عما انت فيه من البكاء والانتحاب فقال له اللعين محارق وقد تعجب من
امره لانه راه لابسا مرقعة من الصوف وتاج راسه مثل تيجان الملوك وراكب على ناقة
عظيمة الشان ومتقلد بسيف هندى ومعه طارقة كانها صاعقة فى وسطه
من الذهب مرصعة بالجواهر والدر ويقود ناقة اخرى عليها هودج عظيم وفى

Marfat.com

راس الهودج هلال من الياقوت الاحمر فظنّ عدوّ الله راس الغول ان هذا من
بعض الملوك فقال له اللعين ايها الشيخ اعلم اننا كنّا فى منازلنا امنين مطمئنين
لا نبالى باحد من العالمين حتى اتى الينا محمد ملك يثرب برجاله وابطاله و
شجعانه وفرسانه فازل شجعاننا واباد ابطالنا واهلك سلطاننا وسرق
الهنا وقد احترنا فى امرنا ثم ان اللعين بكى واشتكى فلما فرغ من بكائه قال له ايها
الشيخ الصّالح ما يكون هذا الامر قال له الشيخ استغفر ربك عسى ان يغفر ذنبك
الربّ فراش حاشاه ان يسرق او يطرقه طارق وهذا الذى فعلته ذنب عظيم فى
حقه فاسأله الغفران قال الراوى فلما سمع اللّعين راس الغول ذلك الكلام زاد
فكره وحار فى امره فقال له الشيخ اعلم ان اله السّماء قد اشتاق اليه فدعاه الى
حضرته لاجل ان يتحدث معه قدر شهر من الزمان ولا بدّ ان يعود اليكم وهو
ليس بغافل منكم وهو ناصركم على عدوّكم وانه قد ارسلنى اليكم بهذا الربّ العظيم
ويامركم ان تعبدوه وتسجدوا له وقد اسوّاه بيده فاسأله عما تريد فانه قريب
مجيب ثم انه عمد الى الناقة الحمراء وابركها بين يدى اللعين ومديده الى الهودج
اخرج له صنما محكما وله عينان مثل الياقوت الاحمر ياخذان بالبصر فلما نظر
راس الغول الى ذلك اختار واخذه الانبهار ثم انه اشار الى الصنم وقال له يا ربّ
انت القريب المجيب طيّب قلوب عبادك وانصرهم على اعدائك فانى قد دعوتك
بهمة زائدة فتقبل منى وسكت ينظر ربّه الجواب واذا بالصنم هاج وماج وتحرّك
ذات اليمين وذات الشمال وخرج من فمه الدّخان ونادى وقال يا معاشر
عبادى اعلموا ان لا اله الا انا ولا يكون اله غيرى فيا شقاوة من كسر تربى يا
سعد من نصرته وانى ناصركم على عدوّكم وان رب السماء طلب الربّ فراش يتحدث
معه وقد ارسلنى اليكم لاجل نصركم حتى ياتى اليكم قال الراوى فلما سمع اللعين
راس الغول ذلك خرّ له ساجدا من دون الملك الجبّار وامر قومه بالسجود له فسجدوا
عن اخرهم وقد فرحوا فرحا شديدا مما عليه من مزيد وظن اللعين ان هذا فيه نجاح

Marfat.com

الاحوال ولم يعلم انه زور ومحال وبعد السجود امرهم ان يشيلوا الصنم فى القبة
ويحرسونه ويقربوا له قربانا من البقر والنياق وياخذوا ذلك الشيخ الى دار
الضيافة فاجابوه بالسمع والطاعة وفعلوا ما امرهم به اللعين رأس الغول
ووضعوا الطعام بين يدى هذا الشيخ فامتنع عن الماكولات من الطعام والشراب
فقال لهم يا قوم انى حلفت بالرب فراش لا اكل طعاما ولا اشرب شرابا حتى يرزقنى
النصر على محمد الساحر وانا الان سائر اليه واشفى قلبى منه واريح فؤادى من
على ابن ابيطالب فصلحوا عددكم وطيبوا نفوسكم ولا تتاخروا عن قتال المسلمين
ثم انه انصرف عنهم ولم يجدوا له خبرا ولا اثرا قال الراوى فتعجبوا من ذلك وكان السبب
فى ذلك ان هذا الشيخ هو اللعين ابليس فانه لما قدم أوهما حمل برأس الغول قبل
على ولده وقال له يا ولدى انت تعلم بما حمل برأس الغول من المسلمين وان اولاده قد
اسلموا وقد انسرق الصنم الذى كانوا يعبدونه وانا اخاف ان يكثر عليهم فيسلم مثل
اولاده وانى ريدان اصنع له صنما محكما مثل الاول وادخل به عليه وارجعهم الى عبادته
واريد منك ان تدخل فى جوف الصنم وتكلم كل من كلمك وكل من شكى اليك اجبه
باحسن مقال لانه حقق ان صنمه سرق وان عبادة الاصنام على الباطل وانا
اخاف ان يعرف ان عبادة الاصنام على الباطل ويقول لو كان فيها سر ما كانوا سرقوا
وربما زاد عليه القهر فيرجع عن عبادة الاصنام ويدخل فى دين الاسلام فماذا تقول
يا ولدى فقال له السمع والطاعة ثم ان ابليس صنع ذلك الصنم وسار به الى راس الغول
كما وصفنا قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر اللعين راس
الغول فان الحراس دخلوا عليه واعلموه بامتناع الشيخ من الاكل وكيف قال من المقال
وكيف انه سار فلم يجدوه فقال لهم ربما يكون هذا الشيخ من اعوان هذا الرب الذى
جاءنا ثم انه قام من وقته وساعته ودخل على زوجته وكانت اسمها سامخة بنت
الذبلح وكان اللعين يسمع لقولها ويصغى لكل كلامها ثم انه اخبرها بالقصة من اولها
الى اخرها فقال له زوجته دعك من هذا كله واطلب القتال ولا تتاخر عنه ساعة

واحدة

واحدة ولكن تاخذ الهلك معك وتهجم عليهم بجنودك وكامل عشيرتك و
اعلم ان الهلك يجيبك وهو وعدك بالنصر على اعداءك قال الراوى ونزل عدو
الله بجيوشه فملأ الارض فلما رأى المسلمون ذلك قالوا يا رسول الله ان
عدو الله يريد الحرب بجيوشه ومالنا بهم من طاقة لانهم جنود كثيرة وكان ذلك
كله خارج الحصن فى وسع الوادى الرابع هذا وقد حصل للمسلمين وجع عظيما
وهم ينصبون خيامهم الى ان اقبل الليل بالاعتكار ودام الديوم وظهرت
النجوم فقال الوزير عبد الله وقد احضر عبده وكان من الخواص عنده وكان
صاحب سره ومطيع امره وحافظ ماله وكان الوزير يعلم باسلامه وكان اسمه
المبارك فقال له يا مبارك اعلم انى قد بان لى الحق من الباطل وانى اسلمت اسلاما
صحيحا وانى اعلم منك بالاسلام فانهض من وقتك وساعتك الى النبى صلى الله
عليه وسلم واقرئه منى السلام واعطه هذه السرة وهى الف مثقال من الذهب و
خمسمائة اوقية من الفضة فاوصلها اليه وقل له يقرئ سلامنا على كل العساكر والرجال
وقل له لا تخف ولا تحزن فان الجيش الذى معه عدو الله اكثره نسا وكهول وعبيد اولاد
لان فرسانه قد فنيت وابطاله قد محيت فاذا طلبوا البراز فابرزوا اليهم بالرجال
ولاقتالهم واعلم رسول الله بالذى اتى الى رأس الغول وزعم انه رجل من نجد ومعه
صنما مصنوعا وها هو اخذه معه فى هودجه الذى اتى به لاجل ان يقاتلكم وهو معه لاجل
ان ينصره عليكم وقد قال له ان اله السماء طلب الرب فراش ان يتحدث معه فقد كذب
والله فى مقالته واعلمه يا مبارك بكل ما قد جرى قال له السمع والطاعة ثم انه قام من وقته
وساعته وركب بناقته وقبل يد سيده الوزير وسار الى عسكر المسلمين واذا بهم سالوه من اين انت
ومن اين اقبلت والى اين تريد فقال لهم اريد النبى صلى الله عليه وسلم وانى من عند عبد الله الوزير
فلما سمعوا منه ذلك خلوا سبيله فسار الى ان وصل الى النبى صلى الله عليه وسلم وقبل يده
وقال له السلام عليك يا رسول الله ان الوزير ارسلنى اليك بهذه الهدية وهو يسلم عليك
ويقول لك كذا كذا وقد قال له على كل ما اخبره به الوزير من اوله الى اخره هذا وقد امر النبى

صلى الله عليه وسلم باحضار اصحابه فحضروا جميعا واخذوا المال من العبد وفرقوه
على بعضهم البعض قال الراوى ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انى عزمت على ان
افرق المسلمين ثلاثة فرق فاذا طلعت الشمس احمل بمن معى من المسلمين وننهزم
قدامهم قليلا فاذا رأوا منا على ذلك يطمعوا فينا ويقصدوا الينا فاذا رأيناذلك نرد
عليهم ويكون قد خرج عليهم القسم الثانى فبذلك يكونوا فى وساطنا واذا هرب
منهم احد من القتال يدركه القسم الثالث على الرماح الطوال ثم ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال لابد لنا بذلك ان نقتلهم عن اخرهم انشاء الله تعالى ثم انه امر عمرو بن معدى
كرب الزبيدى ان ياخذ معه عشرة الاف فارس ويسير الى ميمنة الجبل واوا خر الوادى
ويمكث بهم هناك فاذا سمعت ضرب السيوف فاخرج الينا فيمن معك فقال سمعا و
طاعة لله ولك يا رسول الله ثم ان عمرو اخذ اصحابه وسار كما امره النبى صلى الله عليه
وسلم ثم قال اين على ابن ابيطالب قال لبيك يا رسول الله قال له خذ معك عشرة الاف
وامض بهم الى وسط الجبل واكمن بهم هناك فاذا ضرب النفير فاخرج الينا بمن معك
فقال السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله ثم قال اين المقداد ابن الاسود فاجابه
بالتلبية فاعطاه عشرة الاف وقال له سر خلف الجبل من جهة اليسار واذا سمعت
النفير فاخرج علينا بمن معك فقال السمع والطاعة ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم نهم
مثل ما يريد وكان ذلك ليلا ولما اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره واراح امر
النبى صلى الله عليه وسلم بالركوب فركبوا واصطفوا صفا واحدا هذا ولما ان نظر راس
الغول الى ذلك امر عساكره بالركوب ووضعوا الصنم فى هودج عال ولبسوا الديباج
والحرير ونادى يا معاشر الرجال ان الهكم قد خرج معكم الى قتال المسلمين وانه ناصركم
عليهم فاصدقوانى حملتكم قال الراوى فلما سمعوا ذلك الكلام قاموا وركبوا خيولهم و
وقفوا صفا واحدا وظنوا ان الصنم معهم يقاتل وينفعهم كما زعم راس الغول هذا وقد
حملوا حملة واحدة فالتقت الطائفتان وتقابل الفريقان واشتد الزحام وكثر الصدام
وقل الكلام ودارت رحى الحروب واشتد بالناس الكروب واشتعلت نار الحرب وقوى

الطعن والضرب واسقوا بعضهم كاسات العطب وحمى الحرب وقد البر وقد احسّ حوافر
الخيل بشرار هذا وقد اشار النبى صلى الله عليه وسلم الى عساكر الاسلام فانهزموا كما امرهم
بالامس فطلبوا لانفسهم النجاة قال الراوى فلما نظر رأس الغول الى هزيمتهم صاح فى
قومه باعلى صوته وقال يا رجال ان الهكم الربّ فراش قد نصركم على اعداءكم رد
انهم ببركته انكسروا وولوا الادبار وركنوا الى الفرار فالحقوهم وضيقوا عليهم
واقتلوهم عن اخرهم ثم ان اللعين حمل فى اوائل القوم وطلبوا المنهزمين حتى ساروا
من وراءهم وقد تيقن الكفّار بنصرتهم فعند ذلك امر النبى صلى الله عليه وسلم
بضرب النفير فضربوه فخرج عمرو بن معديكرب الزبيدى بمن معه من جهة الميمنة و
خرج المقداد بن الاسود وراءه واقبل الامام على فى الوسط وخالد بن الوليد فى الميسرة و
كل منهم بمن معه هذا وقد احتاطوا بالمشركين من كل جانب ووضعوا السّيف فيهم من كلّ
الجهات فما كان الا لحة عين الا افنوهم عن اخرهم وما نجى منهم الا من كان جواده سابقا
او عمره باقيا وقد وقعت عليهم الكسرة وجاءت للاسلام من ربهم النصرة وولى الادبار
راس الغول وولده دعامه وركنوا الى الفرار وما اخذوا معهم شيئا خلاف الصنم هذا وقد
لموا المسلمون الاسلاب والخيول والاموال فكانت غنيمة عظيمة لا تقدر وقيمة وحرجعوا
المسلمون الى الوادى وهم يصيحون بالتهليل والتكبير والصلوة والسلام على البشير النذير
قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر اللعين راس الغول فانه لما
انهزم هو وما بقى من قومه وولده دعامه وقد ملكوا المسلمون الوادى الرابع فساروا
عدوا الله الى الوادى الخامس وهو لا يصدقون بالنجاة وقد اجتمعت عليه اصحاب ذلك الوادى
واجتمع عليه ابطال ورجال وخلع عليهم الخلع وفرّق عليهم الاموال ثم استخلف ولده دعام
على الرجال ودخل اللعين على زوجته وشكى لها حاله وبكى بين يديها فرق قلبها عليه وبكت
على بكائه وكانت له بنت يقال لها الزلفا وهى ذات حسن وجمال وقد واعتدال وكانت
محبوبة عند ابيها اكثر من اولاده جميعا وكانت ذات فصاحة وفطانة وكانت اذا برزت الى
الميدان لم يقهرها احد من الفرسان وكان قد خطبها جميع الملوك من ابيها وبذلوا فيها الاموال

فارسل اليهم ابوها وقال لهم ان كل من جاء اليها وتقاتل معها وقهرها في الحرب فهي له
زوجه فتجارت الملوك اليها وكان كل من يبرز لها في الميدان تقهرته وفي الحرب غلبته و
كانت قد فعلت تلك الفعال مع مأئة وتسعين فارسا من اولاد الملوك فشاعت تسعة
اخبارها في جميع القرى بما فعلت فلم يقدم احد ان يأتي اليها ويخطبها من ابيها هذا و
لما دخل اليها والدها ذلك اليوم وقد شكى من محمد والده وقال يا بنتي محمد اخذ اولادي
الثلاثة وهم اخوتك وادخلهم في دينه وهم كل يوم يبرزون الى الميدان ويقتلون كل
من يبرز من رجالنا قال الراوي فلما سمعت زلفا من ابيها ذلك قالت له يا ابي اما ما
ذكرت لنا من اخواني فانهم ذوو عقل شديد بل وراي سديد ولولا انهم ظهر لهم الحق وبان
لهم الصدق ما كانوا اتبعوا محمدا قط لان اخوتي ما هم من الرجال الذين تؤثر فيهم الاسحار
فان اطعتني يا ابي فادخل في دين محمد وتصالحه وتاخذه لنا صديقا وتحفظ اموالك
واولادك وبلادك وتترك عبادة الاصنام وتتبع عبادة الملك العلام فان فعلت
ذلك كان هذا خيرا لك مما انت فيه من هذا العناد وامور الفساد قال الراوي فلما سمع
اللعين عدو الله من ابنته ذلك الكلام صار الضيا في وجهه ظلاما وقال لها وانت الاخرى
رضيت بدين محمد واغضبت الرب فراش وانى اخاف من غضبه عليك فقالت له
يا ابي وحياة رأسك لو كان له سر لمنع نفسه من الذي سرقه وكان سخط الذي ينقله من
مكان الى مكان قال الراوي فلما سمع رأس الغول من ابنته الامر المهول كبر لديه وصعب
عليه وقام اليها ولطمها على وجهها وسحب سيفه واراد ان يقتلها فهربت من بين يديه
وراحت غاضبة عليه وقد احدقت بها جواريها وسالوها عن امرها فقالت انصرفوا عني
فقد اصابني من الامراض مرض عظيم ثم انها تركتهم وسارت الى مخدع لها ودعت بعبد لها
يقال له صادم وكان كاتم سرها وقالت له يا صادم هل لك ان تقضي حاجتي وبعد
ذلك انت حر لوجه الله تعالى الكريم ولك مني الف دينار فقال لها السمع والطاعة فقالت
له انطلق من وقتك وساعتك الى مرة سيد بني عوف واعطه هذا الكتاب وائتني
برد الجواب فقال لها السمع والطاعة واخذ منها الكتاب وصار للعبد كما امرته

هذا ما

هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر اللعين رأس الغول
فانه بعد ان لطم ابنته على وجهها تركها وسار وهو فى اشد الغضب وما احد يقدر
ان يكلمه وخرج من المكان وهو لا يبدى لاحد كلاما الى ان ذهب النهار و
اقبل الليل بالاعتكار وهو كاظم لا يتكلم هذا ما كان من امر هولاء واما ما
كان من امر العبد صادم فانه ما زال سائرا وقد جدّ فى سيره ليلا ونهارا حتى
وصل الى حى بنى عوف فوجد مرة جالسا على سرير مملكته ويسوى على النار
لحم اسد لانه كان اقتنص اسدا وذبحه وجعل يشويه هو وخواص دولته ولما
ان قدم العبد الى مرّة قبل يده وقال له يا سيّدى لى اليك حاجة واريد ان تسير
معى الى بعيد وتقضينى اياها فعندها قال مرة وقد تعجب السمع والطاعة ثم
قام من بين دولته من تلك السّاعة وتباعد واياه عنهم واخرج له الكتاب واعطاه
اياه ففضّه وقراءه وكان فيه من عند الملكة الزلفا الى من بين يدى الامير مرّة
الذى كان قد خطبنى من ابى فاعلم انى مغرمه بحبّك كما انت مغرم بحبى وانا قد جرى
لى مع ابى مشاجرة من اجلك وقد منعنى عنك وانى اريد ان تأتى الى ليلا وتأخذنى وتسير
الى بلادك ونعيش مع بعضنا باقى الايّام وقد اعلمتك فاسرع الى برد الجواب واعلم
اننا مقيمون فى الوادى الخامس من وادى تيرأس الغول لان الوادى الرابع ملك محمد قال الراوى
فلما سمع ذلك الجواب تهلل وجهه بالنور وازداد فرحا وسرورا واعطى للعبد مائة دينار
وقال له سر الى مولاتك واخبرها بانى سائر على اثرك فى ليلتى هذه فسار العبد وجدّ
فى المسير الى ان وصل الى سيدته واخبرها بقدوم مرّة ففرحت بذلك وقعدت فى انتظاره
وكانت تلك الليلة شديدة البرد والظلام هذا ما كان من امر الزلفا قال الراوى واما ما
كان من امر مرّة فانه بعد ان اكل الاسد هو وولده وشربوا من الخمور بحسب كفايتهم وما زال
يحادث اصحابه الى ان اخذوا راحتهم وقاموا الى مواضعهم ثم انه دعى بعبد له يقال له فلاح
فاجابه بالتلبية فقال يا فلاح ائتنى بجوادى فاتى به اليه فركب مرة الجواد وسار بعد
ان لبس عدة الحرب والجلاد وقال لعبده ائتنى بهودج وشده على ناقة جيدة فاحضر

لهما طلب وسار هو والعبد والناقة الحاذن توسط الطريق فقال مرّة لعبده ارجع
الى مكانك الى ان اعود اليك ولا تخبر احدا بخبري فقال له السمع والطاعة
ثم رجع العبد من تلك السّاعة وسار مرة في البر بمفرده الى ان قارب وادي
الزهرة وقد دخل الناقة في مغارة وعقلها بعد ان اناخها وربط الجواد وسار
ليلا وجعل يتخطى الخيام حتى وصل الى خيمة الزلفا وكانت منفردة وحدها
من حين جرى ذلك الامر فلما ان صار في باب الخيمة اخذ من الارض حصاة ورماها
بها فوقعت الحصاة على جارية من جواريها فانتبهت وقالت يا مولائي انت
رميتني بهذه الحصاة فعرفت المعنى فقالت لها نعم انا الذي رميتك بالحصاة اما
تعلمي اني مريضة مما فعل معي ابي وانت تنامي وتشخري فقلقتني فلاجل ذلك ضربتك
بهذه الحصاة فقومي الآن من الداخل ونامي بعيدا عني لاني اريد ان انام الى خارج الخيمة
واشم الهوى فقامت الجارية ونامت كما امرتها هذا والزلفا قد خرجت من الخيمة فوجدت
مرّة بن كعب سيد بني عوف واقفا في انتظارها فسلمت عليه قالت له سرنا فقال
لها السّمع والطّاعة ثم انها لبست درعا ضيقا من تحت ثوابها وتقلدت بسيفها و
تعممت بعمة مليحة واخذت عدّة حرب كاملة وركبت جوادها وصارت مع مرّة من
وقتها وساعتها وسارت هي ومرّة حتى قطعوا مسافة كاملة وقد وصلوا الى المغارة
التي فيها الهودج فنزلوا في جانب ماء سائل من عيون الجبال فجلسوا هناك فاكلوا وشربوا
فقالت يا مرّة هل بلغك ما فعل محمّد بن عبد الله من قتل رجالنا ونهب اموالنا واخذ بناتنا
وبلادنا فقال بلغني ولكن هذا من السحر المبين فقالت له يا مرّة اريد ان اشاورك بامر
خطر ببالي فان كان فيه صواب فعلناه وان كان فيه خطاء تركناه فقال لها وما يكون ذلك
الامر فقالت له قد بان لي ان محمد بن عبد الله على الحق ودينه هو الصّدق وما نحن فيه
هو الباطل ولو كان الحق معنا ما كانوا اخوتي اسلموا وتبعوا هذا النبي الكريم وانا مرادي ان
اتبع دينه واسلم انا وانت على يديه هو الذي يزوّجنا الى بعضنا وهذا ما خطر ببالي فماذا
انت قائل قال الرّاوي فلما تحققت منه ضدّ ذلك قالت له تبا لك من شجاع لا تنه

Marfat.com

لما سمع ذلك منها غضب غضبا شديدا مما عليه من مزيد وقال لها وحق الرب فراش لولا انى مسلوب بحبك وقتيل فى هواك لقتلتك فى هذه الساعة فلما تحققت ذلك قالت له تبالك من بطل شجاع فوحق الرب فراش انك لقوى فى دينك وما فعلت هذه الفعال وتكلمت بهذا المقال الا على سبيل الاحتيال لان قصدى انا امتحنك وانظر كلامك فوجدتك على الحق وهذا شان الفروسية ثم انها صارت تخادعه فى الكلام حتى احتوت على قلبه واخذت سمعه وبصره ولبه وقد تولع بحسنها وجمالها وزال عنه ما كان قد اعتراه من مقالها فلما فاض به عشقه وتغير به حاله قام الى جواده واخرج من تحت كابه خمرا كان معه فشربها واعرض على الزلفاء فقالت يا حبيبى انا لا اشرب بلا فى اخاف اذا سكرنا نحن الاثنان اندهمنا الخيل والرجال فقال لها انى اريد ان اشرب الخمر معك وادخل عليك فى هذه المغارة لان قلبى قد انكوى بالنار وما بقى لى جلد على الاصطبار فقالت له وقد ضحكت نحن من مدة يارك قريبون والايام بيننا كثيرة وها انا لك طول الشهور والسنين وكان ذلك الكلام عند مرة الذى من شرب المدام وما زالت الزلفا تخادعه وتحاذثه الى ان غلب عليه النوم فنام وهو سكران فقامت البر وجردت سيفها وضربته به على عاتقه فطلع يلمع من علائقه وكان هناك حفرة فالقته فيها بعد ان اخذت ما عليه وسارت الى الناقة فاخذتها وركبت جوادها وسارت طالبة عسكر الاسلام هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر اللعين راس الغول فانه لما ضربت بنته وفاق بعد ذلك من غشوته قال فى نفسه لا بد ان الزلفا قد صعب عليها الذى فعلته بها ثم انه نهض من وقته وساعته الى زوجته وقال لها انى اخاف ان الزلفا تكون قد اخذت على خاطرها منى فتمضى الى اخوتها وتسلم وتحارب مع المسلمين فامضى الان اليها وخذى بخاطرها عنى فقالت له السمع والطاعة ثم انها قامت الى خيمتها ودخلت عليها فما وجدتها فسالت الجوارى عنها فما احد اعطاها خبرها وقالوا لا نعلم بحالها فرجعت امها صارخة واخبرت اباها بما قد تدبر فلطم على وجهه حتى غشى عليه وخرج من ساعته فارسل اربعة من النجابين يكشفون خبر الزلفا وجعل

Marfat.com

كل واحد على طريق وارسل على اثرهم الف فارس وقعد ينظر ما يأتى من الاخبار هذا ما
كان من امر هولاء وقال الراوى واما ما كان من امر الزلفا فانها كانت ساترة فى البر
واذا هى بالفارس الاوّل الذى ارسلوا بوها فلما رأته قاطعت عليه وقالت له من انت
ايها الفارس والى اين انت سائر فقال لها من رجال راس الغول وانى سائر فى طلب ابنته
الزلفا لانها هربت وانتقمن تكون من الغرباء فقالت له انا الزلفا بنت راس الغول و
سائرة الى محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله وهو اشرف العرب والعجم فقال لها وقد
غضب من كلامها يا ويلك تترك دينك ودين اباءك واجدادك فان اطعتنى فارجعى
الى ابيك وانا اشفع لك عنده والا اخذتك قهرًا فما صبرت الزلفاء ان يتم كلامه حتى
ضربته بالحسام على هامته فارمت راسه وتركته وسارت واذا بفارس اخر قد خرج
عليها ففعلت به مثل الاوّل وكذلك الثالث والرابع ولم تزل حتى قتلت الاربعة
واذا هى بغبرة قد اقبلت والى نحوها تبادرت وقد عرفوا اهل هذه الغبرة ان هذه هى
الزلفى لما ان راوا النجابين مقتولين وكانت هذه الغبرة هى الالف فارس الذين ارسلهم
راس الغول وكان المقدّم عليهم رجلا يقال له الهياف فقال لهم دعونى انا لها ثم انه
انحدر اليها وطلبها فضربته من غير كلام اطاح راسه عن الهام هذا ولما نظروا القوم الى
ذلك حملوا على الزلفا من كل جانب ومكان فقال رجل منهم يا رجال ما تخشون العار تحملون
انتم الجميع على فارس واحد فدعونى انا اخرج اليه واكفيكم شرّه واعود اليكم فما تم
تمّ الكلام حتى طارت راسه من دون الاقوام فازدادوا غضبًا وتبادرت اليها الاقوام من
كل جانب ومكان فحملت عليهم بمفردها قدر ساعة زمانية وقد كلّت سواعدها و
ايقنت بالهلاك قال الراوى فلما رأت الزلفا ذلك رفعت وجهها الى السماء وقالت
اللهم يا رب محمّد اسالك بحقّه عليك انت تعلم انى تركت دين اباءى واجدادى وسرت
الى دين محمّد صلى الله عليه وسلم فان كان دينه على الحق فلا تبغضنى فيه وانصرنى اللهم
على اعداء الدين وهؤلاء القوم المشركين وهب لى اللهم حسن اليقين لانى اريد المسير
الى هذا النبى الامين واسلم على يديه واسلم امرى اليك يا رب العالمين قال الراوى وهو

ابن عباس فوحق محمد صلى الله عليه وسلم ما تم دعاؤها حتى عرجت اليها الملائكة و
نزلوا لها من السماء في صفة الرجال باذن الملك المتعال وعليهم ثياب من السندس
الاخضر وقد احاطوا بالكفار من جميع الجهات فكان الملك يضرب الفارس فيغور
في الارض ومنهم من يرفعه الملك على يده ويصعد به الى الجو الاعلى ويرميه الى
الارض فلا يصل الارض هو وجواده الا وهو مقطع قطعا وما زالوا بهم كذلك الى ان
اهلكوهم عن اخرهم ولا نجى منهم ديار ولا من ينفخ النار قال الراوي فلما نظرت الزلفا
الى ذلك زاد ايمانها وعلمت ان الله واحد فرد وصمد وثبت يقينها ولم تزل الزلفا سائرة
الى ان قاربت عساكر المسلمين واذا بها رأت فارسين مقبلين من جوف الوادي وهما
يطردان وحشا من الغزال فلما رأت الزلفا ذلك اطلقت عنان جوادها وطردت وراء
الوحش وضربته بحربة في جنبه فوقع على الارض فرجعت اليه وذبحته واوقدت
النيران وشوحته والى هذين الفارسين قدمته وقالت لهما كلوا يا وجوه العرب فتعجبوا
من ذلك غاية العجب وقالوا لها من انت يا فارس العرب فاخبرنا بالحسب والنسب واكشف
لنا من لثامك حتى نعرف قدرك ونرفع شانك قال الراوي فكشفت الزلفا وجهها و
شالت اللثام عن جبينها فنظروا الى وجهها كالهلال تبارك ربي ذو الجلال فلما نظروا
اليها صاحوا باعلى صوت اختنا ورب الكعبة ثم قاموا اليها وسلموا في الحال عليها وقالوا
لها ما سبب قدومك فاخبرتهم بما جرى من اوله الى اخره وكشفت لهم عن باطنه وظاهره
وكيف قتلت تمرة والملائكة التي نزلوا لها من السماء وما جرى وما وقع لها في
طريقها وانها ارادت الاسلام على يد النبي صلى الله عليه وسلم قال الراوي
فلما سمعوا اختهم منها ذلك الكلام وهم المقلقل وعرفجة هللوا وكبروا وفرحوا
واستبشروا وقد اخذوها وساروا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الراوي
هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر اللعين راس الغول فانه اقام ينتظر امر
القصاد الذين ارسلهم وامرهم ان يكشفوا اخبار ابنته الزلفا من اول اليوم الى اخره
فما احد اخبره عليهم بخبر ولا اثر فبينما هو كذلك واذا بالوزير قد دخل عليه وقال له

ايها الملك السعيد ماذا جرى من امر الزلفا والرجال الذين ارسلتهم اليها فقال له
يا وزير الزمان ما احد اتانى منهم بخبر ولا اثر فقال له الوزير وقد اراد بذلك هلاك
سلطانه اعلم انها بنتك دخلت الى البدد التمام وتركت عبادة الاصنام وقد اهلكت
الرجال الذين ارسلتهم اليها عن اخرهم بمفردها فان اردت ان تلحقها فاركب
فى جيوشك واقرانك فانها الان ما وصلت الى المسلمين لانها تعوقت فى القتال
مع الفرسان الذين ارسلتهم اليها قال الراوى فلما سمع اللعين ذلك الكلام
غشى عليه ساعة وافاق بعد ذلك وصرخ على قومه بالركوب فركب عشرة الاف
فارس وكان المقدم عليهم رجلا يقال له القتال بن النمر وكان فارسا شديدا وبطلا
صنديدا وكان الوزير عنده عبد يعلم منه بالاسلام وكان حاضرا ذلك الامر والشان
فلما طلع الوزير من عند راس الغول قال له لما ذا فعلت هذه الفعال وقد عوتهم
بالركوب على الاسلام فقال له اعلم انى ما دعوتهم الا لاجل انقطاع اثارهم لان
النبى صلى الله عليه وسلم منصور بالتائيد من الملك المجيد الفعال لما يريد
قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الزلفا فانها هى واخوتها
ساروا كما ذكرنا الى ان طلع عليهم الحر وتوقد البر واراد وا النزول هنالك لاجل الراحة
واذا بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن اللعين القتال و
صحبته عشرة الاف فارس قالت الزلفا لاخوتها ان الخيل قد هجمت فاركبوا خيولكم
قبل ان يتلاحقوا بكم فركبوا خيولهم والزلفا ملثمة باللثام واخوتها عليهم نور اثنية الاسلام
هذا وقد اقبل عليهم رجل من الرجال وقال لهم حيتكم الاصنام فقال له المقلقل علت
عليك الامراض والاسقام وحلت بك الالام وتبرئ منكم الملك العلام يا كلاب
يا عباد الاصنام قال الراوى فقال ذلك الرجل كانكم من اصحاب محمد فقالوا
له نعم من اصحاب محمد وحزبه وجنوده ونشهد ان لا اله الا الله لا اله غيره
فلما سمع القتال منهم ذلك الكلام غضب غضبا شديدا مما عليه من مزيد و
قال خذوهم على اطراف الرماح فاراد وا ان يحملوا عليهم حملة واحدة فقال رجل

Marfat.com

منهم هذا عار عليكم كيف تحملون وانتم عشرة آلاف على ثلاثة فوارس وما لنا ان
نبارزهم فقال القتال هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انه اخرج اليهم
فارسا فبرز الى الميدان فخرج اليه المقلقل فقتله والثانى فى جندله والثالث و
الرابع ولم يزل المقلقل يضرب كل من خرج اليه ولا يتأنى عليه حتى قتل منهم خمسة
وتسعين فارسا فتاخر المشركون الى وراءهم فقال لهم القتال ما لكم تاخرتم عن
القتال مع هذا الفارس فقالوا ما لنا عليه من طاقة فقال لهم الآن يخرج اليه منكم
الف فارس ويحملون عليه حملة صادقة ففى عاجل الحال خرج اليهم الف فارس وطلبوهم
فقال الزلفا بحق محمد يا اخى الا ما تركتنى انا اخرج اليهم فقال لها السمع والطاعة ارتجلى
اليهم لانك قسمت على بقسم عظيم وهو حبيب القلوب الصافية وخليل علام السر و
العلانية وانت الغالبة عليهم ان شاء الله تعالى قال الراوى فتقدمت الزلفا اليهم و
اشارت برمحها عليهم وتمايلت فى سرجها عجبا وترنمت بهذه الابيات طربا وجعلت تقول

تمنيت هذا اليوم حتى لقيته	وقد كنت قبل الان خلف حجابى
ساسقيكموا كأس المنية عاجلا	واجعل من دم الرجال خضابى
وادخل فى الهيجاء حقا بهمة	وابذل فى نصر النبى الهاشمى شبابى
وانى على دين النبى محمد	حبيبى وارجوه ليوم حسابى

قال الراوى ثم انها بعد ذلك حملت على الالف فارس الذين خرجوا اليها وغاصت
فيهم وقتلت رجالهم وابطالهم فانهزموا الباقون من بين يديها وقد افنت اكثر من
نصفهم وما زالوا فى هزيمتهم الى ان وصلوا الى قومهم فلما نظرهم اللعين القتال قال
لهم يا ويلكم قد فزعتم من فارس واحد وهذه الحالة حالتكم وباى وجه تقابلون
الملك وماذا تفعلون ثم انه وبخهم على فعالهم واذا بفارس من رجاله قام على اقدامه
وقال انا ابرز اليه واكفيكم شره لانكم تعرفون همتى ولا تنكرون شجاعتى ثم انه هز جواده
وصار الى حومة الميدان وصاح على الزلفا واخذ معها فى الجولان فصاحت عليه وضربته
بسنان الرمح فى صدره اخرجته يلمع من ظهره وكان لهذا اللعين اخ اشد منه واقوى فخرج

Marfat.com

اليها فجندلته ولم تزل بعدان كسرتهم تقتل كل من برز اليها حتى قتل منهم تسعين
فارسا وطلبت البراز وقد اعطاها الله القوة فلم يبرز اليها احد وتلخرت عنها

الغرهان فجعلت تنشد هذه الابيات

ان هذا اليوم يوم طويل	وهلال للسيف للاعداء غويل
وانى لم ازل ارمى الفوارس	واقطع الاجسام من عرض وطول
واقول ان الله لارب غيره	وما سواه من الاباطيل
واكبر ربى واشهد انه	واحد احد ومحمد نبيه ورسول
واصبح حقا بكل تحية	واهلل واكبر بكثرة التهليل

قال الراوى ثم نادت باعلى صوت يا اصحاب الزور والبهتان وعبادة الاصنام و
الاوثان وحزب الشيطان خمدت والله نيرانكم وذل والله سلطانكم فهل فيكم من
يبرز الى حتى اسقيه كاس الموت جرعا واجعله مقطعا بسيفى قطعا قال الراوى فلما
سمع منها القتال ذلك الكلام كفر وتجبر وتمرد وقال لاصحابه كونوا متفرقين
ثلاث فرق وكل فرقة تحمل على واحد من هذه الشجعان ففعلوا ذلك فاما مقلقل
فانه حمل فرقة الثلاثة الاف فارس وغاص فيهم وقتل منهم رجالا وابطالا وهو يصيح
الله اكبر ولم يزل فيهم الى ان كبا به الجواد وعثر فى رؤس القتلاء وذلك لما حل بالجواد من التعب
الزائد فاخذوه وشدوه كتافا وكشفوا عن وجهه اللثام فعرفوا وصاحوا كلهم وحق
الرب فراش هذا مقلقل ابن ملكنا وبعد ان ملكوه كانت فرقة عرفجة ثلاثة الاف
فتكاثروا عليه وقبضوه الاخر وشدوه كتافا وتعاونوا جميعهم على الزلفا فحملت
عليهم واسقتهم طعنا وضربا فتقدم اليها القتال وطعنها طعنة فزاعت عنها واسقته
اختها فاراد ان يروغ عنها فجاءت فى جنبه الايمن فخرجت من الايسر وعجل الله بروحه الى
النار فوقع قتيلا وفى دماه جذيلا هذا ولما رأت الرجال الذى ذلك تصايحوا على بعضهم
البعض وقالوا عرقبوا جوادها فعرقبوه فوقعت على الارض فقبضوها واوثقوها كتافا
وكشفوا الزردية عن وجهها فعرفوها وقالوا هذه الزلفا بنت ملكنا وقد ملكنا الرب

فراش فيها هى واخوتها والآن نسير بهم الى ملكنا ويبقى لنا الراية البيضاء عنده ثم
انهم اركبوهم على خيولهم بالعرض واراد وان يسيروا الى حجة رأس الغول واذا بالغبار
قد ثار وعلا وسد الاقطار وبان الغبار عن خيول وفرسان وشجعان وفى اوائلهم
بطل من الابطال غارق فى الحديد وهو ينادى ويقول خلوا عنهم يا حزب الشيطان قد
اتاكم الموت النازل والبلاء القابل الليث الغالب والفارس الذى لم يجد مثله فى المشارق و
المغارب ليث بنى غالب على ابن ابى طالب فلما سمعوا القوم ذلك بهتوا واندهشوا و
نظروا الى ذلك القائل واذا بر على ابن ابى طالب وخالد بن الوليد والزبير بن العوام والمقداد
بن الاسود الكندى والفضل بن العباس وعمار بن ياسر وسعيد بن ابى وقاص والعباس
بن مرداس السلمى وعمرو بن معديكرب الزبيدى وعبد الله التميمى رضى الله عنهم وهم
جماعة من المسلمين ثم انهم حملوا عليهم ووضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن اخرهم و
اسروا بعضهم وما نجى منهم لا قليل ولا كثير وخلصوا الثلاثة وهى الزلفا والمقلقل وعزة
وخلصهم الله من ايدى اعدائهم وقد اخذوا اموالهم وسلاحهم وخيولهم وبغالهم وكل ما كان لهم
قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الامام على فانه سلم على الزلفاء
فردت عليه السلام وقبلت ركابه والامام قبل راسها لانه كان حليما وسار والجميع الى
النبى صلى الله عليه وسلم وتقدم الامام على واوقف الثلاثة بين يدى النبى صلى الله عليه
وسلم فسأل الزلفا عن الاسلام فقالت يا رسول الله انا قائلة على يديك اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ففرح النبى صلى الله عليه وسلم باسلامها ثم ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال لها ما سبب سلامك يا زلفاء فقالت له لاى شيء تسأل عن
هذا يا رسول الله وانما هذه هداية رب العالمين فقال لها يا زلفاء اعلمى ان الله سبحانه و
تعالى اخبرنى عن لسان اخى جبرئيل ان سبب اسلامك لطمة وجهك فاشكرى الله السماء
على الاسلام فقالت الزلفا الحمد لله الذى انقذنى من الضلال والكفر والمحال وقد هدانى
الى دين النبى المفضال قال الراوى ثم ان الزلفاء قالت يا رسول الله انى قد جرى لى من
الامر ما هو كذا وكذا ثم انها اخبرته بكل ما جرى عليها فى طريقها ولكن يا رسول الله

انى متعجبة فى امر واحد وهو ان الامام على ومن معه ادركونى وانا مع اللئام انا واو
اخوتى ماسورين وانا قد ازداد عجبى فى ذلك ولم اعلم ما السبب فى ذلك فقال لها
النبى صلى الله عليه وسلم اعلمى ان السبب فى ذلك ان الله سبحانه وتعالى اوحى
الى واعلمنى بالعساكر الذين ارسلهم خلفك وقال لى على ما وقع لك من الاول الى الاخر
وعلى ما عاينت من الاهوال وامرنى ربى ان ارسل ابن عمى اليك فى جماعة من المسلمين
ففعلت كما امرنى ربى وارسلتهم فسارعوا اليكم وخلصوكم من ايدى المشركين فلما
سمعت الزلفا ذلك حمدت الله سبحانه وتعالى وجعلوا يتحدثون هذا ما كان من امر
هولاء قال الراوى واما ما كان من امر راس الغول فانه لما ان ارسل العساكر مع القتالى
كما وصفنا وابطاء خبرهم عليه تقدم اليه ولده دعامة وقال له يا ابى الى متى هذا التاخير
وكانك ما ارسلت هذه الرجال الا لضربنا عنا قتهم ولو كان وقع لهم نصر لكانوا اتوا
الينا فاركب فى جيوشك وابطالك وسر بنا الى المسلمين ونهجم عليهم هجمة واحدة و
نبذل الجهد فيهم ولا نبالى فقال والده هذا هو الصواب والراى الذى لا يعاب ثم
ان اللعين راس الغول امر رجاله وابطاله ان يتجهزوا للركوب فركبوا جميعهم وساروا
الى ان توسطوا المرج ونزلوا فى وادى الزهور وهو الخامس من الاوديه ونصبوا خيامهم
وكان نزولهم وقت اصفرار الشمس هذا وقد اقبل الليل بالاعتكار وولى النهار واوقدوا
الفريقان النيران وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمرو بن اميه الضمرى يا عمرو خذ لك
خمسين فارسا وتولوا الحرس فى هذه الليلة فقال عمرو السمع والطاعة ثم اخذهم وصار
كما امرهم وتولى حرس القوم ولم يزل الى ان مضى من الليل ثلثه واذا بعمرو قال لاصحابه
يا قوم انى اريد ان اكبس حرس المشركين ونفتيهم عن اخرهم لان المشركين كانوا ايضا اخرجوا
لهم حراسا فقالوا له ها نحن بين يديك فافعل ما تريد ثم ان عمرو بن اميه الضمرى سار بالرجال
الى ان توسط القوم واذا بهم قد خرجوا عليهم مثل الجراد المنتشر فلم يشعر الفارس منهم الا
وعشرة من المشركين قد احاطوا به هذا وقد قبضوهم عن اخرهم وكثر الصياح فى العسكر و
كان السبب فى ذلك ان الحراس الذين لراس الغول قد ارسلوا واحدا منهم يكشف خبر حراس المسلمين

وينظر ما هم عليه معولين فمضى فى عرض البرّ الى ان توسّط الوادى وسار قليلا
قليلا الى ان اختلط بهم وكان لابسا مثلهم فما احد منهم انكر عليه وقد دبر عمرو هذا
التدبير وهو حاضر وصبر الى ان سار واوسبق هو واعلمهم بما قد دبر فاخفوا اصواتهم
واوسعوا للقوم الطريق وصبروا الى ان جاء عمرو اليهم وسار عمرو هو ومن معه فى
اوسطهم فقاموا وقبضوا على الجميع كما ذكرنا ووقع الصياح هذا كان السبب لما قدّمنا
قال الراوى فلما سمع النبىّ صلى الله عليه وسلم هذا الصّياح قال اظن ان عمرو واصحابه
اخذوا من الحراس ثم انه امر عبد الله بن انيس ان ينطلق اليهم ويكشف خبرهم فسار عبد الله
كما امره النبىّ صلى الله عليه وسلم وراى عمرو واصحابه جميعا قد قبض عليهم المشركون
فرجع الى النبىّ صلى الله عليه وسلم وهو مغموم وانا به رأى رجلا فى طريقه من المشركين
فاخذه فى يده من غير ان يكلّمه واتى به الى النبىّ صلى الله عليه وسلم واوقفه بين
يديه فقال له النبىّ صلى الله عليه وسلم ما اسمك يا هذا فقال له الرجل اسمى صارم
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك ان تسلم يا صارم لاجل ان يسلمك الله من
عذاب النار فقال نعم يا رسول الله قد اجبتك الى ذلك لان الله قد اوقع حبك فى قلبى
حين نظرت لك وهدانى ربى الى الاسلام وانا اقول على يدك قولا حقا مخلصا صدقا اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمّدا عبده ورسوله ففرح النبىّ صلى الله عليه وسلم باسلامه و
قال له يا صارم الان قد وجب عليك نصرة اخوانك المسلمين وانى اريد منك ان تسير
الى عسكر المشركين ولا تظهر اسلامك عليهم فان وجدت لك طريقا الى خلاصهم فافعل و
جزاك الله خيرا وان لم تجد لك طريقا الى خلاصهم فامض الى الوزير عبد الله واقرءه منى السّلام
وقل له ان النبىّ يامرك ان تمضى الى اخوانك المؤمنين لانى اخاف يا صارم ان يقتلهم هذا اللعين
رأس الغول فقال السّمع والطاعة وسار من تلك السّاعة قال الراوى هذا ما كان من امر
هؤلاء واما ما كان من امر اللعين راس الغول فان الحراس دخلوا عليه عند الصّباح واعرضوا
عليه الاسارى وعمرو فى وائلهم فعرفه اللعين من دونهم فقال له قبحت هذه الشّيبة
يا شيخ السّوء يا راس الفتن الآن بطل سحرك ووقعت فى ايدينا وحقّ الاله الذى

ارسله لنا الوت فراش لاذ يقتلك العذاب ثم صاح على بعض الخدام ان ينصب له
خشبة لاجل ان يصلبه عليها ويرموه بالسهام وقال لهم اعلموا ان كل من اشار علىّ
منكم بتاخيره ساعة ارميت رقبته بهذا الحسام فقالوا له السمع والطاعة ثم انهم
صاروا ينصبون الاخشاب كما امرهم قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان
من امر الامير حمار فانه لما سار من عند النبى صلى الله عليه وسلم ما رأى له خلاصا فى
فكّ الاسارى فسار الى الوزير واخبره بما جرى وما قال النبى صلى الله عليه وسلم
قال الراوى فلما سمع الوزير ذلك فرح فرحا شديدا مما عليه من مزيد وقال الحمد لله
الذى ذكرنى على لسان سيد العرب والعجم ثم انه نهض من وقته قائما على الاقدام
ودخل على الملك فوجده يريد ان يصلب عمرو بن امية الضمرى وقد قال لرجاله انصبوا
له الاخشاب فلما دخل الوزير رحّب به واجلسه بجانبه واخبره بما جرى وكيف اقسم ان
لا احد يتعرض له فلما سمع الوزير منه ذلك الكلام اظهر الفرح والابتسام وقال له حينئذ
الاصنام ورضيت عنك الاحجار والاوثان وانى انا لا اتعرض لك فى ذلك ولا ارى لك
فى فعلك غير انى اجد ان التاخير فيه غاية الصلاح فلا تعجل ايها الملك لانك اذا قتلت هذا
الشيخ السوء ارحته من نفسه واما الراى عندى ان تحفل كل من وقع فى قبضتنا القيود
وكل بهم العبيد والرجال يحفظونهم بالليل والنهار وبعد ذلك نبعثهم الى الوادى
السادس فاذا نحن فرغنا من قتال محمد ونجمع كل من ناسره من المسلمين ونقتلهم
ولا نضيعهم بل نقربهم قربانا للاصنام والاصنام لانك طول عمرك ما قربت لربك قربانا
من المسلمين قال الراوى فلما سمع عدو الله راس العقول اعجبه غاية العجب وقال
له عجبا لك من وزير بالامور خبير ورايك فيه الصواب وظنّ عدو الله برايه الفاسد
انه ناصح له ثم انه دعا صدوا لله بالخراب وقال لهم خذوا معكم مائة فارس وسيروا
الى الوادى السادس وهو وادى الزمهرير واحفظوا هؤلاء الاسارى ليلا و
نهارا ففالوا له السمع والطاعة واراد وا ان يسيروا بهم من تلك الساعة فقال له
الوزير من الراى السديد اننا نصبر بهم الى ان ينقضى ذلك النهار ونسيرهم فى

الليل

اللّیل لانی خاف ان محمّدا یکون له جواسیس فیوصلون الیه الاخبار فیرکب فیمن
معه من الرجل ویخلصهم بذلك منا قال الراوی فلما سمع عدوّ الله رأس الغول
منه ذلك اعجبه وقال له انك لوزیر نصلح لتدبیر الملوك هذا وقد امر اللّعین
عدوّ الله بتاخیرهم الی اللیل وقال للحرّاس اذا مضی هذا النهار فسیروا بهم فی اوائل
اللیل فقالوا له السّمع والطاعة واخذوهم ووضعوهم فی الخیام وجعلوا یحرسونهم
هذا ما کان من امرهم قال الراوی واما ما کان من امر الوزیر عبد الله فانه احضر عبده
وقال له خذ الکتاب واعطه الی النبیّ صلی الله علیه وسلم فقال له السّمع والطاعة
واخذ الکتاب وسار من تلك السّاعة ولم یزل سائرا حتّی وصل الی النبی صلی الله
علیه وسلم وقبل یدیه الشّریفة واعطاه الکتاب فسلّمه النبیّ صلی الله علیه وسلم
لبعض من الصّحابة فقرءه واذا هو فیه بسم الله الرّحمن الرّحیم من عند الوزیر
عبد الله الرّاجی عفو الله الی حضرت سید الامم وشفیع المذنبین من العرب والعجم
اعلم انه قد جری من الامر ها هو کذا وکذا ودخل علینا صارم واعلمنا بما قد قلت له
وسرت انا یا رسول الله الی اللعین فرأیته قد نصب الاخشاب واراد ان یصلب الاسارای
فدبرت له علی تاخیرهم فاعجبه تدبیری وامر بمسیرهم الی وادی الزمهریر فخوفته منکم
وقلت لهم ان لهم جواسیس وصبرته الی اللیل وما فعلت ذلك الا خوفا علیهم ان
یمضوا بهم الی الوادی السادس فلا تلحقوهم وقد ارسلت لك هذا الکتاب لترسل الیهم
جماعة من عندك یربطون لهم فی الطریق ویکون سیرهم فی محل کذا وکذا اخوف
احد یشعر بهم من الکفّار واذا طلعوا علیهم یاخذوا الاسارای منهم ولا یبقوا منهم
اثرا وهذا ما عندك والسّلام قال الراوی فلما سمع النبی صلی الله علیه وسلم ذلك
حمد الله سبحانه وتعالی واشار للعبد ان صارم قال له انه عند مولای الوزیر ثم ان
النبی صلی الله علیه وسلم قال این علی ابن ابی طالب قال له لبیك یا قرة عینی قال له
خذ معك مائتین من الرجال وخذ معك عبد الله بن انیس وسر الی اخوانك المسلمین
فقال له الامام السمع والطاعة ولکن یا رسول الله ان هذا الطریق صعب لمسالك واذا

Marfat.com

مسار فيها الرجال بغير خيولهم كان خيرا لهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم افعلوا مابدا لكم بنجح الله احوالكم قال الراوى فسار الرجال مع الامام وعبد الله يدل بهم على الطريق الى ان اوقفهم فى فم مضيق واذا هى ارض وعرة كثيرة الشعاب مقفرة لاتسمع فيها الا عوى الغيلان والذئاب وقعقعة الشياطين وصعصعة الجان هذا وقد خرجت عليهم منها الغيلان والشياطين واراد وا ان ياخذوهم فى عاجل الحال فنهض الامام على وجرد سيفه ونزل طعنا وضربا فى هذه الوحوش و الاسود وغيرهم فقال عمار بن ياسر والله العظيم رب موسى وعيسى وابراهيم ما ظننا الا ان السماء قد انطبقت على الارض من تلك المضارب وما زال الامام يقتل الاسد بعد الاسد حتى قتل مائة وتسعين اسدا وقد فعل اصحابه مثل فعاله ولله در النخل الذى معه فانه اهلك بقرصاته ثلاثة وعشرين اسدا وكل من قرب للامام من الشياطين وغيرهم اهلكه وهو ثابت على حاله ولكن تغيرت عقول بعض رجاله ولم يزالوا على ذلك حتى نظفوا الوادى مما فيه وقد هربوا عن اخرهم وهربت الجان منه لوقتهم وساعتهم قال الراوى ثم ان الامام على تبطن فى الوادى بمن معه واقام هنالك الى ان حميت الظهيرة واذا بالجان تجمعوا عليهم من كل جانب ومكان وساروا يرمون عليهم النيران فقال الامام لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لانهم اجسام غير اجرام ثم ان الامام هلل هو ومن معه من الرجال واكثروا من قراءة القرآن وقرأ الامام على رضى الله عنه وَاللّٰهُ مِنْ وَّرَآئِهِمْ مُّحِيْطٌ بَلْ هُوَ قُرْاٰنٌ مَّجِيْدٌ فِيْ لَوْحٍ مَّحْفُوْظٍ وقال للاسلام كونوا صفا واحدا ثم ان الامام احاط بالجان واجابوه الاسلام وصار الجن فى اوساطهم والاسلام قد احاطوا بهم لانهم حبسوهم بالاية فما قدروا احد يهرب منهم ووضع الامام السيف فيهم وجعل يمر بهم كالبحر الزاخر هذا و قد فناهم الامام وكانت عدتهم ستة الاف جنى من العتاء وكلهم كافرون برب العالمين و لم يصب المسلمين منهم صائب لتحفظهم بكتاب الله تعالى واطمأنت بذلك قلوب الاسلام وقال الامام صدق ربى لا منقال فى محكم كتابه العزيز كَتَبَ اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَرُسُلِيْ اِنَّ

الله لقوي

Marfat.com

الله لقوى عزيز ثم ان الامام على سار بالرجال وعبد الله بن انيس يدلهم الى وادى الزهرير وهو الوادى السادس فقال عبد الله بن انيس يا امير المؤمنين انزلونا الى هذه المغارة فانى اجدها واسعة وهى لنا نافعة ودعونا نكمن فيها الى ان تاتى الينا الاسارى فنزلوا هناك فقال عبد الله يا ابن عم النبى انى ارى ان امضى الى هذه الدار واستشق عن بعض الاخبار واسالهم عن بعض من الطعام لانى اراكم جائعين فقال له الامام افعل ما بدا لك يا عبد الله فقام عبد الله وقلع ما عليها من الملابس ولبس بعض خرق وكان يدخرها لمثل هذه الاحوال وقوس ظهره واخذ بيده عصاة و سار كانه مخلوع الوسط وغمض عينيه وسار الى ان وصل الى خيام المشركين وطلبهم الاحسان وهو ينادى ويقول انا رجل كفيف البصر وينشد ويقول هذه الابيات

انا الفقير وقد جئت اسألكم	ان الغريب احوج الناس للصدقة
فارحموا فقيرا ضاقت مذاهبه	لا يطرق له اليوم باب ولا حلقة
قد فارق الاهل والاوطان منفردا	دموعه فوق صحن الخد منذفقة
اتاكم يبتغى من فضل جودكم	ويطلب الفضل والاحسان والشفقة
حياكم الهبل الاعلى باجمعكم	يا ذا المكارم فى قلبى نار منطلقة

قال الراوى فلما فرغ من شعره جعل يندب على قتلاهم ويفرج الهم عن مرضاهم ويدعو على محمد واصحابه وهو يعنى بذلك عليهم وعلى ملكهم فبسبب ذلك رقت قلوبهم واخرجوا لهم اللحم الزائد والخبز الزائد فكان شيئا كثيرا فاخذه منهم وسار الى اعلى صخرة عظيمة وهو يجر رجليه فلا يقدر واذا بغبرة قد طلعت عليه فنزل من فوق الصخرة وكشف هذه الغبرة واذا به راه اجمالا وبغالا محملين ثمارا وطعاما متوجهين الى دأس الغول فمضى عنهم واخذ ما كان معه من الزاد وطلب الامام عليا فى المغارة واعطاه اللحم والخبز الذى اتى به واخبره بخبر الغبرة فركب الامام على وطلبها وعبد الله بن انيس فى اثره مثل النسيم هذا وقد اقبل الامام على مقدم تلك الغبرة وكان يقال له صلاح بن عاهد وقال له الى اين انتم

Marfat.com

سائرون فقالوا له الى الملك رأس الغول فقال لهم الامام حطّوا ما معكم وانجوا
بانفسكم فلما سمع صلاح من الامام ذلك الكلام قال له ارواحنا دونه نحمل
عليهم الامام علي رضي الله عنه وهو ينشد و يقول هذه الابيات

انا الامام علي فاعرفوا ضربي	وابشروا كلكم بالذلّ والعطب
اين الفرار وما من ملجاء ابدا	ضيقت في وجوهكم مستوسع الرحب
خلوا طعامكم وارموا سلاحكم	فقد لقيتكموا ارذل العرب
لابدّ من قتلكم ايضا بجمعكم	فان في ذاك من قصدي ومطلبي
والله والله قد افنى جيوشكمو	ولا ابلغكم شيئا من الارب
انى همام شجاع فارس بطل	وليس يخفى على امثالكم حسبي
ثم الصلوة على المختار من مضر	هو الحبيب محمّدا شرف العرب

قال الراوي فلما فرغ الامام علي شعره حمل عليه صلاح فتلقاه الامام بضربة
قبل ان يحول معه وكانت هذه الضربة هاشمية فوقع السيف على راسه
فشقها نصفين وحمل عليهم الامام كالسيل ولم يزل فيهم حتى فناهم عن اخرهم و
اذا بعبد الله بن انيس ساق الجمال والبغال بما عليها وسار بهم الى تلك المغارة وخرج
الامام المأكل والمشرب فاكل المسلمون وشربوا واطمأنت قلوبهم وما فرغوا من
اكلهم حتى طلع عليهم الغبار وعلا وسدّ الافطار وانكشف لهم الغبار بعد ساعة
زمانية واذا بالمشاعل تضوء والرجال بالاسارى قد اقبلوا فقال الامام يا عبد الله
ما هذه القوم المقبلون فقال له انهم الاسارى الذين مع الكفار فقال له الامام
امض اليهم وانظر في كم يكون عددهم فلا بدّ ان يكون عددهم مائتي فارس فغاب
عبد الله بن انيس ثم اتى اليه وقال له صدقت يا امير المؤمنين انهم مائتان قال الراوي
فركب الامام وركب من معه على خيول القتلاء وساروا نحوهم واذا بهم سمعوا اصوات عمرو
بن امية الضمري هو ومن معه وهو ماش على الاقدام واذا نظر اليهما الملاعين و
رأوا منهم التاخير يضربوهم ضربا شديدا وهم ينادون فلم يجابوا ويستغيثون

Marfat.com

فلا يغاثون

فلا یناشدون و یقولون فی ندائهم اللهم خلصنا من هؤلاء الملاعین بحقک و
بحق رسولک الامین یا رب العالمین هذا ولما سمع ذلک الامام علی حمل من معه
علیهم حملة صادقة قال الراوی فلما نظرهم الملاعین قالوا لهم کیف تخلصتم من
هذا الطریق التی هی کثیرة الاوعار والاهوال فقال لهم الامام یا ملاعین اما تعلمون
انا حزب رب العالمین وانصار النبی الامین واین توجهنا کان الله معیننا وناصرنا
علیکم وسوف ترون ما یحل بکم قال الراوی فلما سمعوا من الامام ذلک قالوا له یا ابی
طالب خذ الاساری الذین لک ودعنا نمضی الی حال سبیلنا فان لنا عیالا و
اطفالا فقال لهم الامام والله یا ملاعین ما تنجون من ایدینا الا اذا تبرئتم من دینکم
وقلتم قولا حقا مخلصا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فلما ان
سمعوا ذلک حملوا علیه وحمل من معه علیهم فلم تکن الا ساعة وقد اخذوهم اساری و
ما نجی منهم الا ابن رأس الغول دعامة لانه کان المقدم علیهم فتبعه المسلمون واحاطوا به
من کل جانب ومکان فتلقاهم الملعون ورمی منهم خمس فوارس فلحقه الامام علی وضربه
بسیفه فقطع یده الیمنی وقبض علیه واقتلعه من سرجه واخذه اسیرا وقاده ذلیلا حقیرا
واطلق الامام اساری المسلمین واخذ بهمته من کفره وقال للاساری تسلموهم کما کانوا
متسلمینکم وافعلوا معهم مثل ما کانوا یفعلون معکم فقام عند ذلک عمرو بن امیة
الضمری هو ومن معه وتسلموا الاساری واسقوهم کاس العذاب الالیم هذا ولم یزل الامام
علی بهم سائرا الی ان وصل الی النبی صلی الله علیه وسلم واعلمه بما جری من اوله الی اخره فشکره النبی
صلی الله علیه وسلم ثم انهم باتوا تلک اللیلة الی الصباح فصلی النبی صلی الله علیه وسلم بالضحا
صلوة الافتتاح وامر باحضار الاساری فاحضروهم بین یدیه فاعرض علیهم الاسلام فقالوا
ما لنا بد من حاجة فامر النبی صلی الله علیه وسلم بضرب قابهم بین الفریقین فاخذوهم وساروا
الی ان نظرتهم کل عین وضربوا قابهم وما ابقوا منهم باقیة وقد افنوهم عن اخرهم قال الراوی
ولما ان نظر راس الغول الی ذلک امر رجاله بالحملة لانه علم ان اولاده اسلموا کلهم وهذا
الفاضل اخذوه اسیرا فکادت لذلک روحه ان تخرج من بدنه من الغم الذی اصابه هذا و

Marfat.com

قد حملت الطائفتان على بعضهما البعض وكان الامام علي في الميمنة فقلبها على
الميسرة وخالد بن الوليد والعرهوم في الميسرة وباقي الشجعان في القلب والجناحات
هذا وقد تصادمت الطائفتان على بعضهما واشتد القتال ووقع الضرب بالسيف
اليماني فلله در عمرو بن معديكرب الزبيدي فانه فعل فيهم فعالا تعجز عنها صناديد
الرجال وكذلك المقداد وعمار بن ياسر وعمرو بن امية الضمري ولم يزالوا الى ان ولت
المشركون وكان اول من هرب رأس الغول وهو متحير في امره وقتل من المشركين في تلك
الوقعة خمسة عشر الف فارس واثنين وسبعين فارسا وقتل من المسلمين ثلثمائة
فارس استشهدوا الى رحمة الله تعالى وما زالوا في هزيمتهم الى ان وصلوا الى الوادي
السادس الذي يقال له وادي الزمهرير وقد علا عليهم الذل والهوان ونزلوا هناك
قال الراوي هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر المسلمين فانهم دفنوا موتاهم
بملابسهم كما هي عادة الشهداء ولموا الغنيمة والخير الكثير وفازوا بالنصر من الملك
القدير ورحلوا وراء الكفار طالبين الى وادي الزمهرير هذا ولما ان اصبح الله بالصباح
واضاء الكريم بنوره ولاح تقدم الى السادات الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له يا رسول الله
قد طالت غربتنا وكلما نقتل قوما من هؤلاء الملاعين يأتون بغيرهم فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم ابشروا بالنصر المبين من رب العالمين ثم انه امرهم بالركوب فركبوا وطلبوا
المشركين وكان بهذا الوادي ولد من اولاد رأس الغول يقال له عركمة غير الذي كان مع
الاسارى فقام الى والده وقال له اقسمت عليك يا ابتاه ان تأذن لي بالخروج الى لقاء
هذا العسكر فلا تخالفني بحق الرب فراش فقال له يا بني اني اخاف ان يقتلوك او يأسروك
ويجوز فيك سحرهم فتسلم مثل اخوتك فقال له يا ابي لا تخف علي فانا لست من الرجال
الذين يؤثر فيهم سحر محمد فطيب نفسا وقر عينا فلا بد ان افرق جموعهم فقال له ابوه يا ولدي
ابرز اليهم فان الرب فراش ناصرك عليهم قال الراوي فركب عركمه الى الميدان وطلب البراز
وسال الانجاز فخرج اليه فارس شديد وبطل صنديد يقال له حاتم الاشقر وجال معه عركمه
قدر ساعة وتعلق بمنطقه واخذه اسيرا وسار به الى والده واعطاه اياه ورجع الى

Marfat.com

الميدان فنزل اليه اخوه فاسره ولم يزل يأسر فارسا بعد فارس حتى اسر خمسة وعشرين فارسا من الاسلام ورجع الى والده فاعجبه ذلك فبغى وتجبر وتمرد فقال له والده قد نصرك الرب فراش عليهم وبات للعين قلل الليلة وهو منشرح الفؤاد هذا ولما ان اصبح الله بالصباح واضاء بنوره ولاح صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلوة الافتتاح وقال لاصحابه ابن عرفجة فقال لبيك يا رسول الله فقال من هذا الفارس المعجب بنفسه فقال له هذا عركمة بن رأس الغول وهو فارس شديد وبطل صنديد هذا ولما ان سمعت الزلفا ذلك قامت على اقدامها وقال يا رسول الله ائذن لي بالخروج اليه والهجوم عليه فقال لها ابرزي اليه اعانك الله عليه ففي عجل الحال لبست درعها وركبت جوادها واخذت آلة حربها ونزلت الى الميدان وقد اقبلت على وجهها لثامها وانطبقت على اخيها وجرى بينهما حرب شديد وطعن اكيد الى الى جاء وقت الظهر فاقبل عركمة الى الزلفا وقال لها من تكونين ايها الفارس من عسكر المسلمين فما رأيت اقوى منك باسا ولا اشد منك مراسا ولولا انك من فرسان محمد لقلت انك من ابناء رأس الغول ولكن اقول بحق معبودك الذي تعبده الا ما كشفت لي وجهك وعرفتني بجسبك ونسبك فعند ذلك كشفت الزلفا عن وجهها فلما نظرها عركمة علم انها اخته فقال لها يا زلفا كيف تركت دين اباءك واجدادك واشمت بنا الاعداء يا زلفا ارجعي الى دين الرب فراش والجاه الكبير الذي كنت فيه من دون الناس فقالت له هيهات هيهات وحق رب العالمين اني لا ارجع عن دين الاسلام ولا اعود الى عبادة الاصنام وانت يا اخي اذا قبلت نصيحتي فارجع عما انت فيه من عبادة الاصنام وادخل في دين الاسلام واعبد الملك العلام فاذا خالفت تندم و السلام قال الراوي فلما سمع منها ذلك الكلام غضب غضبا شديدا مما عليه من مزيد وفي الحال حمل عليها حملة منكرة وضايقها فالوت عنان جوادها وانهزمت من قدامه فتبعها وطمع فيها ولم يعلم ان هزيمتها خداع منها فرجعت اليه وضربته بالسيف فوقع على البيضة والرفادة فقدهما ولولا انه رمى نفسه الى الارض لكانت

Marfat.com

فتممته نصفين هذا ولما ان وقع الى الارض نزلت اليه اقل من لمح البصر واخذته سيرا
وقادته ذليلا حقيرا ورجعت به الى ان اوقفه بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم
فامر باحضار اخيه الذى اسره الامام على لانه كان باقيا ولم يقتله فاحضروه و
اوقفوا الاثنين بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وهما عركمة ودعامة فقال لهم
النبى صلى الله عليه وسلم تريدون القتل فى هذه الساعة او الاسلام فاطرقوا الاثنان
برؤسهم الى الارض فكشف الله عن ابصارهم فراوا الجنة والنار وعرفوا ما اعد
الله للقوم الابرار فاقوا الاثنان وهما ناطقان بالشهادتين واسلما اسلاما
صحيحا ففرح النبى صلى الله عليه وسلم قال الراوى واغرب ما فى هذه السيرة العجيبة
ان النبى صلى الله عليه وسلم ظهرت له معجزة عظيمة وهو انه قيل ان النبى صلى الله
عليه وسلم اشار الى يد دعامة التى قطعها الامام على فردها الله سبحانه وتعالى
لوقتها وهو على كل شئ قدير ففرح دعامة بذلك وحمد الله سبحانه وتعالى واثبت
ايمانه قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر اللعين راس الغول
فانه لما ان علم ان اولاده قد خرجوا من يده كادت ان ينشق مرارته من كبده ولبس
السواد واكثر التعداد وكان له ولد يقال له جلاجل وقيل ان جلاجل هو الذى سلم
مع اخيه عركمة ودعامة هو الذى كان باقيا من اولاد راس الغول فقال له يا ولدى
ما بقى من اولادى سواك فارحم شيبتى وكبرى ولا تخيب فيك ظنى واحفظ هذا
الوادى فانى سائر بالموالى الى هذه القبائل وابذل هذه الاموال للعرب واستعين
بها على خلاص اولادى من محمد وابن عمه فقال له سمعا وطاعة يا ابى ثم ان اللعين
راس الغول ترك ولده فى الرجال واخذ ماله وبصحبته اربعين فارسا وسار بهم الى
بنى عقال واجزل لهم العطاء وبكى وقد راوه فى اسوء الاحوال فرحموه وامدوه بثلاثة
الاف فارس فاخذهم وسار بهم ونزل على غيرهم وفعل مثل ما فعل هنا ولم يزل
يتوقع على القبائل حتى كملت جنوده اربعين الف فارس فسار بهم وهو يكمن بالنهار
ويسير بالليل حتى قارب الوادى الذى فيه دعامة وارسل له قاصدا يعلمه بما جرى

له من جميع العساكر وانه قد انفق عليهم الاموال التى كانت معه ومال الحصن
السابع ايضا والان قد حضرت بهم الى اوائل الوادى فلما حضر الكتاب الى ولده
دعامة ارسل له القاصد وهو يقول انتظرنى الى الليل لانى اخاف ان اسير اليك
بالنهار فيكسرون المسلمون العساكر هذا ولما اقبلت العشاء الاخيرة ركب دعامة
وسار الى ان التقى بوالده فقال له يا ولدى انى اريد ان ادبّر حيلة فاصنع مكيدة
فى محمّد واصحابه وهو انى قد جئت بعسكر كثيرة وهو مكمون فى الوادى وما يشعر
بهم احد من الاسلام وقصدى ان ابعث لمحمد رسولا هو وابن عمه واقول له انى
اريد ان ادخل فى دينكم فبذلك يتخدّعون ويبطلون القتال واصبر انا الى الليل
واسير اليهم بالعسكر الذين هم مكمنون وافنى عساكر المسلمين وقد فرغنا
منهم وينصرنا الربّ فراش عليهم فقال له ولده هذا هو الصواب والراى الذى
لا يعاب ثم ان اللعين من لطف الله تعالى امر باحضار وزيره ورد عليه المشورة
فاظهر الفرح وقال له تبا لك ايها الملك ان هذا الراى راى سديد وبهذا الراى
تبلغ كل ما تريد فقال له اللعين اكتب لهم كتابا فاعرضه على فكتب الوزير كتابا يقول
فيه من البطل المقول والفارس المجسو الملك راس الغول الى النبى محمد صلى الله عليه
وسلم امّا بعد فانا قاتلناكم وقاتلتمونا وقد جرى بيننا وبينكم ما قد جرى
والان فقد ظهر لنا الحق وبان لنا الصدق ونريد منك ان تكشف عنا الحرب
الى ان نجمع قومنا ونشاورهم فى امر الاسلام وندخل فى دينكم باجمعنا وبعد
ذلك نقرب الوحدانيّة لله ولك بالرّسالة وقرء الكتاب على راس الغول فاعجبه
وطواه وناوله الى احد عبيده فقال له الوزير ان الرسول يكون على قدر المرسل
من عنده فارسل اليه ابن عمّك ليكون ذلك شرفا لك عندهم لانه هو الاخر شريف
هاشمى وبطل قريشى فقال له لقد اشرت بالصواب وادعى فى الحال بابن عمّه
وقال له سر فى الحال الى محمد بهذا الكتاب وائتنى من عنده برد الجواب فعند ذلك
ركب المرسال ناقته واراد المسير واذا بالوزير يقول له يا صارخ قل لمحمّد يقول لك

Marfat.com

وزير الملك صالحنا وانظر الى الابيات التى قالها الحجاف فلمّا ان سار الرجل ودخل
الى النبىّ وقال له ذلك الكلام الذى قال له الوزير فعرف المعنى ثم انه اعطى الكتاب
الى الامام علىّ رضى الله عنه ففرّده وقرأه وعرف رموزه ومعناه ولما ان قرء
الامام الكتاب قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله يقول لك الوزير
صالحنا على الابيات التى قالها الحجاف فامر النبى صلى الله عليه وسلم الامام
عليا ان يرد لهم الجواب يقول فيه بسم الله الرّحمن الرّحيم من عند رسول رب
العالمين محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب الى مخارق عدو الملك الخالق اما ما
ذكرته من كف الحرب وانكم تصالحونا وتسلموا لله رب العالمين فقد اجبناكم الى
سؤالكم فتكونوا من الصّالحين وان خالفتم فلا عدوان الا على الظّالمين وطوى
الكتاب واعطاه للقاصد فاخذه وطلع من عنده قاصدا الى عدو الله راس الغول
قال الراوى هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر النبى صلى الله عليه وسلم
فانه قال لاصحابه من فيكم يعرف الابيات التى قالها الحجاف فقام اليه حسّان

بن ثابت الانصارى وقال يا رسول الله انا اعرفها وانشد وجعل يقول

يا نائما بطول اللّيل مسرورا	ن الحوادث تطلق اهلها سحرا
لا تغرونّ بليل طاب اوّله	فعند اخره قد يوقد الشررا
تنام ليلك لا تأمن غوائله	ستعلم الليل فيه عاقب الكدرا
كم نائما علته الاكدار جميعها	بطارق الشرفية الليل قد غرق

قال الرّاوى فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلّم هذه الابيات قال ان الغدر بين
اعينهم ولذلك حذرنا الوزير وانى اقول والله من ورائهم محيط ثم ان النبىّ صلى
الله عليه وسلّم امر للقوم انهم لا ينامون ويوقدون النيران عند ابواب الخيام ولا
يقعدون فى خيامهم بل يكونوا باسلحتهم ويكمن كل منهم بعيدا عن خيمته ويكون
كلّ منهم حسامه مجذبا وهو يقظان فاذا رأيتموهم قد هجموا عليكم وقصدوا الخيام
فميلوا عليهم ميلة واحدة واسقوهم كأس الحمام وتكونوا انتم الجميع عليكم ثياب

بيض

Marfat.com

بيض لاجل ان تعرفوا بعضكم والله يعطى النصر لمن يشاء فقالوا له السمع والطاعة
هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر اللعين راس الغول فانه
لما ذهب النهار واقبل الليل بالاعتكار امر عساكره بالركوب فركبت والى نحو
المسلمين عولت ونظر راس الغول يمينا ويسارا فلم يجد لهم حسا ولا خبرا فظن انه
بلغ المقصود وانهم كلهم رقود فمال بعساكره الى الخيام وهجم عليها فلم يجد فيها احدا
وكذلك كل من كان معه فوقع الرعب فى قلبه واراد ان يرجع الى ورائه واذا بالاسلام
عليهم قد خرجت والى نحوهم تبادرت ووقع فى عسكره الفناء وصاروا يضربون
بعضهم بعضا ولم يزالوا كذلك الى ان برق ضياء الفجر واذا باللعين رأس الغول التقى
بالمقداد بن الاسود فضربه وجرحه جرحا بليغا وانهزم المقداد وهو يئن من الم
الجرح وبعد ذلك تاخرت الكافرون الى ورائها وقتل منهم فى هذه الليلة عشرون
الف فارس كرار فلما نظر اللعين راس الغول الى ذلك لطم وجهه وقال لا شك ان
مكرنا عائد الينا ولكن لا بد ان فيهم من يأتى الينا ويأخذ اخبارنا ويرسلها اليهم او
فينا من يوالس علينا ويطلعهم على اخبارنا ولولا ذلك لكنا غلبناهم واهلكناهم
وهم نائمون فقال له اكابر قومه ايها الملك ان محمدا ساعدته الايام فما قاتل
عسكرا الا وغلبها ولا برز له جيوش الا واهلكها وان الحيلة ما فيه فائدة والرأى عندنا
اننا نرحل من هنا الى الحصن الذى هو باق من ارضنا وحصوننا وندخل فيه و
نغلق بابه ونحصنه بالمنجنيقات وندافع ونحامى على اولادنا وحريمنا ولم نزل ندافع
ان يبعدوا عنا وينهزموا فقال لهم نعم هذا الراى ولكن اذا فرغ النهار واقبل الليل بالاعتكار
ونوقد النيران ونسير وندخل الحصن من غير ضجة ولا صياح ويكون دخولنا جماعة بعد
جماعة فقالوا له السمع والطاعة هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان
من امر الوزير عبد الله فانه لما سمع هذا الخبر دعى بعبده وقال له يا سعيد سر من وقتك و
ساعتك الى محمد حبيبنا صلى الله عليه وسلم وقل له ان المشركين قد عولوا على الهرب الى
وادى الحصون وهو الوادى السابع ويريدون ان يحاصروكم فى الحصن الكبير واذا فعلوا ذلك

Marfat.com

طال الامر على المسلمين وان اردت انجاز ذلك الامر فارسل اليه مائة فارس من رجالك وهو يخلطهم فى عسكر الكفار واسال الله تعالى ان يهون علينا كل امر عسير قال الراوى فقال له العبد السمع والطاعة ثم انه سار من تلك الساعة الى ان وصل الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بما جرى من ذلك الامر المحكم بعد ان قبل يده الشريفة فلما ان سمع النبى صلى الله عليه وسلم دعا بالامام على وعمرو بن معديكرب الزبيدى والزبير بن العوام و الملك العرهوم وباقى المائة فارس وامرهم بالتركوب فركبوا وساروا صحبة سعيد العبد وما زالوا فى البر سائرين حتى قاربوا المشركين وعرج بهم العبد على طريق سيده واعلمه بقدومهم فركب الوزير جواده وخرج اليهم وترجل عن جواده وسلم عليهم وسلموا عليه واخذهم الى ان اتى بهم الى مغارة بعيده عن القوم فانزلهم فيها وامر باحضار الطعام والشراب اليهم والبسهم ملابسا كانت اعدها لهم فضاروا بتلك الملابس كانهم من عسكر الروم ثم انهم اقاموا بتلك المغارة الى ان تنصف النهار واذا بالعين دعامة بن راس الغول مقبل من البر فنظر اليه الوزير وعرفه فقال يا امير المؤمنين قال له نعم قال الدرى من هذا الفارس المقبل علينا قال لا فقال هذا دعامة بن راس الغول فدونك واياه وانا فى تلك المغارة مختف عن هذا اللعين واما الذى وراءه فهو عبد له يقال له دعومة قال الراوى فلما ان سمع الامام كلام الوزير ركب جواده وسار طالبا لدعامة بن راس الغول هذا ولما ان رأى دعامة الى ذلك قال لعبده امض وائتنى بخبر هذا الفارس فانطلق العبد الى الامام وصاح عليه قال له من انت قال له الامام انا فالق الجماجم بحد الصوارم انا البطل الغضنفر انا الموت الاحمر انا مبيد الكسرى وقيصر انا المسلط على من كفر انا مظهر العجائب انا ليث بنى غالب انا على ابن ابى طالب قال الراوى فلما سمع العبد من الامام ذلك الكلام ولى هاربا واتى الى سيده دعامة واخبره بذلك فقال له دعامة يا عبد السوء تنهزم من فارس واحد ارجع اليه وائتنى به اسيرا او قتيلا فقال له العبد يا سيدى هذا سيد جميع قومه ولا يخرج اليه الا سيد مثله لانك يا سيدى من الرجال الصناديد فدونك واياه فانك بطل مشهور وفارس مذكور احمل عليه و

Marfat.com

ارنى حملاتك المعروفة وضرباتك الموصوفة واهت يبقى لك بذلك الفخر والتعظيم
بين كل ملك كريم واما انا كل من غلب منكم صاحبه كنت له كلّ هذا والامام يسمع
كلام العبد ويضحك عليه قال الراوى فلمّا سمع دعامة من عبده ذلك اعجبته نفسه
ونفخ الشيطان فى اذنه وهمز جواده حتى القى عند الامام وناداه يا ابن ابى طالب لقد
زال حظّك ولا نفعتك حيلتك ومكرك واوقعك الربّ فراش فى يد خصمك وها
انت فى وسط الجبال ولا بقى ينفعك لا خندق ولا خيام وكانك لم تعرف من اين
اتيت الى هذا المكان وانا فارقتك فى عسكرى بالامس فجئت الىّ فى هذا المكان فانا
اقول ان هذا سحر مبين قال الراوى فلما سمع الامام ذلك الكلام منه قال له والله
انت الذى القيت نفسك الى شرب الحمام وانى ريد منك ان تخير نفسك فى هذا
المقام فاما ان تسلم وتدخل فى دين الاسلام واما ان ارمى رقبتك بهذا الحسام
فلما سمع الملعون دعامة ذلك هجم على الامام فى الحال ومدّ اليه الرّمح بالسنان و
اذا بالامام على قبض على رمحه بيده وانكاء عليه فقسمه نصفين وضربه الامام بالحسام
على جواده فكسر قوائمه ووقع اللعين فى الارض كانه الجذع المديد فصاح اللعين
وقال له يا امام الابطال وسيّد جميع الرجال ما هذه الفعال واى شئ كان ذنب هذا
الجواد حتى انك تركته ممدودا فى المهاد وايضا فانك كسرت رمحى وباى شئ انا بقيت
قاتلك فعند ذلك قال له الامام وقد اثر فيه هذا الكلام ها انا نزلت من على جوادى
ورميت رمحى من يدى وبقيت رجلا مثلك فدونك والقتال كما تريد قال الراوى
فلما سمع اللعين من الامام ذلك الكلام قام فى الحال على الاقدام وهجم على الامام وجملا
على بعضها وتصادما واذا بالعبد ينادى سيده ويقول له يا مولاى ارنى الان حملاتك
واهجم على الامام وخذه اسيرا من غير كلام والتفت العبد الى الامام وقال له انك قد تركت
شجاعة الفرسان ووقعت فى يد قاتل الاقران ولا بقى لك من يده خلاص قال الراوى
فلما سمع الامام كلام العبد اغتاظ وقد مال الى الارض واخذ بيده اليسرى حجرا محرّفا
وضرب به العبد ضربة شجاع فوقعت الضربة فى راس العبد فخرقتها وغاص الحجر فى راسه

Marfat.com

فوقع علی الارض میتا من وقته وساعته کل ذلک والامام مع الدعامة فی الصلاة
قال الراوی فلما نظر اللعین دعامة الی عبده وهو قتیل وقع فی قلبه الخوف واراد
ان یولی هاربا واذا بالامام علیه وقبضه من شعر راسه واخذه اسیرا ذلیلا
حقیرا وسلمه لعبدالله بن انیس وقال له احفظ هذا اللعین فقال له السمع والطاعة
وکان السبب فی مجیئ دعامه فی هذا المکان سبب عجیب وهو ان العبد سعید عبد
الوزیر دخل علی دعامة وقال له یا سیدی ان مولای قد رای شیئا وارسلنی اعلمک
به سرا فقام معه دعامه بعیدا عن الرجال فقال له اعلم ان علی ابن ابیطالب قد سار
بمفرده فی مکان کذا وکذا وان سیدی یقول لک ارکب الیه وخذه وحذر وحرص من بین جنبیه
لانه یعرف انک شجاع وقرم مناع فقال له بارک الرب فراش فیک وفی سیدک مادام
لنا ناصحا ثم ان اللعین دعامة دخل علی والده راس الغول واخبره بما قد جری من الامور
وقال له انی اریدان اسیر الیه واخذه قتیلا او اسیرا فاذا انا فعلت ذلک انکسرت
شوکة المسلمین وربما یکون الرب فراش ساقه الینا فی مثل هذا المکان الوعر
لیقضی ما هو قاض فقال له من ذا الذی اعلمک به فقال له ان الوزیر قد ارسل الینا
عبده قال الراوی فلما سمع ابوه ذلک فرح فرحا شدیدا وقال له سر الیه ینصرک
الرب فراش علیه ولکن انی لخاف علیک منه فخذ لک خمسة الاف فارس وامض
انت امامهم وهم یکونون علی اثرک لانی اعرف انک شجاع وقرم مناع فارس
کرار لا یصطلی له بنار فقال له ولده دعامة السمع والطاعة ثم ان اللعین
اخذ القوم الذین قال له والده علیهم وسار هو قدامهم حتی التقا بالامام کما وصفنا
وتقاتلا هو وایاه واسره وقتل عبده کما شرحنا قال الراوی وکان ذلک کله من
الله تعالی ثم من العبد سعید لانه کان یرید فناء هؤلاء الملاعین ولما یعرف ان
الامام علیا کفؤ لمن فی الارض هو ومن معه وان هذا العبد قال فی نفسه ان الامام
اذا قتل دعامة واسره یکون ذلک رغم انف لهذا اللعین هذا ما کان من امر هؤلاء
واما ما کان من امر الخمسة الاف فارس فانهم سائرون الی ان وصلوا الی ابن ملکهم

Marfat.com

فرأوه وقد اخذه الامام اسيرا وبقى ذليلا حقيرا فلما رأوا ذلك حملوا حملة منكرة على الامام باجمعهم فتلقاهم الامام بقلب قوى وحمل فيهم حملة منكرة فلما رأى المسلمون ان الفرسان قد وصلت الامام حملوا كلهم واحاطوا بالامام وقد اشبعوهم طعنا وضربا هذا والامير عمرو بن معدى كرب الزبيدى قد نزل بهم البلاء والكروب ولم تكن الا ساعة حتى انهزم المسلمون عن اخرهم وما بقى منهم باقية وارادوا ان يصيحوا بالتكبير والتهليل فمنعهم من ذلك الوزير وكان فى ذلك اعظم تدبير فجمعوا اسلابهم واعطوهم الى بعض رجالهم وقال لهم الامام سيروا من ههنا الى ان تسلموا هذه الاسلاب والاموال الى المسلمين فقالوا له السمع و الطاعة وساروا بالجيول لقتلى ولمتعتهم الى ان وصلوا الى المسلمين هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر اللعين رأس الغول فانه بعد اخذ ولده وقع الرعب فى قلبه والخوف على ولده دعامة فالتفت للحاجب الكبير وقال له سر الى المحل الفلانى وائتنى بخبر ولدى وفرسانى فاجابه الحاجب بالسمع والطاعة وسار من تلك الساعة ولم يزل سائرا مجدانى مسيره الى ان وصل الى مكان المعركة فوجد القتلا فيها مرمية وهى على الارض ملطخة بالدماء ولم ير للاسلام اثارا ولا اخبارا الا انهم كما ذكرنا كامنون فى المغارة فركب هذا الحاجب وهو على وجهه لاطم وقد فزع مما رأى و ما زال سائرا الى ان وصل الى عدو الله رأس الغول ووقف بين يديه واخبره بذلك الامر المهول وقال له وحق الرب فراش قد قتلت الفرسان واخذت الغنائم و هلك دعامة ولم ار فى ذلك المكان الذى عيّنته لى الا القتلى ولم ار المسلمين هناك خبرا قال الراوى فلما سمع اللعين عدو الله ذلك الكلام طار عقله من رأسه ولطم على وجهه حتى كاد ان يقع اضراسه وركب من وقته وساعته فى نصف جاله وما زال سائرا الى ان وصل الى مكان المعمعة فرأى القتلا ملقين على الارض وملطخة بالدماء وجوههم فقال وحق الرب فراش ما فعل هذا برجالى وقتل ولدى الا على ابن ابى طالب ثم انه امر رجاله ان يدوروا على دعامة فى وسط القتلاء فدوّر عليه الرجال فلم يجدوه ولا وجدوا له خبرا ولا وقفوا له على اثر

Marfat.com

فازداد غضب اللعين فاقام فى هذا المكان هو ورجاله قال الراوى هذا ما كان
من امر هؤلاء واما ما كان من امر المسلمين الذين ساروا بالاسلاب والغنائم فما
زالوا سائرين الى ان وصلوا الى المسلمين وكان المقدم عليهم عبد الله بن انيس
فتقدم الى النبى صلى الله عليه وسلم وقبل يده الشريفة وسلم دعامة واخبره
بما قد جرى فى تلك الواقعة فقام النبى صلى الله عليه وسلم واعرض على دعامة
الاسلام فابى فاراد ان يقتله فتقدم اخوه المقلقل الى النبى صلى الله عليه وسلم
وقال له يا رسول الله اعطنى اياه وانا لم ازل برا لعل الله يهديه للاسلام فاشار
له النبى صلى الله عليه وسلم ان ياخذه فاخذه مقلقل الى خيمته فبات تلك
الليلة وهو يحذره ويخوفه من عذاب النار فلم يلن قلبه ولم يزل كذلك الى
ان مضت مدة ثلاثة ايام وهو لا يزداد الا كفرا وعنادا فالامر المقدر من الله
تعالى لان لكل موتة سببا من الاسباب وذلك ان مقلقل غلب عليه النوم فنام
بجنب اخيه الى ان علا خطيطه فقام دعامة بعيدا عن الخيمة وعالج الوثاق
الى ان قطعه ورجع الى اخيه فوجده غارقا فى نومه فسل خنجره من حزامه و
قطع به رأس اخيه المقلقل وهو ناطق بالشهادتين وخرجت روحه الى الجنة
وفاح منه رائحة تفوق المسك الازفر ثم ان دعامة اللعين خرج من الخيمة
وركب جوادا من خيول المسلمين وسار طالبا اباه عدو الله راس الغول فبينما
ابوه مخارق على ذلك الحال وهو منجرح القلب على ولده دعامة واذا هو مقبل
عليه فقام له اللعين واخذه بين احضانه وسلم عليه وسأله عن حاله وعن
سبب ما جرى له بعد ان شكى له ما لقاه من الفرقة بعده فاخبره اللعين دعامة
بكل ما جرى وكيف انهم اعرضوا عليه الاسلام ثلاثة ايام متواليات وكيف
عصى وكيف انه قتل اخاه وهو نائم ثم ان اللعين دعامة اخبر اباه بالقصة
من اولها الى اخرها وكشف له عن ظاهرها وباطنها فلما سمع اللعين عدو
الله ذلك كادت روحه ان تزهق من بدنه ثم قال لولده سر انت يا ولدى الى

الى الحصن الكبير وحصّنه واجعل على البرج عشرة رجال من الصناديد لاني كثير
الخوف من محمّد واصحابه وافتح انت يا ولدي الخزائن واجمع الرّجا وفرق الاموال
وها انا سائر على اثرك فلما سمع اللعين دعامة من والده تلك الكلام قال له السمع
والطاعة ثم انه سار من تلك الساعة واخذ معه ثمانين فارسا من كل بطل مداعسٍ ولم يحل
بهم لى الحصن الكبير الذى هو الوادى السّابع وقد سار اللعين على اثر ولده دعامة
ابتلاه الله بالندامة هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر النبي صلى الله عليه وسلم
فانه لما ان اصبح الله بالصّباح واضاء بكوكبه ولاح صلى النّبى صلى الله عليه وسلم باصحابه
صلوة الافتتاح وطلعت الشمس على البطاح وسلمت على زين النبيين الملاح فقال النبى صلى الله
عليه وسلم انى اشمّ رائحة تفوق المسك فاين عركمة ابن راس الغول فقال لبيّك يا رسول الله فقال
النبى صلى الله عليه وسلم امض الى خيمة اخيك المقلقل واكشف لنا الخبر فمضى عركمة كما امره
النبى صلى الله عليه وسلم الى خيمة المقلقل فوجده قد قتل ومات وانقضت ايامه ووجد
للعين دعامة قد هرب ثم انه نظر واذا به يرى عامودا من النور يضيئ على المصباح على اخيه
المقلقل فعند ذلك صاح واخاه واجيباه ثم انه رجع فى الحال الى النبى صلى الله عليه وسلم
واخبره بالخبر فعزم ذلك عليه وكبر ذلك الامر لديه وفى الحال اشار لهم به فنه بملابسه لانه
شهيد ففعلوا ما به اشار صلى الله عليه وسلم ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم اشار
الى المسلمين بالمسير فركبوا وساروا طالبين الامام عليًا رضى الله عنه وكرم الله وجهه
هو والمقدّمين الذين معه وعبد الله بن انيس سائر قدامهم وهو يدلّهم الى ان
وصلوا الى المغار فلمّا ان راوا المسلمين الذين مع الامام النبى صلى الله عليه
وسلم وقد اقبل هو والمسلمين وهم قاصدون المغارة فخرجوا اليه وسلّموا عليه و
ساروا جميعهم طالبين الحصن الكبير والوادى السّابع الذى سار اليه عدوّ
الله رأس الغول هو وولده دعامة وما زالوا سائرين الى ان وصلوا اليه واحاطوا
به كما يحتاط النيل بالبلاد ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى الحصن فراه
مغلقا ومحصنا فقال عليه الصّلاة والسّلام كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة الا

Marfat.com

بالله العلى العظيم وكان اللعين رأس الغول سائرا الى هناك كما ذكرنا وبعد ان
ساروا ووصل هناك دخل فى الحصن هو وولده وغلق الابواب اكمن اللعين
فى الحصن برجاله وابطاله هذا ما كان من امر هؤلآء واما ما كان من امر النبى صلى
الله عليه وسلم فقال للمسلمين انى اريد ان عشرة منكم يجتالون على الابواب و
يفتحون باب الحصن فقال الامام على انا يا رسول الله من العشرة ثم انه اخذ سيفه
ولبس درعه وكذلك قام عمرو بن معدى كرب الزبيدى واراد ان يذهب مع الامام
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا تمض يا عمرو فقال عمرو السمع والطاعة لله
ولك يا رسول الله ثم ان الامام عليا اخذ للمقداد وكان قد طاب جرحه الذى جرحه
له اللعين رأس الغول وخالد بن الوليد وعمرو بن امية الضمرى وعبد الله بن انيس
والزبير بن العوام والفضل بن العباس والمقدم طلحة والعباس بن مرداس السلمى ومسيرة
بن مسروق العبسى وعمار بن ياسر رضى الله عنهم اجمعين وساروا بهم الى ان توسط الوادى
السابع ووقفوا وهم لا يدرون باى حيلة يفتحون بها باب الحصن قال الراوى واذا
بسبعين جملا محملين وسائرين الى نحو رأس الغول وعليهم طعام ودقيق وغير ذلك
فقال الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه لمن معه يا معاشر المسلمين قفوا
مكانكم لعلى ان اتحايل وادخل مع الجمال واصعد على الحصن الذى من جهتكم واطلعكم
فيه فقالوا له سر بلغك الله كل الامال فسار الامام وسار معه عبد الله بن انيس وقد
خرموا اوساطهم بالحبال وساروا فى اثر الجمال هذا وقد اقبل الامام على شجرة عظيمة
فصعد الامام على اعلاها وصبر الى ان جازت عليه الجمال وعبد الله واقف خلف
الشجرة الى ان خرجت اخر جمل واذا عليه هودج ما فيه احد فلما نظره الامام تعلق باطراف الشجرة
والقى نفسه الى الهودج فصار من داخله وكان عبد الله بن انيس مثل الجمال
فانتقض من خلف الشجرة وقطع زمام البعير واخذه بيده وسار به وما انكر
عليه احد ولم يزال الجمالون سائرين الى ان وصلوا الى باب الحصن ودقوا الباب
فقال لهم الحراس من انتم فقال لهم نحن الجمالون للوزير وقد اتينا بحريمه ومماله

Marfat.com

وهو يريد ان يدخل بحريمه الى ذلك الحصن حتّى يأمن على نفسه وحريمه من المسلمين قال الراوى فلمّا سمع البوّابون ذلك فتحوا لهم وانا خواجما لهم بعد ان دخلوا وكان ذلك بتدبير عبد الله الوزير رحمه الله تعالى فلمّا ان توسّطوا الحصن قال لهم رجل من المشركين حيّاكم الهبل الكبير الاعلى فقالوا له بارك الربُّ فراشك فيك فقال لهم من انتم فقالوا له نحن رجال الوزير الكبير ارسلنا نأمن على انفسنا فى هذا الحصن ومعنا حريمه اين الملك لهمام فقال لهم انّ الملك الان مشغول فى تحصين الاسوار وكانّكم به عن قريب فهل لكم حاجة عنده فقال له عبد الله نريد ان نعلّمه بما قاله الوزير وننظر ان كان حضر الوزير الى ههنا ام لا فقال له الرجل اما من خصوص الوزير فقد اتى الى ههنا من امس واخبرنا بمجيئكم ولكن ذلك ما كنا فتحنا لكم الباب قال الرّاوى فلمّا سمعوا من الرّجل ذلك الكلام قالوا للرّجل نريد ان نسير الى الوزير ونعلّمه بانّ الجمالين قد حضروا فى الحصن بالحريم فلمّا سمع الرجل ذلك منهم قال لهم السّمع والطّاعة ثمّ ان الرجل مضى الى ان بقى عند الوزير وقال له ان الرّجال الجمّالين قد حضروا بالحريم فى الحصن فنهض الوزير من وقته وساعته الى ان سار عندهم وقد صرف الغلمان وسلم على الامام وعلى عبد الله بن انيس وقبّلوا بعضهما بعضا وقال الامام على الوزير يا عبد الله قال له نعم يا امير المؤمنين فقال له اين دعامة اللعين فقال له ها هو فى البرج الكبير فقم معى وانا اريك اياه فقام الامام على وعبد الله بن انيس وصعدوا الى الاسوار واقبل الامام على البرج الذى الى جهة الوادى وكان الوزير صرف من كان فيه من الرجال وقال لهم امضوا الى البرج الكبير وساعدوا الملك على تحصينه فانه يدعوكم اليه فانصرفوا ولما اقبل الامام فك الحبل الذى على وسطه هو وعبد الله ودلّوه من ذلك السّور فنظروا الصّحابة فعلموا ان الامام وصل الى هناك فتعلقوا فى ذلك الحبل واحدا بعد واحد الى ان صعدوا الجميع وصاروا داخل الحصن هذا ما كان من امر هؤلاء قال الراوى واما ما كان من امر الوزير فانه قال للامام انى سائر الى دعامة فقال له الامام سر اليه ووفّقك الله

Marfat.com

لطاعته امين فسار الوزير عبد الله الى ان وصل الى اللعين دعامة فوجده نائما
فايقظه فقال له قم ايها البطل الهمام فما هذا وقت نوم فقام دعامة فارغا وقال
ما بالك يا ايها الوزير فقال له انى اريد ان اسير معك ونطوف حول الحصن من
فوقه ومن اسفله ونوصى الرجال باليقظة وعدم النوم وبعد ذلك ندخل
الى الحصن الذى فى البرج الاول ونغلقه علينا ونستريح فيه الى الصباح قال الراوى
فلما سمع دعامة من الوزير ذلك الكلام قال له ايها الوزير لقد اشرت علىّ
بالصواب والامر الذى لا يعاب ثم قام مع الوزير من وقته وساعته وطافوا على
الحراس وامرهم بعدم النوم وساروا بعد ذلك الى البرج الاول ودخلوا من بابه
وقال الوزير لدعامة اغلق الباب واحفظ غلقه لانى خائف واكثر خوفى من
على ابن ابيطالب فربما يكون من داخل حصننا فيتحايل على الابواب ويفتحها
ويهلكنا عن اخرنا فقال له دعامة ايها الوزير اعلم انه لو قام على ابن ابيطالب
باقى الشهور والاعوام وهو على حصننا فلم ينل منا مراده لان ابوابنا محكمة
وحصوننا مانعة فلا تخف ايها الوزير ولا تفزع هذا ولم يزالوا صاعدين الى ان
توسطوا قلب البرج واذا بالامام على قد خرج عليهم وقال لهم قد ارماكم الله فى
ايدينا والان ما بقى لكم منا خلاص الا ان تقروا بكلمة الاخلاص فقال له الوزير ويلك
يا ابن ابيطالب قد جئت من اين ومن الذى اتى بك فقال له الامام على ويلك ما تقول
فى دين الاسلام انت وهذا الشيطان فقال كيف يسلم الملك دعامة ويخرج من
عبادة الاصنام فهذا شئ لا يكون منه قط ابدا وكان الوزير يحرض الامام بذلك
الكلام فعند ذلك صاح الامام فى اللعين دعامة وضربه ضربة هاشمية فوقع
السيف على عاتقه اخرجه يلمع من علائقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار
قال الراوى هذا ما كان من امر اللعين واما ما كان من امر الوزير فانه خرج وجمع اكابر قومه
واهله واقاربه وقال لهم يا قوم اعلموا ان الامام على ابن ابيطالب قد دخل فى حصننا
وقتل دعامة ولد الملك راس الغول ثم انه اخرج لهم الراس فقالوا له وما الذى تريد

منا

منا فقال لهم الوزير اريد منكم ان تؤمنوا بربكم الذى لا اله الا هو وتشهدوا ان محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيكم فلما سمع منه قومه ذلك الكلام قالوا لا سمعا
وطاعة فاخذهم وسار بهم الى الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه واسلموا كلهم
على يد الامام رضى الله عنه وكشف الله عنهم حجاب الغفلة وختم الله لهم بالخير العظيم
ثم بعد ذلك قال لهم الوزير اكتموا اسلامكم ولا تمكنوا احدا من الدخول الى الحصن واذا
اتى الينا اعداء الله نضع كلنا السيوف فيهم ونقتلهم عن اخرهم فقالوا لا سمعا وطاعة
هذا ما كان من امر هؤلاء وما جرى لهم قال الراوى واما ما كان من امر اللعين رأس
الغول الكلب المهول فانه لما اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت
الشمس على البطاح وسلمت على زين النبيين الملاح ركب اللعين رأس الغول على جواد من
الخيل الجياد وفتح باب الحصن وهو لا يعلم بما جرى له على ولده دعامة وسلام اهل
الحصن كلهم هذا وقد وقف فى الميدان ونادى وقال يا عصبة الاسلام وجماعة محمد الساحر
اعلموا انى انا الملك الهمام صاحب الرايات والاعلام اخرجوا الان الى حربى ونزالى
وضربى وطعنى ومجالى فلما سمع الاسلام كلام عدو الله اللعين مخارق عدو
الرب الخالق خرج اليه رجل فارس مشهور من بنى مخزوم فقتله اللعين وانثنى
جندله ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس الى ان قتل من المسلمين عشرين فارسا
وبعد ذلك طلب البراز وسأل الانجاز وما احد برز اليه ونادى برفيع صوته
يا محمد اين ابطالك وشجعانك الان بطلت سحارك اين فارسك وابن عمك على
ابن ابيطالب الفارس الغالب ابن عمرو بن معدى كرب الزبيدى اين المقداد ابن
الاسود اين الملك العرمرم ابن خالد بن الوليد فان لم تخرجوا الى من الفرسان
الذين ذكرتهم والا هجمت عليكم باجمعكم قال الراوى فلما سمع النبى صلى الله عليه
وسلم ذلك الكلام من اللعين رأس الغول الكلب المهول غضب غضبا شديدا ملء عليه
من مزيد ودعا بعمرو بن معد يكرب الزبيدى وقال يا عمرو قال لبيك يا رسول الله
قال له اخرج الى هذا الملعون اعانك الله عليه فقال له عمرو السمع والطاعة ثم

ان عمرو بن معدى كرب الزبيدى ركب جواده الخطّاف وتقلد بعد ذلك بسيفه
وعدة جلاده وسار الى ان قارب اللعين رأس الغول فقال له اللعين من تكون انت ايها
الفارس المغرور بنفسه فقال له الامير عمرو انا قاطع رأسك وخامد انفاسك انا
فارس اليمن وصنعاء وعدن انا عمرو بن معدى كرب الزبيدى قال الراوى فلمّا سمع
اللعين رأس الغول ذلك الكلام من الامير عمرو بن معدى كرب الزبيدى حمل عليه فتلقاه
عمرو بقلب شديد وجنان اقوى من الحديد ثم انهما تقاتلا من طلوع الشمس الى
الزوال فبان من رأس الغول التقصير والامير عمرو قد ضايقه واراد ان يأخذه
اسيرا فعاين ذلك المشركون فادركوا ملكهم ومنعوا الامير عمرو ان الوصول اليه و
حالوا بينه وبين عدو الله رأس الغول فانهزم عدو الله رأس الغول وهو لا يصدق
بالنجاة وقد دخل قلبه الخوف والفزع ودخل على صنمه الذى يعتقد انه ربه وشكى
اليه حاله وسجد له من دون الله تعالى فتحرك الصنم وتمايل وقال له لا تخف فانى ناصرك
عليهم فلا تخش باسهم ولا تهبهم فانا معك ففرح اللعين بذلك وذهب ما كان
قد اعتراه من الخوف والفزع ثم انه سار الى ان وصل الى عند الحصن الذى فيه الامام
ومن معه من المسلمين ودق الباب فقالوا له الحارس من تكون فقال انا رأس الغول
ففتحوا له الباب ودخل واذا به يرى الامام عليا وصحبته عشرة من الرجال الكرام فلما
راه قال له من انت ايها الفارس فقام اليه الامام فى ساعة الحال وقال له انا البلاء
النازل انا الموت العاجل انا الشجاع القاتل انا ليث بنى غالب انا قاطع راسك انا
خامد انفاسك انا ممزق الكتائد انا فارس المشارق والمغارب انا شجاع بنى غالب انا
مظهر العجائب وانا الاسد الضارب انا الامام على ابن ابيطالب فاعلم يا عدو الله ان كل من
كان هنا من سادات قومك قد اسلموا وامرهم الى ربهم سلموا فان طاوعتنى واسلمت
سلمت من يدى وان لم تطعنى فما لك من يدى خلاص قال الراوى فلما سمع عدو الله
رأس الغول ذلك الكلام وقع الخوف فى قلبه وما بقى يعرف ان يمضى ولا رد على الامام رضى
الله عنه جوابا ولا ابدى له خطابا واراد ان يرجع الى مكانه الذى جاء منه فقال له

Marfat.com

الامام علی الی این یا عدو الله تنجو من سیفی وما بقی خلاص لک منی ثم انّ الامام علیًا رضی الله عنه حمل علی اللعین حملة الغضب فتلقّاه اللعین وتقاتلا وتصادما وتضاربا ضربا یقصّر الاعمار وقد رأی عدوّ الله من الامام ضربات زائدة وهمات غیر متبادرة وحربا لم یر مثله قطّ فی طول حیاته فضربه اللعین اربعین ضربة بالسّیف والامام یردها بقوّة ساعده هذا وقد بان من عدوّ الله التقصیر فزعق علیه الامام زعقة ادهشته وبها اخبله وحیّره فی امره وقد اعمی الله بصره ثم ضربه الامام علی ضربة واحدة قویة هاشمیّة فما احوجه الی غیرها بل انّ السّیف وقع علی رأس اللعین فشقّها وهوی فی جسمه الی ان شقه نصفین وترکه علی الارض شطرتین وعجّل الله بروحه الی النار وبئس القرار قال الراوی ثم انّ الامام علیًا رضی الله عنه امر بتعلیقه علی باب الحصن فعلقوه وقد قال الامام لعبد الله بن انیس امض وافتح باب الحصن وادخل علی النبیّ صلی الله علیه وسلم وبشّره بفتح باب الحصن وقتل رأس الغول وولده فقال السّمع والطّاعة قال الرّاوی فسار عبد الله الی النبی صلی الله علیه وسلم واخبره بذلک فهلّل وکبّر وحمد الله تعالی واثنا علیه الثناء الجمیل اللائق بجلال عظمته سبحانه وتعالی وامر الرجال بالحملة فحملوا علی المشرکین حملة صادقة ووضعوا فیهم السیوف الماحقة قدر ساعة زمانیة فولّوا الادبار وترکنوا الی الفرار وساروا وطالبین الحصن هاربین من المسلمین فخرج علیهم الامام بمن معه فقالوا الامان الامان فسار الامام بالاسلام من داخل الحصن والنبیّ صلی الله علیه وسلم من خارجه هذا وقد قال الامام لا امان لکم الان یا ملاعین الا ان تؤمنوا بالله ربّ العالمین فمن اسلم منکم سلم ومن جحد ندم وقد اخذوهم علی السیوف واسقوهم کاس المنون وایّد الله الاسلام بتوحید الملک العلّام کل هذا ببرکة النبیّ صلی الله علیه وسلم لانه مؤیّد منصور من ربه العلیم القدیر هذا وقد جمعوا الاموال والغنائم وقلبوا تلک الدّیار کلّها اسلام وصاروا یعبدون الملک العلام وقد قسم النبی صلی الله علیه وسلم الاموال بوقته وساعته علی الرجال بعد ان اخرج الخمس الی بیت المال وقد احضروا الوزیر وشکره النبی صلی الله علیه وسلم علی اسلامه وفعاله خیرا ودعا له

Marfat.com

وتبشّره بالجنة واقامه على تلك الاراضي حاكما وعلّمه الاسلام والايمان وشرايع الدين
واوصاه بالتقوى وامره بهدم الكنائس وبناء المساجد فهدموها وبنوا بدلها
مساجد وامره ان يعلم النّاس الذين اسلموا الصلوة والعبادات وان يقيموا
شرايع الاسلام فاجابوه كلّهم بالسّمع والطاعة وصاروا من اصحاب الرّسول
ومن اتباعه ثم ان النبيّ صلّى الله عليه وسلم قال لاولاد راس الغول الذين اسلموا
انا اريد ان تكونوا معي اينما كنت فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا قلب
يفارقك ونحن الجميع تحت امرك ورفقاءك واصحابك ومطيعون لك وقتلاء
النظر الى وجهك الكريم فجزاهم الله سبحانه وتعالى خيرا على مقالهم ثم انهم اخذوا
اموالهم وحريمهم وعيالهم وقد اسلموا جميعا وساروا طالبين المدينة الامينة
فلمّا وصل النبيّ صلى الله عليه وسلم المدينة نشروا الرّايات ونالوا من الله الفرج
والسّرور وخرج النّاس لقائه واستقبلوه وهنّوه بالسّلامة ونادى

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير
والتهليل والصّلوة والسلام على البشير النذير
والسّراج المنير وقد جمع الله شملهم
باقاربهم واهليهم ونالوا من

الله السّعادات وكل المسرّات ونسأل الله العظيم العفو عن كل ذنب ذميم امين

خاتمة الطّبع

الحمد لله وحده والصّلوة والسّلام على من لا نبي بعده اما بعد قد حصل
الفراغ من طبع هذه الغزوة العجيبة والقصّة الغريبة المسماة بفتوح اليمن
بعون ذي الآلاء والمنن بحسن اهتمام المفسوح تاجر ملا على بمائي شرفعلي
تاجر الكتب في مطبعة المحمّدي الكائن ببلدة ممبئي في سنة ١٣١٣
من الهجرة النبوية على مهاجرها الاف التحية والسلام والحمد لله على التمام

Marfat.com

خزانۃ التراث

فتوح اليمن

هذا كتاب
فتوح اليمن المعروف
برأس الغول وما جرى
له من الكلام وهو
على التمام والكمال
والحمد لله على
كل حال

راس الغول

Marfat.com